تقديم العدد

يطيب لي تقديم هذا العدد الأول من المجلد رقم ٣٥ لسنة ٢٠١٦ من مجلة الوثيقة الصادرة من مركز الوثائق التاريخية بمركز عيسى الثقافي الذي يحتوي على ثمانية عناوين لأوراق بحوث رَصِينة ومُحَكَمَة لموضوعاتٍ، أربعة منها في تاريخ البحرين الحديث السياسي والثقافي، وورقة في التاريخ القديم للجزيرة العربية، وورقتان في رَقمنة المخطوطات وتحقيق المخطوطات، والأخيرة عرضٌ لكتاب. تناقش الورقة الأولى: "علاقة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة بالإمام الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل" للدكتور يوسف بن علي رابع الثقفي، تاريخ التَكَاتف المُمتَد الرَاسِخَ المُتَواصِل بين مملكة البحرين والمملكة العربية السعودية منذ عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وبدايات عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود.

وتتبع هذه الورقة ثلاث أوراق تعرض تاريخ الأدب والثقافة في البحرين منذ عهد المغفور له بإذن الله الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، تناقش وتبرز عجَلة الحِرَاك الثَقَافي وتوثيق مظاهر الارتقاء بالشعراء وبالآداب وبالفُنون وبالصَحافة وبقنوات النشاط المَدني عِموماً في مملكة البحرين، وهي: ورقة الدكتور خليفة ياسين بن عربي: "واقع وتطور الشعر والأدب في البحرين في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ١٢٨٦-١٣٥١هـ/١٨٦٩-١٩٣٢م"، وورقة الدكتورة ضياء عبدالله الكعبي: "الشيخ عيسى بن علي آل خليفة من خلال معاصريه: دراسة في التمثيلات الثقافية وإشكاليات التأويل"، وورقة الدكتور منصور محمد سرحان: "مَعالم الحركة الثقافية في البحرين في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر والثلث الأول من القرن العشرين".

أما الورقة الخامسة "النشاط الكشفي والتجاري للبطالمة في سواحل البحر الأحمر وأثره على تجارة عرب الحجاز وجنوب الجزيرة العربية خلال الفترة من ٣٠٥ إلى ٢٢١ ق.م." للدكتور أحمد بن صالح العبادي فتناقش بتحليل تاريخي مَعالم النشاط الكشفي ومحُاولات سيطرة ملوك البطالمة على مسارات التجارة البحرية وذلك بتأسيس الموانئ على امتداد ساحلي البحر الأحمر وجنوب الجزيرة العربية في فترة ما قبل الميلاد.

وتعرض الورقة السادسة للدكتور خلفان بن زهران الحجي: "تحديات وحلول رقمنة المخطوطات وتحقيق النصوص على ضوء الجهود المبذولة في سلطنة عُمان" تحديات وحلول رَقمَنة المَخطوطات وتحقيق النصوص في سلطنة عُمان وتوصي باستحداث برنامج أكاديمي مُتخَصص في هذا المجال كما تطرح مُقترحات تتعلق بالجانب التقني لرَقمَنة المَخطوطات. كما تناقش الورقة السابعة للدكتورة حليمة أحمد عمايرة: "نافذة على إعادة تحقيق كتب التراث وإخراجه: كتاب المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي أنموذجاً"، أهمية إعادة تحقيق مَخطوطات التُراث على ضوء استعراض نماذج تحقيقات سابقة لكتاب "المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي" توصي بتعميم اعتماد تدريس مادة تحقيق المخطوطات في المناهج الجامعية مما يساهم في إثراء دراسات التأصيل وتأهيل القائمين على إدارة المخطوطات المَحفوظَة في مراكز الوثائق والأرشيف والمتاحِف والمكتبات. وأما الورقة الثامنة "عندما صنعت النُخب الخليجية تاريخها المعاصر" للدكتورعبدالله عبدالرحمن يتيم، فهو مراجعة نقدية مطولة لكتاب الدكتور عبدالله أحمد المدني، "النُخب في الخليج العربي: قراءة في سيرها" الصادر حديثاً في البحرين في عام ٢٠١٦.

ويطيب لي الإعراب عن التزكية والمُباركة الصَادِقَة للمبادرات القائمة بمركز عيسى الثقافي تحت إدارة الدكتور الشيخ خالد بن خليفة آل خليفة، نائب رئيس مجلس الأمناء والمدير التنفيذي، والمُتجَلية في تنشيط الفَعاليات وفي قَرائن التجويد والارتقاء الواضحة في منهج إعداد ونشر مجلة الوثيقة تحت إشراف هيئة تحرير موسومة مكونة من أساتذة أجلاء ومُتخصصين من جامعة البحرين، فضلاً عن تكليف سكرتارية تحرير مُتخصِصة لإدارة شؤونها. كما ينوه أيضاً إلى حصول المجلة على الرقم الدولي المعياري من الجهات المَعنية، وإعداد كُتيب مُرشد الباحثين المُوحَد والقياسي للنشر في المجلة، مع التزام في الاستعانة بالمُحَكِمين المؤهلين في محاورِ النَشر المعتمدة. مما يرتَقي بشأن المجلة في التوافق مع المعايير العَالمية المُفتَرَض توفرها في الدوريات العِلمية المُحَكَمَة وكذلك مع المَعايير المُعتَمَدَةِ في لجان التقييم والترقيات الأكاديمية

للباحثين من أساتذة الجَامعات ومَرَاكِز إعداد البحوث والدِرَاسَات، كما يؤدي حتماً إلى إثراءٍ في رَصيدِ المجلة والارتقاء بها وتوسعة انتشارها. وعلى هذا وذاك نزجي الشكر للقائمين على أمرها ونُعربُ عن الترحيب بالمزيد من التطوير وبالله التوفيق.

عبدالله بن خالد آل خليفة

رئيس مجلس أمناء مركز عيسى الثقافي

المشرف العام على مجلة الوثيقة

علاقة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة بالإمام الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود من خلال الوثائق

يوسف بن علي رابع الثقفي [1]

المُستَخلَص: يدرسُ هذا البحث طبيعة العلاقات بين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حَاكم البحرين والإمام "الملك" عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية منذ وصوله مع أسرته إلى البحرين سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م حتى زيارته للبحرين في العام ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م. ومن المعروف أن الإمام عبدالعزيز كان خلال تلك الفترة مُلقباً بالإمام والذي قد أُستُبدِلَ بلقب الملك بعد اكتمال توحيد المملكة السعودية في عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م. وعليه أُستحسن استخدام لقب الإمام للتوافق مع ما ورد في معظم الوثائق المرجعية للبحث. وتعتمد الدراسة على مجموعة مقدرة من أرشيف سجلات وزارتي الخارجية البريطانية والهندية لما لهما من دور في إقليم الخليج العربي إبان فترة الدراسة. وفي متن البحث وعلى خلفية توضيح وجهات التشابه والتوافق وعلاقات الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الأبوية الحميمة الرابطة بين القيادتين منذ طفولة الإمام عبدالعزيز، ويستطرد البحث في توثيق مؤازرات الشيخ عيسى بن علي إبان مَعارِك بناء وتوحيد الدولة السعودية، فضلاً عن دعمهما لتوجهات الوحدة العربية. كما توضح الدراسة أيضاً من خلال مَرجعية الوثائق، أن السياسة البريطانية لم تكن موافقة على حُسن العَلاقات بين القيادتين إلا في حالات الاضطرار. وتنتهي الدراسة بتلخيص لأبرز معلومات البحث متبوعة بقائمة ببليوغرافيا للمراجع الوثائقية ولمصادر الكتب.

كلمات دالة: البحرين، السعودية، الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، الملك عبدالعزيز آل سعود، توحيد، السياسة البريطانية.

---

1 قسم التاريخ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية
dr.y.a.t@hotmail.com

المقدمة

تناقش هذه الورقة طبيعة العلاقات بين القيادتين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة مع الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود منذ وصوله مع أسرته إلى البحرين سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م حتى زيارته للبحرين سنة ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م من خلال الوثائق، ونظراً لأن الملك عبدالعزيز كان خلال علاقته مع الشيخ عيسى يُلقب أولا بالإمام، ولم يحمل لقب ملك إلا بعد توحيد المملكة في عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، فقد استحسنت الدراسة أن يبقى اللقب كما هو، حسب ما ورد في معظم الوثائق، مع الإشارة إلى لقب ملك في العنوان فقط بين قوسين بعد لقب الإمام وذلك من أجل التوضيح بأن المقصود بالإمام عبد العزيز الملك عبدالعزيز.

مما لا شك فيه أن القائدين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، والإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، رحمهما الله، قد أسهما في بناء وتطوّر دولتيهما في مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وأن كليهما قد تربيا في بيوتِ عِلمٍ وثقافةٍ وتتلمذا على أيدي أساتذة ومشايخ في علوم الأدب والسياسة والاجتماع، كما وأن كليهما قد تحَمَلا المَشَقة والمَتاعِب في بداية حياتهما السياسية وعاشا تقريباً وفق نمط واحد. رحل الشيخ عيسى بن علي آل خليفة بعد مَقتل والده إلى قطر ونزل عند قبيلة النعيم وبقي هناك فترة من الزمن حتى رفع البحرينيون أصواتهم باختياره أميراً عليهم في سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩[1]. ورحل الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود مع أسرته من الرياض وعمره لم يتجاوز إحدى عشرة سنة ليستقر عند أسرة آل خليفة في البحرين[2]. ووجد بينهم ومنهم الأمن والأمان إذ رحَبَ الشيخ عيسى بن علي آل خليفة بمقدمه مع أسرته وآواهم وأكرمهم، مما كان له أكبر الأثر في تَوطيد أواصر المَحَبةِ وتَقوية العلاقات المثمرة والبناءة لتمتد عبر السنين، أسهما خِلالها في بناء

١ عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد آل خليفة ١٢٦٥- ١٣٥١هـ/ ١٨٤٨- ١٩٣٢م، نشأ في البحرين وانتقل إلى قطر بعد مقتل أبيه، فعاد سنة ١٢٨٦هـ بعد اختياره من البحرينيين، وبقي الإمارة إلى سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م.

٢ الزركلي، خير الدين. **شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز**، ج١، بيروت: دار العلم، ط٥، ١٩٩٢م، ص٦٣.

وتطوير الدولتين على كافة المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية. وخلال ثلاثة عقود متواصلة توطدت علاقات الشيخ عيسى بن علي والإمام عبدالعزيز آل سعود في السراء والضراء، لم يحدث أن بدر بينهما ما يكَدر العلاقة أو يسئ الفَهم، بل أثبتت الأحداث أنهما قد ضربا أروع الأمثلة والقُدوة الحُسنى في التعاون والتقارب والمشاركة الإيجابية الفاعلة.

المناقشة

عُرف الشيخ عيسى بن علي آل خليفة بوطنيته ودفاعه من أجل استقلال بلاده، وقد عانى من التدخلات الأجنبية كثيراً، وحاول قيادة شعبه بعيداً عن هيمَنةِ الحماية البريطانية، وكانت له نظرة خاصة نحو الإمام عبدالعزيز ورأى فيه رَمزاً لمستقبل وحدة الأمة العربية، ففي جلسة له على انفراد مع أمين الريحاني قال الشيخ عيسى بن علي: "العرب لا يتحدون، ولكن إذا لبّى سلطان نجد الدعوة فنحن نُلبيها"[1]. والإمام عبدالعزيز له نفس التَوجه فقد دعم الوحدة العربية ونأى بنفسه ودولته عن المكائد الخارجية، فلم يستسلم لدولةٍ أجنبيةٍ ولم يَخضع لنفوذها، وكان دائماً شديد الحذر من سياسة الدول الكُبرى في المنطقة العربية[2].

عاش الشيخ عيسى والإمام عبدالعزيز ثلاثةَ عِقود جنباً إلى جنب في المكان والقلب، لم يحدث أن بدر بينهما ما يُكَدر العلاقة ويُسيء الفهم، بل أثبتت الأحداث أنهما ضربا أروع الأمثلة في التَعاون والتَقارب والمُشَاركة الإيجابية الفَاعلة. منذ البداية، عندما ضاقت الحياة على الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود إثر استيلاء ابن الرشيد على الرياض بعد معركة المليداء سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م[3]، رأى الإمام عبدالرحمن الفيصل

١ كشك، محمد جلال. **السعوديون والحل الإسلامي**، القاهرة: المطبعة الفنية، ١٩٨١م، ص٣٠٧، ٤٢٨.

٢ درمولين، فان. الملك **ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة**، ترجمة: ويسي آي سي ، تعليق، فهد بن عبدالله السماري، طبع بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٧١.

٣ الريحاني، أمين. **تاريخ نجد الحديث**، بيروت: دار الجيل، ط٦، ١٩٨٨م، ص١٠٥.

آل سعود البحث عن مأوى مُريح لأسرتِهِ بمن فيهم ابنه عبدالعزيز، فنادى الإمام ابنه وقال له "امض يا بني إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة شيخ البحرين وحدّثه بما نحن فيه واستأذنه بالإقامة في جواره"[1]، فتوجَه عبدالعزيز وهو في سن الحادية عشرة إلى البحرين وحَصل على موافقة أميرها فاتجهت أسرة عبد العزيز إليه ووجدت منه كل الترحيب والحماية[2]. ومنذ ذلك التاريخ تثبتُ الوقائع الواردة في وثائق المُراسلات الرسمية مدى قوة الروابط الأسرية المُستدامة بين البحرين والمملكة العربية السعودية، مُتمَثلةً في الحاكمين الشيخ عيسى بن علي والإمام عبدالعزيز. كانت أولى حلقات هذه العلاقة منذ أن كان الإمام عبدالعزيز في سن الحادية عشرة في مجلس الشيخ عيسى بن علي آل خليفة عندما سأله الشيخ بقوله "قطر أحسن أم البحرين؟" فأجابه الفتى بقوله: "الرياض أحسن منهما" فقال الشيخ عيسى "سيكون لهذا الغلام شأن"[3]. تَدلُّ هذه المَقولة على قوّة مُلاحَظَة الشيخ عيسى وفراسته في الإمام عبدالعزيز منذ صغره، وكأنه رأى فيه تَصرفاً غير عادي له شأنه في مستقبل الأيام، وهكذا أثبتت الأيام صدق تنبؤ الشيخ عيسى بن علي وتوقعاته.

بعد فتح الرياض في العام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م توفرت تَقارير ومُراسلات رسمية تشيرُ إلى طَبيعة العَلاقات بين الشيخ عيسى والإمام عبدالعزيز وتكشفُ عن مستوى التَعامل بينهما وعن مواقف كل طرف من الآخر. تعَودَ الإمام عبدالعزيز في رسائلِهِ إلى الشيخ عيسى بن علي أن يُطلعه على كل ما يقوم به من أعمال، لاسيما وأن الشيخ عيسى كان في نظره كالوالد من الواجب تزويده بما يحدث تباعاً. من ذلك أنه عند وصوله إلى منطقة حفر الباطن في أغسطس ١٩٠٥م/ ١٣٢٢هـ شعَرَ بضرورة إعلام الشيخ عيسى

---

1 الزركلي، خير الدين. **شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز**، ج١، بيروت: دار العلم، ط٥، ١٩٩٢م، ص٦٣.

2 الزركلي، خير الدين. **شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز**، ج١، بيروت: دار العلم، ط٥، ١٩٩٢م، ص٦٣.

3 هذه الرواية تحدث بها الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في مجلس نزهته العصرية ببستان "ريّا" في البحرين في العام الذي تم فيه تسليم مدينة جدة من قبل الشريف علي بن الحسين إلى الإمام عبدالعزيز سنة ١٣٤٤هـ. الزركلي، خير الدين. **شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز**، ج١، بيروت: دار العلم، ط٥، ١٩٩٢م، ص٦٠.

بسبب الوصول، فأرسل إليه رسالةً ذكر فيها أنه وصل إلى الحفر بهدف حِماية الطُرق في تلك المناطق من غارات البدو، وأنه بعد ذلك سوف يَتوجَه إلى قطر لمقابلة الشيخ جاسم بن ثاني[1]. ومن جانب آخر أكد الشيخ عيسى بن علي في كثيرٍ من مُراسلاته على المكانة الخاصة لآل سعود عند آل خليفة، فعندما احتلت الدولة العثمانية جزيرة الزخنونية[2] الواقعة قُرب العُقير بادر الشيخ عيسى بإرسال رسالة إلى فرانسيس بريدو Francis B. Pride Aux في ٨ ربيع أول ١٣٢٧هـ/ ٣٠ مارس١٩٠٩م أفاده فيها بقلقهِ الشديد لاحتلال العثمانيين لجزيرة الزخنونية، لاسيما وأن فيها الحِصن الذي بناه والده بموافقة ابن سعود أمير نجد[3]. وفي إشارته إلى موافقة ابن سعود على بناء الحِصن تلميح جيد للسّاسة البريطانيين حول العلاقات الجيدة بين حُكام البحرين وآل سعود، وأنها ليست وليدة الساعة بل من عهود سابقة. كان الإمام عبدالعزيز يثق كثيراً في الشيخ عيسى، ويثق تماما بأنه مؤيد له لا يقف ضدّه بأي حال من الأحوال، وعليه كان لا يتردد أبداً في إحاطتهِ بكل ما يجري، فعندما شَنّ هجومَه على جَماعةٍ من خُصومِه العجمان في شهر مارس ١٩١١م/ ربيع أول ١٣٢٩هـ أرسل على الفور وكيله على منطقة الأحساء عبدالعزيز بن معشوق ليُخبر الشيخ عيسى ببدء هذا الهجوم[4].

على صعيد العَلاقَات الأُسرية من المؤكد متانة العلاقات الجيدة بين آل سعود وآل خليفة، ومن علاماتها أنه عندما قام الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة ابن شيخ البحرين بزيارة الإمام عبدالعزيز، أثناء ذهابه للحج في سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م، تمت

---

1 دار الوثائق العامة البريطانية، **سجلات وزارة الخارجية البريطانية FO 248/2843.**

2 تقع جنوب ميناء العقير قرب الساحل. (حمد الجاسر. **المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، المنطقة الشرقية**، القسم الأول، الرياض: منشورات اليمامة، ١٣٩٩هـ، ص٣٩٩

3 النزاعات الحدودية في الجزيرة العربية، ج12، الجزء الثاني، **وثائق دوائر وزارة الخارجية البريطانية، ملف الخليج [العربي] ABD 12.2.1015** .

4 سجلات وزارة الخارجية في الهند. **المراسلات السياسية والسرية مع الهند**، تقرير سياسي لبيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج [العربي] عن شهر مارس 1911م، **L/p and S/7/248 (12).**

مقابلته بحفاوة وتكريم مع تقديم الهدايا الثمينة[1]. وكان في استقباله أحد إخوة الإمام عبدالعزيز. وبعد أداء فريضة الحج عاد الشيخ محمد بن عيسى بن علي آل خليفة وأخبر والده بما حظي به من حُسن استقبال وكرم ضيافة عند الإمام عبدالعزيز، وعند أشراف مكة المكرمة. ومن علاماتها أيضاً ما قام به الشيخ عيسى بن علي من وساطة بين الإمام عبدالعزيز وشريف مكة أسهمت في تحقيق هدنة[2] كان من نتائجها السماح للقافلة التجارية القادمة من القصيم بالدخول إلى مكة المكرمة الأمر الذي جعل أهالي القصيم يُعبِرون عن شُكرهم وامتنانهم لشيخ البحرين على هذه اللفتة الكريمة[3].

هذا وتُؤكِد مواقف شيوخ البحرين مدى الرغبة الصادقة في التوسط لمُعَالجة مسائل الاختلاف بين الأشقاء في الجزيرة العربية، فضلاً عن وقوفهم الإيجابي المُعلن من القضايا التي تهم رعايا الإمام عبدالعزيز كما هو الحال في موضوع القافلة التجارية الأنفة الذكر. ومن خلال الأحداث المُتَسَارِعة أثناء توحيد المملكة العربية السعودية يظهر مشهد آخر من مواقف حُكَام البحرين الإيجابية نحو الإمام عبدالعزيز، فعندما أصبحت الأحساء والقطيف تابعتين للإمام عبدالعزيز في سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م واستسلم آخر الجنود العثمانيين، توجه المُستسلمون من الجنود العثمانيين إلى البحرين وانضموا إلى رفاقهم هناك، فما كان من الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إلاّ أن طَلبَ منهم الرحيل من البحرين، كما حذّر الشيخ عيسى بن علي السلطان العثماني أنه في حَالة قيام الدولة العثمانية بأعمال جديدة ضد الإمام عبدالعزيز فعليه عدم استخدام البحرين كمركز قيادة له[4]. على هذا كان موقف الشيخ عيسى بن علي مُتَعَارضاً مع موقف

---

1 سجلات وزارة الخارجية في الهند. **ملفات دوائر الوزارة**، تقرير سياسي لبيرو دوود المساعد الأول للمقيم السياسي البريطاني في الخليج [العربي] عن شهر أكتوبر1912م، L/p and S/o/827 (13) .

2 سجلات وزارة الخارجية في الهند. **ملفات دوائر الوزارة**، تقرير سياسي لبيرسي كوكس عن شهر ديسمبر 1912م، L/p and S/10/827 (16) .

3 سجلات وزارة الهند. **سجلات الوكالة السياسية في البحرين**،(3) R/15/2/58 .

4 برقية من بيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج [العربي] إلى نائب الملك البريطاني في الهند في ١٩١٣/٦/٥م. سجلات وزارة الخارجية البريطاىلانية، الهند، **ملفات دوائر الوزارة**، L/pandS/10/384 (1) .

المعتمدية البريطانية المُقيمة في البحرين، حيث وجد الجنود الأتراك موقفاً داعماً من بريطانيا، الأمر الذي جَعلهم يعودون إلى العقير مرة أخرى، ولكن تصدّى لهم الإمام عبدالعزيز بثلاثة آلاف رجل وألحق بهم هزيمة نكراء[1]. لم يتردد الإمام عبدالعزيز في التنديد بالموقف البريطاني فكتب على الفور رسالة إلى الشيخ عيسى يلومُ فيها الوكيل السياسي البريطاني في البحرين على ما حدث، وجاء الرد دون إبطاء موضحاً بأن الجنود الأتراك ركبوا السفن من البحرين متجهين إلى البصرة وغيّروا وجهة إبحَارهم باتجاه العقير دون عِلم من حكومة البحرين والمعتمدية البريطانية القائمة[2]، مما يعني عدم معرفة الشيخ عيسى بن علي بحقيقة نوايا هؤلاء الجنود واتجاههم إلى العقير وليس البصرة. وأخيراً اتضحَ أن بريطانيا كانت تخشى من قوة ونفوذ الإمام عبدالعزيز بعد أن تحقق له الانتصار في الأحساء ولم تَرغَب أن يكون له امتداد ونفوذ نحو مشيخات الخليج العربي الأخرى، وتوقعت أن دَعم البقية الباقية من الجنود العثمانيين الفارين إلى البحرين سيكون له الأثر في كَسرِ شوكة القوات السعودية وبقائها بعيدة عن مناطق النفوذ البريطاني في الخليج العربي.

لم يتفق الشيخ عيسى بن علي مع المنهج البريطاني في دعم الجنود الأتراك، وقد رأينا سابقاً طلبه من العَسكر الأتراك عدم البقاء في البحرين وطلبه كذلك من السلطان العثماني عدم اتخاذ البحرين مقراً لجنوده، وكان الإمام عبدالعزيز يعلم حقيقة موقف الشيخ عيسى ولا يخالِطه الشَك في ذلك، حتى أنه بعد هزيمة الجنود الأتراك للمرة الثانية في العقير بادر بإرسال رسالة إلى الشيخ عيسى بن علي يُخبِرَه فيها بما تحقّق لجيشه من نصر على الجنود الأتراك في العقير للمرة الثانية[3]، ولولا مَعرِفَة وثِقَة الإمام

---

1 رسالة كرو Crow FE قنصل بريطانيا في البصرة إلى تشارلز مارلنج Charles M Marling في القسطنطينية ١٩١٣/٦/١٤م حول توجه الجنود الأتراك من البحرين إلى العقير وهزيمتهم، **L/p and S/10/384** .

2 أمين الريحاني. **تاريخ نجد الحديث**، بيروت: دار الجيل، ط٦، ١٩٨٨م، ص٢١١.

٣ رسالة من الإمام عبدالعزيز إلى الشيخ عيسى آل خليفة، سجلات وزارة الهند، **الوكالة السياسية في البحرين، R/15/2/58.**

عبدالعزيز في حُسن نوايا الشيخ عيسى بن علي ووقوفه الدائم إلى جانبه لما أرسل إليه بخبر الانتصار، كما وأن الشيخ جاسم بن مهزع كبير قُضاة البحرين في عهد الشيخ عيسى بن علي أرسل خِطاب تهنئة عاجل إلى الإمام عبدالعزيز يُهنئه على تحقيق الانتصار على الجنود الأتراك. ومن جانبٍ آخر قام الإمام عبد العزيز بإرسال رسالة إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة يدعوه فيها إلى إرسال أبنائه لزيارته في القطيف. وفعلاً أرسل الشيخ عيسى وفداً عالياً برئاسة ابنيه الشيخ حمد والشيخ عبد الله بن عيسى بن علي ومعهما نفرٌ كريمٌ من شيوخ البحرين إلى القطيف لمقابلة الإمام عبدالعزيز وتهنئته بالانتصار. وكان هذا الوفد مَسبوقاً بوفد مُقدمة مُكون من الأعيان عبدالله بن حسن القصيبي وأحمد بن سلمان بن أحمد بهدف عمل الترتيبات لزيارة الوفد العالي البحريني[1].

من الثابت أن ساسة بريطانيا كان لا يروق لهم رؤية التواصل الودي بين آل خليفة وآل سعود، ومما يكشف عن هذا التوجه أن الوكيل السياسي البريطاني في البحرين آرثر تريفور Arthur Trevor أرسل رسالة إلى رئيسه بيرسي كوكس Percy Cox المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي يُعرِبُ فيها عن دهشته للتنظيم الذي تم عمله من أجل زيارة الوفد العالي البحريني برئاسة إبني الشيخ عيسى بن علي للإمام عبدالعزيز دون استشارته والإذن منه، الأمر الذي جعله يرسل رسالة إلى الشيخ عيسى ذكر فيها مدى استيائه من هذا العمل المنظم لهذه الزيارة دون إذن مسبق منه، وكانت المفاجأة له عندما أجاب الشيخ عيسى آل خليفة على تساؤلاته بأن هذه الزيارة تُعتبر زيارة خاصة نظراً لما يربط بينه وبين الإمام عبدالعزيز من علاقات طيبة، وأن الموقف البريطاني من هذه الزيارة لا يمكن أن يعمل على إلغائها[2]. هذا وقد ردّ بيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي على آرثر تريفور الوكيل السياسي البريطاني في

---

1 تقرير دوري صادر عن آرثر تريفور الوكيل السياسي البريطاني في البحرين مؤرخ في ١٩١٣/٦/٢٩م، سجلات وزارة الهند، **سجلات الوكالة السياسية في الساحل المتصالح** (4) R/15/2/58 .

2 رسالة من آرثر تريفور الوكيل السياسي في البحرين إلى بيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج [العربي] في ١٩١٣/٦/٢٩م، سجلات وزارة الهند، **ملفات دوائر الوزارة** (2) Lp and S/10/384 .

البحريـن برسـالة مطمئنـة يطلـب فيهـا منـه أن لا يشـغل بالـه كثيـراً بمثـل هـذه الزيـارات إلـى الإمـام عبدالعزيـز، وبأنـه قـد أخبـر حكومـة الهنـد بموضـوع الزيـارة وهـو بانتظـار الـردّ[1]. وعلـى الرغـم مـن طمأنتـه بهـذه الرسـالة إلا أن الوكيـل السياسـي البريطانـي فـي البحريـن آرثـر تريفـور لـم يكـن مُرتَاحـاً لتبـادل الزيـارات وللتقـارب بيـن أسـرتي آل خليفـة وآل سـعود، إذ أنـه وبمجـرد عـودة الوفـد البحرينـي لـم يتـردد مـن إرسـال رسـالة أخـرى إلـى بيرسـي كوكـس المقيـم السياسـي البريطانـي فـي الخليـج العربـي يخبـره بعـودة الوفـد، وبأنـه قـد حظـي بكـرم الضيافـة وحسـن الاسـتقبال وإطـلاق المدفعيـة أربـع طلقـات تحيـة للوفـد عنـد وصولـه إلـى القطيـف[2]. ويبـدو أن البريطانييـن لا يدركـون مـدى أواصـر المحبـة والثقـة المتبادلـة بيـن أسـرتي آل خليفـة وآل سـعود، وإذا كانـت الشـكوك واردة فـي نوايـا السـاسـة البريطانييـن تجـاه أي طـرف فـإن الثقـة بيـن الشـيخ عيسـى والإمـام عبدالعزيـز لا يصـل إليهـا الشـك. يسـتدل علـى هـذه الحقيقـة مـن خـلال عـدد مـن الرسـائل المُتَبَادَلـة بيـن الشـيخ عيسـى والإمـام عبـد العزيـز، ففـي التاسـع مـن شـهر شـعبان ١٣٣١هـ الموافـق ١٤ يوليـو١٩١٣م أرسـل الإمـام عبـد العزيـز رسـالة إلـى الشـيخ عيسـى بـن علـي مُشيراً فيهـا إلـى أنـه قـد تـم إبـلاغ رعايـاه مـن نجـد والأحسـاء والقطيـف المقيميـن فـي البحريـن باللجـوء إلـى الشـيخ عيسـى بـن علـي حـول مـا يطرأ بينهـم مـن خـلاف[3] وبـأن تكـون مرجعيـة النظـر فـي الخلافـات بيـن التجـار السـعوديين والبحرينييـن هـي الشـريعة الإسـلامية أو العُـرف. وهـذا يـدل علـى ثقـة الإمـام عبدالعزيـز فـي الشـيخ عيسـى بـن علـي بـأن زكاه مسـؤولاً عـن شـؤون رعيتـه إبـان إقامتهـم فـي البحريـن، وعندمـا أشـار الإمـام عبدالعزيـز فـي رسـالته أعـلاه إلـى مرجعيـة الشـريعة الإسـلامية فـي

---

1 رسالة هاتفية من بيرسي كوكس المقيم البريطاني في الخليج [العربي] إلى آرثر تريفور الوكيل السياسي البريطاني في البحرين ١٩١٣/٧/٣م، سجلات وزارة الهند. **الوكالة السياسية في البحرين (1) R/15/2/31 .**

2 رسالة من آرثر تريفور الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى بيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج ل[العربي] في ١٩١٣/٧/٧م، سجلات وزارة الهند، **الوكالة السياسية في البحرين (2) R/15/2/31.**

3 رسالة من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة. سجلات وزارة الهند، **الوكالة السياسية في البحرين(2) R/15/1/319 .**

الأحكام على مسائل الخلاف بين رعيته، كان يحتاط من تأثير القوانين الوضعية التي قد فرضها البريطانيون على شعوب المنطقة حتى لا تصبح أحكام الإسلام ثانوية بعد أن كانت الأساس في الفصل بين الناس. انزعج آرثر تريفور الوكيل السياسي البريطاني في البحرين من مضمون رسالة الإمام عبدالعزيز إلى الشيخ عيسى فأرسل على الفور رسالة إلى بيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي يستنكر فيها معاملة رعايا ابن سعود في البحرين كالرعايا البحرينيين، ويفترض أنه ما لم يتم التوصل إلى اتفاقية بين الإمام عبدالعزيز بن سعود والحكومة العثمانية بهذا الشأن فلا يحق لابن سعود إحالة الاختصاصات القضائية المتعلقة بالسعوديين إلى الشيخ عيسى[1]. كذلك عندما رغب الإمام عبدالعزيز في إعادة مواطنيه المقيمين في البحرين إلى الأحساء لم يتخذ قراراً فردياً ملزماً بل أرسل أحد رجاله، ناصر بن فرحان، إلى الشيخ عيسى بن علي لاستطلاع رأيه في ذلك وأخذ موافقته، وحتى في شأن الخلافات الأسرية طلب الإمام عبدالعزيز من الشيخ عيسى بن علي التوسط بينه وبين أحفاد عمه سعود بن فيصل[2]. ظل الإمام عبد العزيز آل سعود ينظر إلى الشيخ عيسى بن علي نظرة تقدير واحترام يرى فيه الأب الموجه النَاصح، لا يداخله شكٌّ في أن الشيخ عيسى بن علي يرى في أهالي البحرين والسعوديين شعب واحد. هذا وقد أكد الشيخ عيسى بن علي هذا التوجه عندما أرسل في الخامس من شهر شوال ١٣٣١هـ الموافق السابع من سبتمبر١٩١٣م رسالة إلى الوكيل السياسي البريطاني في البحرين يخبره بأن كل من يعيش على أرض البحرين من العرب ليسوا أجانب[3]، وأكد ذلك التقرير الصادر عن تيرنس همفري كيز Terence H Keyes الوكيل السياسي البريطاني في البحرين، بإشارته إلى أن أي شخص من رعايا

1 رسالة من آرثر تريفور الوكيل السياسي في البحرين إلى بيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج [العربي] في ١٩١٣/٩/٩م. سجلات وزارة الهند، **الوكالة السياسية في البحرين (2) R/15/2/31 .**

2 تقرير دوري صادر عن آرثر تريفور الوكيل السياسي البريطاني في البحرين في ١٩١٣/٨/١٦م. **(2) R/15/2/58 .**

3 رسالة من الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إلى آرثر تريفور الوكيل السياسي البريطاني في البحرين مؤرخة في ١٣٣١/١٠/٥هـ الموافق ١٩١٣/٩/٧م، سجلات وزارة الهند، **الوكالة السياسية في البحرين (3) R/15/2/31 .**

عبدالعزيز بن سعود في البحرين إذا واجهته أي مشكلة يذهب مباشرة إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، وقد حدث مثل ذلك عندما أراد أحد النجديين تقديم عريضة حول مشكلة حدثت له إلى الوكيل السياسي البريطاني، وقام عبدالله القصيبي وآخرون بمنعه، فلجأ إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة فتمت له مقابلة الوكيل السياسي البريطاني في البحرين وحُلَتْ مشكلته[1]. وفي تقرير آخر وردَ أن ضاري بن رشيد أحد قيادي الإمام عبدالعزيز بن سعود قد أجرى في شهر مايو سنة ١٩١٥م عملية جِراحية في مستشفى البعثة الطبية الأمريكية في البحرين وكانت إقامته تحت ضِيافَة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة[2]. كما وردَ أيضا أنه عندما احتاج الإمام عبدالعزيز المال والرجال لمقاومة قبيلة العَجمان رأى في قوة علاقته مع الشيخ عيسى آل خليفة مَخرَجاً له من هذه الأزمة فطلب منه مبلغاً من المال قُدِرَ بعشرين ألف ريال، بادر الشيخ عيسى بإرسال ثلاثة آلاف دولار نقداً، ثم حوّل له مبلغ ثلاثة آلاف دولار أخرى، كما أرسل مندوباً منه إلى القطيف ومعه إحدى عشرة ألف روبية نقداً وأوصاه بأن يطلب من الإمام عبد العزيز إرسال كمية من التمور تعادل عشرة آلاف مندية[3] (المندية هي وحدة وزن هندية تعادل ٣٧ كيلوجرام). هذا ولم يقتصر طلب الإمام عبدالعزيز من الشيخ عيسى على المال فقط بل طلب منه أيضاً بأن لا يمدّ قبيلة العجمان بأي مؤونة أو عتاد[4]، وأن يُرسل إليه بعض الذخائر لبنادق الموزر والمارتيني، ولم يتردد الشيخ عيسى بن علي في تلبية هذا الطلب فقام بعرض الموضوع على تيرنس كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين فقام تيرنس كيز بتسليم الشيخ عيسى عدد ٥٥٠٠ طلقة ذخيرة ليسلمها

1 تقرير دوري صادر عن تيرنس همفري كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين في ١٩١٤/٦/٢٧م، سجلات وزارة الهند، **الوكالة السياسية في البحرين(2) R/15/2/26** .

2 تقرير دوري صادر عن تيرنس همفري كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين في ١٩١٥/٥/٢٢م **(1) R/15/2/57** .

3 مذكرة سرية من تيرنس همفري كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى جورج جراي الوكيل السياسي البريطاني في الكويت في ١٩١٥/٦/٢٧م، والمندية هي وحدة وزن هندية تعادل ٣٧ كيلو **(1) R/15/25** .

4 مذكرة من تيرنس همفري كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى بيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج [العربي] في ١٩١٥/٧/٤م **(2) R/15/25** .

إلى الإمام عبدالعزيز، كما طلب تيرنس كيز أيضاً من الشيخ عيسى بن علي الإيعاز إلى الوكيل السياسي البريطاني في مسقط بإرسال عدد ٥٠٠٠ طلقة أخرى إلى الإمام عبدالعزيز[1]. كما يذكر أنه في أواخر شهر يوليو ١٩١٥م وبتأثير من الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وافق بيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، على دعم الإمام عبدالعزيز بعدد ٣٠٠ بندقية عثمانية و٣٠ صندوق ذخيرة، وأحاط بيرسي كوكس ممثل بريطانيا في البحرين بضرورة استشارة الشيخ عيسى بن علي في كيفية توصيلها إلى الإمام عبدالعزيز[2]. وهكذا عندما يكون الشيخ عيسى بن علي هو المسؤول عن عمليات إرسال المساعدات العسكرية إلى الإمام عبدالعزيز، فإن في ذلك الدليل الواضح والبرهان الساطع على معرفة بريطانيا بمواقف الشيخ عيسى بن علي وتضامنه مع الإمام عبدالعزيز، وعليه ليس من الحِكمة ولا من صَالح السياسة البريطانية أن تتلكأ في أيّ طلبٍ واسطته الشيخ عيسى بن علي رغم تَخُوفها من حَركة الإمام عبدالعزيز.

من الجدير بالذكر أنه لثقة الإمام عبدالعزيز بن سعود الخالصة في نقاء سريرة الشيخ عيسى بن علي والمودة بينهما، لم يتردد الإمام عبدالعزيز في توضيح أي مُلابسَات قد تُعكر صفو العَلاقات بينهما، فعندما أرسل أمير القطيف رسالة إلى تيرنس كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين مفادها أن هناك قوارب تُستخدم لتهريب الأسلحة إلى الأرض الخاضعة للإمام عبدالعزيز أرسلها تيرنس كيز إلى الإمام عبدالعزيز بصفته المعني بمضمون الخطاب، ردّ الإمام عبدالعزيز برسالة إلى تيرنس كيز فَنَد فيها هذه المزاعم التي قد تضمنتها رسالته، مُعبّراً عن أسفه الشديد لقيام أمير القطيف بإعطاء معلومات هي كاذبة، وموضِحَاً أن هذه القوارب المشار إليها تحمل الأرز واللّبن، وبأن الشيخ عيسى بن علي آل خليفة يقوم بالتفتيش على كل القوارب المتوجهة إلى الأحساء، ومن

---

1 رسالة من تيرنس همفري الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى بيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج [العربي] في ١٩١٥/٧/٢٢م(1) R/15/5/25 .

2 رسالة من بيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج [العربي] إلى تيرنس كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين في ١٩١٥/٧/٢٨م (1) R/15/2/32 .

المستحيل تهريب الأسلحة على هذه القوارب[1] التي يتكفل ويحرصُ الشيخ عيسى بن علي آل خليفة على تفتيشها، ثمّ كلّف أمير القطيف بالتوجه إلى البحرين وتقديم الاعتذار إلى الشيخ عيسى آل خليفة[2]. وفي هذا تأكيدٌ على الثقة المتبادلة بينهما. وعندما حامت الشكوك حول مُراسَلات الشيخ عبدالله بن الشيخ عيسى بن علي مع حاكم أبو ظبي المعروف بدعمه لقبيلة العجمان، طلبت بريطانيا مُمثلة في تيرنس كيز وكيلها السياسي في البحرين من الشيخ عيسى آل خليفة توضيحاً عن ذلك، وأخبرته في الوقت نفسه بأنها ستقف بجانب الإمام عبدالعزيز وتدعمه بما تستطيع[3]، فكان ردّ الشيخ عيسى على تيرنس كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين "أنه ليس له ولا لابنه أي دخل أو اشتراك في دسائس ضد الإمام عبدالعزيز، ولا يُعقل أن يقوم هو أو ولده بمساعدة أعدائه، وهو الذي تربطنا به أكمل روابط القرابة والصداقة"[4]. مما يذكر في هذا المقَام أن الشيخ عيسى بن علي قد ترجم عملياً روابط القرابة والصداقة عندما وصل إلى البحرين مجموعة من العجمان في قوارب قادمين من الكويت، فما كان من الشيخ عيسى بن علي إلا أن أعادها على أعقابها إلى الكويت[5]. وقد ظلت بريطانيا تعمل بما يخدم مصالحها وتركز اهتمامها بالدرجة الأولى على ألا يحدث التواصل بين الشيخ عيسى بن علي والإمام عبدالعزيز بن سعود، وافتعلت الأسباب لتولية ابنه الشيخ

---

1 رسالة من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى تيرنس كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين في ١٣٣٣/١٢/١٣هـ الموافق ١٩١٥/١٠/٢٣م (2) R/15/2/32 .

2 التقرير الدوري الصادر عن الوكيل السياسي البريطاني في البحرين، سجلات وزارة الهند، الوكالة السياسية في البحرين (1) R/15/2/27 .

3 رسالة من تيرنس كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين في ١٩١٥/١١/٢٦م إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، سجلات وزارة الهند، **الوكالة السياسية في البحرين** (1) R/15/2/32 .

4 رسالة من الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إلى تيرنس كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين في ١٣٣٤/١/١٩هـ الموافق ١٩١٥/١١/٢٧م ، سجلات وزارة الهند، **الوكالة السياسية في البحرين** (2) R/15/2/32 .

5 رسالة من تيرنس كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين على عبدالعزيز آل سعود في ١٩١٦/٢/١١م، سجلات وزارة الهند، **الوكالة السياسية في البحرين** (1) R/15/2/32 .

حمد بن عيسى بن علي والذي يقوم بدور نائب الحاكم[1]، ومع كل ذلك بقي الشيخ عيسى بن علي على مَحبّته وإكباره للإمام عبدالعزيز بن سعود الذي كان يرى فيه الفارس النَاجي الأوحد من حومة الأجانب، والذي قال عنه في سنة ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م[2]، "أموت الآن مطمئناً بعدما رأيت عبدالعزيز في هذه الحالة"[3].

خاتمة الدراسة

في ختام الدراسة يمكن تلخيص مضمونها في الآتي:

١. أوضحت الدراسة أنَ هُنَاكَ كنوزٌ من المَعَارِف تُخبئها بيانات الوثائق، إذا تم استقراؤها ونشر محتوياتها في دِرَاسَاتٍ وأبحاث، سوف تُحقق بلا شك فوائد عِلمية لِصَالِح الباحثين عموماً والمتخصصين بصفةٍ خاصة.

٢. أظهرت الدراسة أن بريطانيا قد اتبعت في سياستها في الخليج العربي الوسائل التي تخدم مَصالحها فقط، وغالباً ما تستخدمُ سياسة فَرِق تَسُد والعَمل على ديمومةِ الفُرقَة والاختلاف بين الكيانات الخليجية العربية وإبعاد مُسَبِبَات التَقارب بينها.

٣. كشفت الدراسةُ عن عُمق ومِصداَقية العلاقة بين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة والإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، وأنه على الرغمِ من وجود بعض المؤثرات الدَاخلية والخَارجية تَواصَلت وظَلَت روابطُ الدين واللغةِ والجوار أسمى وأعمق من أن تَستَجيب لتلك المؤثرات.

1 تشيرمان، آر. أي. **في شبه الجزيرة العربية المجهولة**، ترجمة عبد الله المطوع ومحمد الفريح، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٣٤.

2 الطريفي، طلال بن خالد. **العلاقات السعودية البحرينية في عهد الملك عبدالعزيز ١٣١٩-١٣٧٣هـ/ ١٩٠٣-١٩٥٣م**، الرياض: نشر دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٠هـ ص٧٨.

3 كشك، محمد جلال. **السعوديون والحل الإسلامي**، القاهرة: المطبعة الفنية، ١٩٨١م، ص٣٠٧، وخير الدين الزركلي. **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز**، ج٢، بيروت: دار العلم، ط٥، ١٩٩٢م، ص٥١٦.

٤. أشارت الدراسةُ إلى الفراسةِ والنظرةِ الثَاقِبَة للشيخ عيسى بن علي في الإمام عبدالعزيز آل سعود والمتجلية في مَقولتين تعكسُ مدى عمق المَحَبة ومَتانة العَلاقة بينهما، الأولى "سيكون لهذا الغلام شأن" والثانية "أموت الآن مُطمئناً بعدما رأيت عبدالعزيز في هذه الحالة".

٥. كانت مُناسبة العِبارة الأولى "سيكون لهذا الغلام شأن" في عام ١٣٠٩هـ/١٨٩١م، عندما نَزَلَ الإمام عبدالعزيز مع أسرته في ضيافة أسرة آل خليفة وهو في سنّ الحادية عشرة من عمره عندما سأله الشيخ عيسى بقوله "قطر أحسن أم البحرين" فكان جواب عبدالعزيز بن سعود: "الرياض أحسن منهما" فقال الشيخ عيسى: "سيكون لهذا الغلام شأن"، وتحققت هذه الفراسة بتوحيد وتأسيس الملك عبدالعزيز للملكة العربية السعودية ونجاحاتها المتميزة والمتلاحِقة منذ التأسيس. أما عبارة الشيخ عيسى بن علي الثانية: "أموت الآن مطمئناً بعدما رأيت عبدالعزيز في هذه الحالة" فقد قالها الشيخ عيسى بن على والدموع في عينيه في العام ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م أي بعد ٣٩ عاماً من قوله للعِبارة الأولى، وذلك عندما زار الإمام عبدالعزيز البحرين في عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م ونزل بها على الرغم من عدم رغبة وقبول بريطانيا لتحركاته، وكأن الشيخ عيسى بن علي كان يستعيدُ في ذاكرته حول الشأن الذي تخيله للإمام عبدالعزيز عندما قابله لأول مرة في البحرين عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م.

المصادر والمراجع

١. الوثـائـق:

- دار الوثائق العامة البريطانية، **سجلات وزارة الخارجية البريطانية FO 248/2843.**

- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **ملفات دوائر الوزارة L/p and S/o/827 (13)**، تقرير سياسي لبيرو دوود المساعد الأول للمقيم السياسي البريطاني في الخليج [العربي] عن شهر أكتوبر ١٩١٢م.

- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **المراسلات السياسية والسرية مع الهند L/p and S/7/248 (12)**، تقرير سياسي لبيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج [العربي] عن شهر مارس ١٩١١م.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **ملفات دوائر الوزارة (16) L/p and S/10/827**، تقرير سياسي لبيرسي كوكس عن شهر ديسمبر ١٩١٢م.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **ملفات دوائر الوزارة (3) R/15/2/58**، رسالة من الإمام عبدالعزيز آل سعود إلى الشيخ عيسى آل خليفة.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **ملفات دوائر الوزارة (1) L/p and S/10/384**، برقية من بيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج [العربي] إلى نائب الملك في الهند في ١٩١٣/٦/٥م.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **ملفات دوائر الوزارة (1) L/p and S/10/384**، ملفات دوائر الوزارة، رسالة من كرو FE Crow قنصل بريطانيا في البصرة إلى تشارلز مارلنج Marling Charles في القسطنطينية حول توجه الجنود الأتراك من البحرين إلى العقير وهزيمتهم بتاريخ ١٩١٣/٦/١٤م.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية في البحرين R/15/2/58**، رسالة من الإمام عبدالعزيز آل سعود إلى الشيخ عيسى آل خليفة،
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية البريطانية في الساحل المتصالح(4) R/15/2/58**، تقرير دوري صادر عن آرثر تريفور الوكيل السياسي البريطاني في البحرين مؤرخ في ١٩١٣/٦/٢٩م.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **ملفات دوائر الوزارة (2)L/p and S/10/384**، رسالة من آرثر تريفور الوكيل السياسي في البحرين إلى بيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج [العربي] في ١٩١٣/٦/٢٩م.

- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية في البحرين(1) R/15/2/31**، رسالة من بيرسي كوكس المقيم البريطاني في الخليج إلى آرثر تريفور الوكيل السياسي البريطاني في البحرين ١٩١٣/٧/٣م.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية في البحرين (2) R/15/2/31**، رسالة من آرثر تريفور الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى بيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج [العربي] في ١٩١٣/٧/٧م.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية في البحرين(2) R/15/1/319**، رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية في البحرين(2) R/15/2-31**، رسالة من آرثر تريفور الوكيل السياسي في البحرين إلى بيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج [العربي] في ١٩١٣/٩/٩م.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية في البحرين(3) R/15/2/31**، رسالة من الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إلى آرثر تريفور الوكيل السياسي البريطاني في البحرين، مؤرخة في ١٣٣١/١٠/٥هـ الموافق ١٩١٣/٩/٧م.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية في البحرين(2) R/15/2/58**، تقرير دوري صادر عن آرثر تريفور الوكيل السياسي البريطاني في البحرين ١٩١٣/٨/١٦م.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية في البحرين (2) R/15/2/26**، تقرير دوري صادر عن تيرنس همفري كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين في ١٩١٤/٦/٢٧م.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية في البحرين(1) R/15/2/57**، تقرير دوري صادر عن تيرنس همفري كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين في ١٩١٥/٥/٢٢م.

- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية في البحرين(1) R/15/2/25**، مذكرة سرية من تيرنس همفري كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى جورج جراي الوكيل السياسي البريطاني في الكويت في ١٩١٥/٦/٢٧م.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية في البحرين(2) R/15/2/25**، مذكرة من تيرنس همفري كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى بيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج [العربي] في ١٩١٥/٧/٤م.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية في البحرين(1) R/15/2/25**، رسالة من تيرنس همفري الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى بيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج [العربي] في ١٩١٥/٧/٢٢م.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية في البحرين(1) R/15/2/32**، رسالة من بيرسي كوكس المقيم السياسي البريطاني في الخليج [العربي] إلى تيرنس كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين في١٩١٥/٧/٢٨م.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية في البحرين(2) R/15/2/32**، رسالة من الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى تيرنس كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين في ١٣٣٣/١٢/١٣هـ الموافق ١٩١٥/١٠/٢٣م.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية في البحرين(1) R/15/2/27**، التقرير الدوري الصادر عن الوكيل السياسي البريطاني في البحرين.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية في البحرين(1) R/15/2/32**، رسالة من تيرنس كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في ١٩١٥/١١/٢٦م.
- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية في البحرين(2) R/15/2/32**، رسالة من الشيخ عيسى بن علي آل خليفة إلى تيرنس كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين في ١٣٣٤/١/١٩هـ الموافق ١٩١٥/١١/٢٧م.

- سجلات وزارة الخارجية في الهند، **الوكالة السياسية في البحرين(1) R/15/2/32**، رسالة من تيرنس كيز الوكيل السياسي البريطاني في البحرين إلى عبدالعزيز آل سعود في ١٩١٦/٢/١١م.
- وثائق دوائر وزارة الخارجية البريطانية، **ملف الخليج [العربي] ABD 12.2.1015**، سجلات وزارة الخارجية البريطانية **FO/248/2843 النزاعات الحدودية في الجزيرة العربية**، ج١٢، الجزء الثاني.

٢. الكتب

- تشيرمان، أر أي. **في شبه الجزيرة العربية المجهولة**، ترجمة عبد الله المطوع ومحمد الفريح، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- الجاسر، حمد. **المعجم الجغرافي للبلاد السعودية: المنطقة الشرقية، القسم الأول**، الرياض: منشورات اليمامة،١٣٩٩هـ
- درمولين، فان. **الملك ابن سعود والجزيرة العربية الناهضة**، ترجمة ويسي آي سي، وتعليق فهد بن عبد الله السماري، الرياض: دارة الملك عبد العزيز،١٤١٩هـ/ ١٩٩٩. (طبع بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية).
- الريحاني، أمين. **تاريخ نجد الحديث**، ط.٦ بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨.
- الزركلي، خير الدين. **شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز**، الجزء ٢. بيروت: دار العلم، ١٩٩٢.
- الطريفي، طلال بن خالد. **العلاقات السعودية البحرينية في عهد الملك عبدالعزيز ١٣١٩-١٣٧٣هـ/ ١٩٠٣-١٩٥٣م**. الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٠هـ
- كشك، محمد جلال. **السعوديون والحل الإسلامي**. القاهرة: المطبعة الفنية، ١٩٨١.

واقع وتطوّر الشِعر والأدب في البحرين في عهد الشيخ عيسى بن عليّ آل خليفة ١٢٨٦-١٣٥١هـ/١٨٦٩-١٩٣٢م

خليفة ياسين بن عربيّ [1]

المُستَخلَص: تسلّطُ هذه الدّراسة الضّوءَ على واقع الأدب والشِعر في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، مبتدئةً بإلقاء الضوء على النّهضة الأدبيّة الكُبرى في الوطن العربيّ بدايةً من حَملةِ نابليون بونابرت الفرنسيّةِ لمصر، وإدخالِها للمطابع والمجامع العِلميّة لأوّل مرّة في التّاريخ العربيّ المعاصر، ومرورًا بالمَشروع التّنويري الشّامِل إبان عَهد محمّد علي باشا والخديوية، مُمَثّلاً في البعثاتِ العِلميّة الأولى وتطوير التّعليم، بالإضافةِ إلى ما مُنيت به بِلاد الشّام من بروز أدبيّ واضح لكثير من الأُدبَاء يُذكَر مِنهم ناصيف اليازجيّ، وأحمد فارس الشّدياق، وبُطرس البُستانيّ وما خَلّفوه من أعمال أدبيّة ثرّة. وانعَكَسَت هذه النهضة الأدبية على الوطن العربيّ الكبير وعلى منطقة الخليج العربي عموماً والبحرين بشكل خاص. ثمّ تحدّثت الدّراسةُ عن عَوامِل النّهضة في منطقة الخليج العربيّ الّتي هي في الأصل امتداداً تاريخيّاً لثقافة عَريقةٍ مُنذ ما قبل الإسلام وبعده. وكان من أهمّ تلك العوامل في العصر الحديث ظهور الصحافة والمطابع والرّحلات العِلميّة وحَرَكَات الإصلاح والتّعليم وغيرها. وقد أشَارت الدّراسةُ إلى واقع الثّقافة في عهد المغفور له بإذن الله الشيخ عيسى بن علي آل خليفة التي كانت تتّسمُ بالانفتاح وبالتنوّع نَظَراً لتوفر بيئة الاستقرار السِياسِيّ والاقتِصَادي، فَضلاً عن الوعي الثّقافيّ لدن الشيخ عيسى بن علي المُكتَسَب بالدّرجة الأولى من رَصيد التربية العَالية وما كان يتّسمُ به من صِفات ذاتيّةٍ مُتَميزةٍ وبَصيرة خَلاقةٍ ورؤية ثَاقِبة، وانطلاقاً من ذَلِكَ تَجلت البوادر الثّقافيّة واضحةً في عِدّة جوانب أهمّها التّعليم النّظاميّ الّذي أطلّ بشكل رسميّ وبمُتَابَعَة من لدن الشيخ عيسى بن علي في عام ١٩١٩م. وكذلك أُستجلِبَت الصُحف

1 قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة البحرين، مملكة البحرين
binarabi@hotmail.com

والمُجلّات العربيّة منها صَحيفة المَنار والعُروة الوُثقى والرِسالة. وعليه أُنشِئت المَكتبات الأهليّة والمَدارس الدّينيّة. كما جَسَدّت مَلامِح وجود مَدارس التّبشير مُحَفّزًا كَبيرًا ودافعًا قويًّا للمُثقفين ليقوّوا من مَدارِكهم العِلميّة والفِكريّة لمواجهة المَد التّبشيريّ وجَعَلت الواقع الثّقافيّ يتّسمُ بثراءٍ وانفتاح فِكريّ وأدبيّ مُتميز تَزاحمت فيه الثّقافات وتَناظَرت بشكلٍ لافت. تنتقل الدّراسةُ إلى استِعرَاض تطوّر الحَالة الشِعريّة والأدبيّة في عصر الشيخ عيسى بن علي مُنوهةً في البِدَايةِ إلى شَاعِرية الشيخ عيسى بن علي مع الإشارة إلى العَديد من نُصوصِه في الشِعر النَبطِي والفَصيح، كما أشَارت إلى أن الشيخ كانَ في تَواصلٍ وثيق مع شُعراء عَصره وسُجِلَت بينه وبين مجموعةٍ منهم مُحَاوراتٌ ومُعارَضاتٌ شعريّة، يُذكَر منها نموذج المُحاورة مع ابن عمّه الشيخ إبراهيم بن محمّد آل خليفة. وتشيرُ الدراسةُ أيضاً إلى عَلامَاتٍ من تقدير الأدب والشِعر وضروب الثقافة في عصر الشيخ المُتَجَلية في ظهور النّوادي الأدبيّة مثل نادي إقبال أوال ونادي المُحرّق الثّقافيّ والمُنتَدى الإسلامي، كما تَشِيرُ إلى تنظيم العديد من الفَعَالياتِ الأدبيّة والشِعريّة والتاريخيّة مثل مناسبتي تكريم العلّامة المؤرّخ أمين الرّيحانيّ، وتكريم أمير الشُعَراء أحمد شوقيّ، بالإضافةِ إلى ما تَبَنَته تلك النّوادي من مُجَادلاتٍ أدبيّةٍ وفكريّةٍ مُتَميزَة. وأوضحت الدّراسةُ أيضاً، مدى تَقدير الشُعراء لدور الشيخ عيسى بن علي في بناء البيئة الأدبيّة والشِعريّة، وذلك بشواهدٍ من النصوص الوارِدَة في أشعارهم من قصائد المدح والمرثيات بعد وفاته، مثل قصائد الشُعراء إبراهيم بن محمّد آل خليفة وعبدالمحسن الصّحّاف وعبدالله الزّايد وغيرهم. وتنتهي الدراسة ببياناتٍ ونَماذِج شعرية لمُنتخبٍ يَتألف من سبعةِ عشر من أشهر الشِعراء الأعلام المُعَاصرين للشّيخ عيسى بن علي آل خليفة.

كلمات دالة: عيسى بن عليّ آل خليفة، نادي المحرق، نادي إقبال أوال، المنتدى الإسلامي، شعر، نهضة، أدب، تعليم.

أضواء على النّهضةِ الأدبيّةِ العربية

عايشَ الوطن العربيّ مَرحَلةَ استشرافٍ إلى تحوّلاتٍ جَذريّةٍ في التّعاطي مع مُختلِف المجَالات العلميّة والفكريّة [1]، منذ أن قُدحت شُعلةُ النّهضة الثّقافية الكُبرى في مصر بعد الاحتلال الفِرنسي على يد نابليون بونابرت وإدخال المطابع والمجَامِع العلميّة لأوّل مرّة في التّاريخ العربيّ المعاصر ١٢١٣-١٢١٦هـ/١٧٩٨-١٨٠١م، ودخول مصر في المشروع التّنويريّ الشّامل المُتَمَثِل في البعثات العِلميّة الأولى وتطوير التّعليم إبان دولة الوالي محمّد علي باشا ١٢٢٠-١٢٦٥هـ/١٨٠٥-١٨٤٩م، كما عايش الوطن العربي ذات المَرحَلة منذ أن مُنيت بلاد الشّام ببروزٍ أدبيّ واضح مُتَمَثلاً في عددٍ من القامات الأدبيّة منهم ناصيف اليازجيّ ١٢١٥-١٢٨٨هـ/١٨٠٠-١٨٧١م، وأحمد فارس الشّدياق١٢١٩-١٢٩٤هـ/١٨٠٤-١٨٨٧م، وبطرس البستانيّ١٢٣٤-١٣٠٠هـ/١٨١٩-١٨٨٣م، وغيرهم بما خلّفوه من أعمال أدبيّة ثرّة [2]، عايشَ الوطن العربيّ مَرحلةً تستَشرفُ إلى تحوّلاتٍ جَذريّةٍ في التّعاطي مع مُختلِف المجَالات العلميّة والفكريّة. لم تكن دول الخليج العربيّ بعيدةً عن بيئة التّأثّر الآتية من مصر والشام، حيث أدّت مجموعةٌ من العواملِ المُهمة إلى تَطوّر النهضة الأدبية والشعرية الحديثة فيها، وتجدر الإشارة إلى أنّ منطقة الجزيرة العربيّة وما جاورها قد شهدت منذ ما قبل الإسلام وبعده انبثاق الكثير من الثّقافات والحضارات القديمة، منها السومريّين والبابليّين والأشوريّين والتي تعدّ من أعرق الحضارات الإنسانيّة. هذا وقد ذُكِرَت البحرين في الكتابات المسماريّة والسّومريّة والأكاديّة والبابليّة والآشوريّة باسم مملكة دلمون التي قد عايشت عصوراً زاهية اتّصلت فيها بمراكز حضاريّة مهمّة على وادي السِند وساحل الخليج العربي [3] وكانت على موقع اهتمام فكريّ ودينيّ إبان تلك الحضارات.

---

1 ضيف، شوقي. **الأدب العربيّ المعاصر في مصر**. ط١٠، القاهرة: دار المعارف،١٩٩٢، ص ص١١-١٧.

2 الجيوسي، سلمى خضراء. **الاتّجاهات والحركات في الشعر العربيّ المعاصر**، ط ٢. بيروت :مركز دراسات الوحدة العربيّة،٢٠٠٧، ص ٣٧-٤٦.

3 عبدالله، محمّد أحمد، وبشير زين العابدين. **تاريخ البحرين الحديث ١٥٠٠-٢٠٠٢م**، البحرين: مركز الدّراسات التّاريخيّة بجامعة البحرين،٢٠٠٩، ص ٦٦.

في عهود ما قبل الإسلام عُرفت منطقة الجزيرة العربيّة بازدهار ورحابة الآفاق الحَضاريّة الّتي كانوا يتمتّعون بها، إذ يَعكِسُ الشِعر الجاهليّ على سبيل المثال عمق التأثير الحضاري ورحابة التّطوّر الاجتماعيّ الّذي كان يُمنى به العرب. يذكر في هذا المَقام الشّاعر العربيّ طرفة بن العبد المُنتمي إلى جزيرة أوال والتي هي البحرين. كانت البحرين في صدر الإسلام منطقة الإشعاع الحَضاري الأكبر، وتوافدت إليها واستوطنت فيها عبر التاريخ الوسيط (الإسلامي) العديد من الجماعات السياسية والفكريّة مثل القرامطة والعيونيّين والسّلغريّين وصولاً إلى دولتي بني عامر بن ربيعة من العصّفوريّين والجبور[1] مما كان لها تأثيرٌ مُهمٌ في بلورة التنوع الفِكريّ والدور الرائد في جعل البحرين ومنطقة الخليج العربيّ عموماً قابلة للانفتاحِ وللتَشكلِ الحضاريّ والتّنوّع الفكريّ عبرَ التاَريخ. أما في العصر الحديث فإنّ ثمّة عوامل مُهمّة قد أدّت إلى ازدهار وتطوّر الأدب والثّقافة من أهمَها، الصَحافة العربيّة المُستَجلَبة من مصر والشّام مثل صحيفة العروة الوثقى والمقتطف والأهرام والمنار وغيرها الّتي على إثرها ظهرت الصّحف المتنوّعة في دول الخليج العربيّ مثل صحيفة البحرين وصوت البحرين في البحرين وصحيفة الحجاز والرّقيب وشمس الحقيقة في السّعوديّة، إلى جانب صُحف أخرى في الكويت وغيرها. كما كان لكثرة السّفر والتّرحال بين الشُعَرَاء دوراً بارزاً في إثراء النّهضة الشِعريّة على امتداد سواحل الخليج العربيّ، يذكر منهم الشّاعر البحرينيّ الكويتيّ السّيّد عبدالجليل الطباطبائيّ، والشّاعر الكويتيّ خالد الفرج[2]. أمّا أكبر ظَواهِر التّأثّر وأكثرها التِصَاقاً مع النّهضة العربيّة الكُبرى هي تلك الزّيارات الّتي قام بها مجموعة من روّاد وأعلام النّهضة الفكريّة والسّياسيّة على رأسهم جمال الدّين الأفغانيّ والمؤرّخ والأديب اللّبنانيّ أمين الرّيحانيّ وعبدالعزيز الثّعالبيّ وسليمان البيرونيّ ومحمّد الشّنقيطيّ والبشير الإبراهيميّ إلى

---

1 عبدالله، محمّد أحمد، وبشير زين العابدين. **تاريخ البحرين الحديث ١٥٠٠-٢٠٠٢م**، البحرين: مركز الدّراسات التّاريخيّة بجامعة البحرين،٢٠٠٩، ص ٦٩-٧٢.

2 أبو شعير، الرّشيد. **الشِعر العربيّ الحديث في منطقة الخليج**، بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر ودار الفكر بدمشق،١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ٤٥-٤٦.

الخليج العربيّ، بالإضافة إلى من تمّ استقدامهم للتدريس في المدارس الأهليّة كالشيخ أحمد الرّحباني، والمناضل السّوريّ الأستاذ أكرم الحورانيّ وغيرهما[1]. كذلك من المهمّ الإشارة إلى أنّ من أهمّ عوامل النّهضة الأدبيّة والثّقافيّة مجموعة من روّاد وزعماء النّهضة الفكريّة والسّياسيّة على رأسهم جمال الدّين الأفغانيّ والمؤرّخ والأديب اللّبنانيّ أمين الرّيحانيّ وعبد العزيز الثّعالبيّ وسليمان البيرونيّ ومحمّد الشّنقيطيّ والبشير الإبراهيميّ فضلاً عن الحركات الإصلاحيّة الكثيرة كالحركة الإصلاحيّة عام ١٩٣٨م الّتي قد شَمِلت الكويت والبحرين ودبيّ ودعاوي التّخلص من الهيمنة البريطانيّة[2].

كان لكل هذه العوامل مجتمعةً وعواملَ أخرى كالتَعليم والتِجَارة والاحتكاك مع الأوربيّين، دوراً في تنمية الحَركة الأدبيّة بشكل عَام والشِعريّة منها بشكل خَاص. كما تَتَضافَر الحركة الصّحافيّة والنّشر والتأليف وحركة المثاقفة العربيّة الأوربيّة في الخليج العربيّ وتشكّل هذه الروافدَ جدولاً فكرياً وفنياً جديداً يوازي الجدول التّقليديّ، وتشكّل أيضاً إرهاصات التّيّار القوميّ النّهضويّ الّذي فطن إلى خَطر الهيمنة الغربية والتّحدّي الحضاريّ[3]. عليه فقد نمت الحركة الشِعريّة وتطوّرت في الفترة الّتي أخذ الشِعر فيها ينطلق من أسر القيود القديمة، ليحقق تطوّراً في الصّورة واللّغة والأساليب والأوزان، ويواكب بذلك في مراحِله الفنّيّة المختلفة حركة الشِعر العربيّ عموماً ذلك لأنّ هذا الشِعر لم يكد ينفصل في منطقة عنه في الأخرى[4]. هذه المسألة غاية في الأهمّيّة لأن شعر الخليج العربيّ ما هو إلّا جزءٌ من هذه الرّوح العربيّة الممتدّة من المحيط إلى الخليج العربي حتى في

---

1 أبو شعير، الرّشيد. **الشِعر العربيّ الحديث في منطقة الخليج**، بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر ودار الفكر بدمشق،١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ٤٦-٤٧.

2 الرومي، نوريّة صالح. **الحركة الشِعريّة في الخليج العربيّ بين التّقليد والتّطوّر**، ط١، الكويت: شركة المطبعة العصريّة وتوابعها، ١٩٨٠م، ص ١٥.

3 أبو شعير، الرّشيد. **الشِعر العربيّ الحديث في منطقة الخليج**، بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر ودار الفكر بدمشق،١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ٥٥.

4 الرومي، نوريّة صالح. **الحركة الشِعريّة في الخليج العربيّ بين التّقليد والتّطوّر**، ط١، الكويت: شركة المطبعة العصريّة وتوابعها، ١٩٨٠م، ص ١٧.

حركته التّاريخيّة ومراحل تطوّره المختلفة. كانت البحرين في مقدّمة المُتأثرين بالنّهضة العربيّة، ففي العهد الّذي كان الخليج العربيّ في عزلةٍ قبل اكتشاف النّفط بعقود كانت تصل إلى البحرين الصُحفُ الأدبيّة والفكريّة الكبرى الصّادرة في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر كصحيفة المقتطف والأهرام والهلال والمنار والعروة الوثقى، عن طريق تجّار اللّؤلؤ البحرينيّين القادمين من الهند وبعد ذلك عن طريق المبشّرين البروتستانت[1]. وعليه برزت للمثقّفين من البحرين كتاباتٌ مبكّرة في تلك الصّحف الّتي كانت بمثابة البَاكُورة الأولى لانطلاقة التّنوير في الوطن العربيّ. نشر في مجلّة المقتطف الشّاميّة مثقّفون من البحرين منهم الشيخ حسين بن عليّ المشرّف والشّاعر عبدالله بن عثمان الشّارخ[2]، وتمثل كتاباتهم في الواقع مبادراتٍ رائدة تؤكد المستوى الثّقافيّ والأدبيّ في البحرين ومدى تأثرهم بالنّهضة العربيّة الأدبيّة.

الحالة الثقافية والعلميّة في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة

تُعَدّ فترة حُكم الشيخ عيسى بن من أخصب مَراحل الانفتَاح والتّطوّر والانفتاح في البحرين، وأشاد المؤرّخون بما كان يتمتّع به الشيخ عيسى من صفاتٍ ذاتيّة ومَكَارم. في هكذا الصفات يذكر محمّد خليفة النّبهانيّ بأنّه قد[3] "دانت له القبائل والأعراب ونشر رايات العدل والأمان وقمع بسيفه البغاة والعدوان وشاد بعلمه وتقواه ركنَ الدّين وأظلّ بأغصان فضله الأرامل والمساكين، فألقى السّعدُ عَصى التِّسيار بقصره، وخَصّه بين الأنام بنصره، فلا غَرو إذ اجتمعت على محَبّته القلوبُ، وعُقدت على طاعتِه الخَناصرُ، إذ لا

1 الخاطر، مبارك. **الكتابات الأولى الحديثة لمثقّفي البحرين ١٨٧٥-١٩٢٥**، القاهرة: مطابع المختار الإسلامي،١٩٧٨، ص ١٠.

2 الخاطر، مبارك. **الكتابات الأولى الحديثة لمثقّفي البحرين ١٨٧٥-١٩٢٥**، القاهرة: مطابع المختار الإسلامي،١٩٧٨، ص ١٥-٢٧.

3 النبهاني، حمّد بن خليفة. **التّحفة النّبهانيّة في تاريخ الجزيرة العربيّة**، ط٢، بيروت والبحرين: دار إحياء العلوم والمكتبة الوطنيّة، ١٩٩٩، ص ١٣٦-١٣٧.

يَسبق له في ميدان الفضائل جَواد، ولا ينبو له في معامعِ المضاءِ والعزيمةِ سَهمٌ ولا نِصال، وآياتُ جوده يتناقلها الرُّكبان، ورايات حِلمه وعَدله مشهورةٌ بين القاصي والدّان"، كما أورد النّبهانيُّ في مَدح الشيخ عيسى بيتين قائلاً[1] :

لَـهُ هِمَّةٌ لا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا ... وَهِمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلُّ مِنَ الدَّهْرِ

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أن مِعْشَارَ جُودِهَا ... عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أنْدَى مِنَ الْبَحْر

ويبيّن النّبهانيّ أنّ لتّربيةِ الشيخ عيسى بن علي دورًا كَبيراً في تكوين شخصيّته، فعندما بلغ نصف العَقد الأوّل من عمره"ضُمَ إليه المُربّين والمُعَلمين وعُلماء الدّين، فأخذ عنهم ما يجب لأبناءِ الملوك وإدارة الممالك، ولمّا أُميطَت عنه التّمائم، وظهرت منه للنّجابة عَلائم، استقدمَ أبوه الاختصاصيّين بشؤون الإدارةِ وعُلوم السّياسةِ والاجتماعِ فحازَ في مدّة قصيرة ما لم يحَزه أغلب كُبرى الجَامعات، وكان في جميع الأدوار آيةً في الذّكاءِ والفَصَاحةِ، وتَوقّدِ الذّهن والبَلاغة"[2]. وأوضح النّبهانيّ أنّ هذا العِلم والإدراك الّذي اتّسم به كان له دورٌ في تنميةِ الحياة الثّقافيّةِ والأدبيّة، إذ أنّ الشّعور بأهمّيّة الثّقافة والأدب والشِعر لا يكون إلّا من قِبل حَاكمٍ له وعي وإدراك، ولذلك كانت الحالةُ الثّقافيّة والأدبيّة منتعشةً جدًّا في عَهده. يحدّثنا أمين الريحاني عن الطفرة الثّقافيّة للبحرين في عهد الشيخ عيسى قائلاً:[3] "إنّ في البحرين، إذا كنتَ ممّن يهمّهم الأدب والشِعر، نهضةً أدبيّة اجتماعيّة مُباركة، أجل، إنَ في هذه الجزيرة من الأُدباء والشُعَراء عددًا ليس بقليل، وذكاءً ليس بضئيل. إنّ فيها نهضةً تُقارِن أخوتها في الكويت والعراق وتقارن روحاً وطموحاً على الأقلّ أخواتها في سوريا ومصر. لها ناديها الأدبيّ وفيه المُجلّات العربيّةِ أكثرها وأحسنها، وهذه غُرف القراءةِ فيها من الكُتب الحَديثة والقَديمة أنفَسُها، وهذه المدرسة

---

1 النبهاني، حمّد بن خليفة. **التّحفة النّبهانيّة في تاريخ الجزيرة العربيّة**، ط٢، بيروت، البحرين: دار إحياء العلوم والمكتبة الوطنيّة، ١٩٩٩، ص ١٣٧.

2 النبهاني، حمّد بن خليفة. **التّحفة النّبهانيّة في تاريخ الجزيرة العربيّة**، ط٢، بيروت، البحرين: دار إحياء العلوم والمكتبة الوطنيّة، ١٩٩٩، ص ١٣٧.

3 الريحاني، أمين. **ملوك العرب: رحلة في البلاد العربيّة**، ط ٨. بيروت: دار الجيل، ١٩٨٧، جـ ٢، ص ٦٩٥.

الابتدائية وفيها تُعَلّمُ بعضُ العلومِ الّتي لا تزال تُعدّ في اليمن مثلاً من بَواعثِ الكفر والضّلال، وفيها من المُعَلّمين المصريّ والعراقيّ والنّجديّ. إنّ البحرينَ ليست سوى مِعبَر إلى نجد! حبّذا المِعبَر وما فيه من مُدهِشَات الثّقافة والعُمران". كما يحدّثنا الأستاذ مبارك الخاطر عن ازدهار مدارس التّعليم الأهليّ في البحرين، "تلك المدارس الّتي ظهرت بواكيرها منذ عشرينات القرن التّاسع عشر، ولا زالت بعض أبنيتها قائمةً كمدرسة الشيخ راشد بن عيسى بن أحمد بن خميس، ومدرسة الشيخ أحمد بن مهزع ومثيلاتها، تلك المدارس الّتي كانت تسير في التّعليم على نمط مشابه لنمط التّعليم الإسلاميّ الأهليّ قبل التّعليم الحديث، مثل الّذي كان معروفًا ومشهوراً في كلّ الشّمال الإفريقيّ".

ومما يذكر في هذا المقام انفتاح البحرين الواسع على الثّقافات الخارجيّة في عهد الشيخ عيسى بن علي، والذي قد ارتقي من إطار المعرفة والاطلاع إلى حد التّأثر بها وتبنّيها والتّبشير بها والدّعوة إليها. جاءت هذه السّمة في تاريخ مبكّر جداً سابقاً لكلّ المساقات الثّقافيّة في دول الخليج العربيّة. هذا وقد رصد مبارك الخاطر كتاباتٍ لمثقّفين بحرينيّين نُشرتُ في مجلّات التّنوير الكبرى في الوطن العربيّ تحديداً في مجَلَات المقتطف والهلال والمنار والرّسالة المصرية ومجلة الوثيقة الباريسيّة وغيرها. يقول مبارك الخاطر في مقدّمة كتابه لكتابات الفترة الأولى الحديثة لمثقّفي البحرين: "لهذه الدّراسة سنحدّد قبل كلّ شيء فترَتَها الزّمنيّة بنصف قرنٍ تقريباً، ابتداءً من عام ١٨٧٥ حتّى عام ١٩٢٥ باعتبار أنّ بعض شّباب البحرين المتعلّمين كانوا قد بدأوا يقرأون صُحفَ أواخر القرن التّاسع عشر العربيّة ابتداءً من عام ١٨٨٠ كما قلنا، ثمّ أخذوا يكاتبون بعضها ابتداءً من عام ١٨٩٥، حينما اتّفق أديب البحرين آنذاك الشيخ إبراهيم بن محمّد آل خليفة مع الشّيخ مقبل الذّكير على مكاتبة بعض تلك الصُحف كالمقتطف والهلال واستيرادهما إلى البحرين كما نفصّله في نهاية هذا التّقديم. وعلى اعتبار أيضاً أنّ بعض شباب البحرين هؤلاء قد بدأوا يراسلون تلك الصُحف ابتداءً من عام ١٨٩٩، وينشرون فيها آرائهم، مثلما فعل الشيخ الشّاعر حسين بن عليّ المشرّف والشيخ مقبل الذّكير وعثمان عبدالله الشّارخ والشيخ محمّد صالح يوسف وسليمان ملكيّ عبدالله وآخرون كثيرون

رمزوا إلى أسمائهم (بأحد المشتركين) أو برموز أخرى. وإذا علمنا أنّ ظهور الصُحف العربيّة بعد صحيفة نابليون في مصر كان قد بدأ منذ العقود الأولى للقرن التّاسع عشر، وأنّها لم تكن بالمعنى الصَحَفي الثّابت المُستمرّ حتّى جاءت صُحف النصف الثّاني من القرن نفسه مثل الأهرام والمقتطف والهلال والمنار والعروة الوثقى، فإنّ هذه الصُحف الأربع الأخيرة قد وصلت البحرين مع بداية صدورها عن طريق تجّار اللّؤلؤ البحرينيّين القادمين من الهند، ثمّ عن طريق المبشّرين البروتستانت بعد ذلك[1]".

وبالعودة إلى الحديث عن نشأة المدارس الأهلية في البحرين الّتي قد وصلت إلى مستوى عالٍ من الانتشار كما ذكر مبارك الخاطر، فإنّه من الطبيعي أن يتبع حركة التّعليم الأهلي ظهور التّعليم النِظامي وقد كان، حيث أُسِسَت مدرسة الهِدَاية الخليفية كأوّل مدرسة نظاميّة سنة ١٩١٩م تحت عناية الشيخ عيسى بن علي الذي كان مُتابعاً عن كثبٍ لاجتماعات المؤسسيين لها، ويكفي دِلالةً على هذا الاهتمام ما ورد عن مبارك الخاطر:[2] "أنّ الشيخ عيسى بن علي قد أوعز لابنه ووليّ عهده الشيخ حمد بن عيسى بن علي بأن يترأّس اجتماعات اللّجنة المكلّفة بوضع مضبطة المشروع التّعليميّ الأوّل في البحرين، وعُقدت أولى اجتماعاتها يوم الاثنين ١٣ ربيع الثّاني١٣٣٨هـ في مجلس ولي العهد الشيخ حمد بن عيسى، وبعد انتظام عقد اجتماع اللجنة المكونة من أعيان البحرين الّذين قد حُرِّرتْ أسماؤهم في دفتر الإعانة، دخل مندوب الشيخ عيسى بن علي حاملا بيده مرسومه الكريم لنجله المحترم رئيس اللّجنة، فتناوله بيد الإجلال والتّعظيم، وفضّ خِتامَه وأمر أن يتلوه على مسامع الحاضرين، فتناوله الفاضل يوسف كانو، وهذه صورته "من عيسى بن علي الخليفة إلى حضرة الإجلال الكرام الذوات المجتمعين فيما يُرضي ربّ العالمين، السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أمّا بعد، فإنّي أُنهي إليكم ابتهاجي

---

1 الخاطر، مبارك. **الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين ١٨٧٥-١٩٢٥**، القاهرة: مطابع المختار الإسلامي، ١٩٧٨، ص ١٠.

2 مبارك الخاطر. **مضبطة المشروع الأوّل للتعليم الحديث في البحرين ١٩١٩- ١٩٣٠**. البحرين: المؤسّسة العربيّة للطّباعة والنّشر، ٢٠٠٠، ص١٥-١٦.

العظيم وشُكري الجزيل على اجتماعكم واتّفاقكم في سبيل هذا العمل الجليل، سائلاً المولى جلّ شأنه أن يوفّق الجميع فيما فيه رضاه يوم لقاه إنّه سميعٌ مجيب، والسلام عليكم". تعتبر هذه الوثيقة دليلاً بارزاً على الوعي والاهتمام الّذي كان يمنى به الشيخ عيسى بن علي بأهمّيّة المشروع التّعليميّ النّظاميّ بوصفه مُنعطفاً هاماً في تلك المرحلة الحسّاسة للبلاد. وقد أشار نجيب الرّيحانيّ إلى أنّ الشيخ عيسى بن علي[1] "وضع أوّل حجر في أوّل مدرسة بيده، وخصّها براتبٍ شَهريّ بعد أن افتتح جريدة الاكتتاب بمبلغ وافر من المال".

واقع الشِعر والأدب في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة

ابتداءً تجدر الإشارة إلى أن الشيخ عيسى بن علي آل خليفة كان شاعراً له العديد من نصوص الشِعرِ الفصيحة والنّبطيّة، وقد كان مُتواصِلاً مع شعراء عصره جرت بينه وبين مجموعة منهم محاورات ومعارضات شعريّة، منها على سبيل المثال محاورته مع ابن عمّه شيخ الأدباء الشيخ إبراهيم بن محمّد آل خليفة، حيث كتب له الشيخ إبراهيم أبياتاً يقول فيها[2]:

لكَ الخيرُ فامدُدْ كفَّ جودِكَ بالبَذْلِ ... واكْفُفْ بكَـفِّ البذْلِ عنّي يدَ المَطْلِ

وأَجــزِلْ لمثلي في مَهَمٍّ يهــمُّهُ ... عطـاكَ فلا عذرٌ لمثـلِكَ عن مثلي

وإيَّـاك أن تضـطرَّني في لُـبانَةٍ ... فلستُ أرى للفضلِ غيرَكَ مِن أَهْلِي

فقد كوِّرَتْ شمسَ المكارِمِ وانمحَتْ ... معالِـمُ أربابِ الفضـائِلِ والفضْلِ

وودِّعْ من قد يـدَّعي الفضلَ فضلُهُ ... وشُـدَّ نطاقَ الدَّهر بالبُخلِ والجهْـلِ

---

1 الريحاني، أمين. **ملوك العرب: رحلة في البلاد العربيّة**، ط ٨. بيروت: دار الجيل، ١٩٨٧، جـ٢، ص ٧٦٣.

2 آل خليفة، ميّ محمّد. **مع شيخ الأدباء في البحرين إبراهيم بن محمّد الخليفة ١٨٥٠-١٩٣٣**، المملكة المتّحدة: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٣، ص ٢٤٠.

فكُــنْ لي مُعيــنًا بالّذي أنت أهـلُهُ | من الفضل واستصحابِ قولِكَ بالفعلِ
وأمْعِنْ عيــونَ الفكرِ فى كلِّ لفظَةٍ | تُريــــكَ بمــرآةِ الذّكـا صورةَ العقل

وردَّ عليه الشيخ عيسى بن علي بأبيات أخرى جاء فيها:

نظامٌ أتى كالدُّرِّ مِن خـــالصِ القولِ | وكالصُّبح ضاهَى فِى المقالَةِ والفعلِ
بَدَا من لبِيـــبٍ لَوْذَعِيٍّ مهــــذَّبٍ | وفــرعٍ زَكَا أنعِــمْ به طابَ مِن نَجْلِ
سَمِيٌّ الخليـــلِ العابِدِ الـوَرعِ الّذِى | تميَّزَ بالتّقـوى وناهِيــكَ بالعَقْــلِ
وَضَحْتَ لَنَا مِن غامِضِ الحالِ مَا خَفَى | وأبدَيْــتَ عنــوانًا يدلُّ على الَفْضلِ
وبالعقــلِ يَسمُو مَن سَمَا لا بصورَةٍ | وبالــعِفَّةِ البيضَاءِ يَزكُو على المِثْلِ
وعقــدُك للآمـــالِ فيـــنا مُحقَّقٌ | بحُسْنِ اختيارٍ صحَّ عِندِي بِلَا نَقْلِ
فَقُرَّ بنا عيــنًا سنوليــــكَ بالرِّضَى | لِمَا رمتَــهُ نوعــاً من البِرِّ والوَصْلِ
بحـــالٍ وفِيــما بعدُ لستَ بغافِلٍ | وحَسْبُـكَ انجاحُ الأمورِ عَلى مَهْلِ

عليه يمُكِن القول إنّ اعتناء الشيخ عيسى بن علي بالأدب والشِعر والشِعراء قد كانت من أولويّات اهتماماته ونزهت صورة الشِعر والأدب في عصره. كما يمُكِن الإقرار بانطلاق النَهضةُ الثّقافيّة والأدبيّة في عهده. أشار مبارك الخاطر إلى أن مظاهر تقدير الأدب والشِعر والثّقافة بشكل عامّ في عصر الشيخ عيسى بن علي قد تَجَسَدَ في تأسيس مجموعةً من النّوادي الأدبيّة الّتي قد تُحسَب الحَاضِن الأول للنَشاط الأدبيّ والثّقافيّ في البحرين، وعلى رأسها يذكر نادي إقبال أوال بالمنامة عام ١٩١٣م، ونادي المحرّق الأدبيّ عام ١٩٢١م.

يُعتبر نادي إقبال أوال هو أوّل نادي أدبيّ في البحرين، وكان في بدايته مكتبة أسّسها مجموعةٌ من المُثَقفين وشيوخ الدين لتكون بديلاً عن مَكتبة الإرسالية التبشيرية في المنامة والتي كانوا يرتادونها ويشعرون نحوها بشعورٍ سيئ لممارساتها في التبشير المسيحي. كان على رأس المؤسّسين للمكتبة الجديدة نَفَرٌ كريمٌ منهم الشيخ محمّد

صالح يوسف ومحمّد حَجي وحسين العريّض وخليل المؤيّد ومحمّد علي التّاجر وعلي بن خليفة الفاضل ومحمّد إبراهيم الباكر وعلي إبراهيم كانو وسعد الشّملان وسلمان التّاجر. وعندما اكتملت صورة المكتبة وتَزايدَ روّادها وأتسعَ شُهرتها تَمَ تحويلَها إلى نادي أدبيّ تُقام فيه الفَعاليات والندوات الأدبية والفِكرية ولقي اهتماماً وإقبالاً كبيراً من المهتمّين. من الجدير بالذكر أن المؤسسين للنادي قد استشاروا الشيخ القاضي قاسم بن مهزع قبل تحويل المكتبة وباركَ الفكرة، وعليه أصدروا مرسوماً رسمياً بذلك[1]. أسهم نادي إقبال أوال في خَلقِ حراك ثقافيّ وفكريّ وجدليّ واسع أدّى إلى أن ينقلب الشيخ قاسم بن مهزع نفسه عن مُباركة فكرة تأسيس النّادي ويأمر بإغلاقه إلى الأبد، وذلك حين عزم مجموعةٌ من أعضاء النّادي على القيام برحلة الحجّ وطرأتْ لهم مجموعة من الإشكَالات منها سؤال عن الحِكمة من تَقبيل الحجر الأسود الّذي لا ينفع ولا يضرّ والّذي قد يكون مظهراً من الوثنيّة، وسؤال عن الحِكمة من ذبح الذّبائح ودفنها في منى ممّا ينتج عنها تعفّن اللّحم والعديد من الأمراض، وسؤال عن الحِكمةِ من رَمي الجَمرات في القليب في مزدلفة وغيرها من الأسئلة، فقام أمين سرّ النّادي آنذاك، بإرسال رسالة إلى الشيخ محمد رشيد رضا مؤسّس مجلّة المنار في مصر سأله فيها عن هذه الإشكَالات. كانت هذه المسائل غاية في الخطورة في نظر الكثيرين ورأى فيها الشيخ قاسم بن مهزع إيحاءً تبشيرياً نابعاً مدرسة المبشّرين البروتستانت وارتياد أمين سرّ النّادي لمكتبتهم[2]. وعلى الرغم من مآلات الإيحاءات التبشيرية آنفة الذكر وانقلاب الشيخ قاسم بن مهزع عن مبارَكته، ويعتبر نادي إقبال أوال نقطةَ تحوّلٍ إبانَ عهد الشيخ عيسى بن عليّ وإشارة واضحة إلى الانفتاح الثّقافيّ والآفاق الواسعة لمناقشة الآراء المُتحَفظ عليه مما يعكِسُ حرية الفكر إبان عهد الشيخ عيسى بن علي.بعد نادي إقبال أوال يُذكَر نادي المُحَرق

---

1 الخاطر، مبارك. **القاضي الرّئيس قاسم بن مهزع : رجلٌ من أرض الحياة**، ط٢، البحرين: المطبعة الحكوميّة، ١٩٨٦، ص ١٣٦-١٣٨.

2 الخاطر، مبارك. **القاضي الرّئيس قاسم بن مهزع : رجلٌ من أرض الحياة**، ط٢، البحرين: المطبعة الحكوميّة، ١٩٨٦، ص ١٣٨-١٣٩.

الثّقافي الّذي كان شعلةً أثرت الحِراك الثّقافيّ في البحرين بل على مستوى الخليج العربيّ، وقد كان للشّيخ محمّد بن عيسى آل خليفة ابنِ الحاكم دَوراً مُتميّزاً في تأسيسه. ارتبطَ تأسيس نادي المُحَرق الثّقافي مع بداية التّعليم النظامي في مملكة البحرين وكان منارةً للثقافة بَرزَ من خِلاله عددٌ من الأعلامِ الأدباء والشِعراءِ منهم عبدالله الزّائد وعبد الرحمن المعاودة وشيخ الأدباء الشيخ إبراهيم بن محمّد آل خليفة، وشاعر الكويت خالد الفرج وغيرهم. ومما يذكر أن هذا النّادي هو الّذي قد أُقيم فيه حفل تكريم الأستاذ أمين الرّيحانيّ وهو أحد كبار الأدباء والمؤرّخين العرب عندما زار البحرين عام ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م، الّذي قال عنه مبارك الخاطر[1] "ما إن وطأت قدماهُ البحرين حتى احتفى به أهلها وكَرَمَه أمراؤها ومثقّفوها بما هو أهله، ووطئوا له كلّ صعبٍ في سبيل التّعرّف على جميع جوانب الحياة المختلفة فيها. وفي نادي المحرّق الأدبيّ أقيم للرّيحانيّ حفلُ تكريمٍ كبير أُلقيت فيه إحدى عشرة خُطبة وأربعُ قَصائد لكوكبة من أدباء البحرين ومُفكريها الشّباب آنذاك، وبعد إلقاء كلمة رئيس النّادي تعاقب الخُطباء والشُعراء كلٌّ يُدلي بدلوه في تكريم الرّيحانيّ، وكان مِسكُ الخِتام كلمةً وقصيدةً ألقاهما أمين سرّ النادي آنذاك الشّابّ عبدالله الزايد". وتدل عبارة مبارك الخاطر" حتّى احتفى به أهلُها وكَرَمَه أمراؤها ومُثَقفوها" على مدى الاهتمام الرَسمي الحكومي بالثّقافة والتّقدير العالي الذي توليه سياسة الشيخ عيسى بن عليّ للمُثَقفين عموماً ورعايته للفَعاليات الثّقافيةِ والأدبيةِ في البحرين، فضلاً عن احتفائه برموز الأدب والشِعر والثّقافة. هذا وقد ألقى عبدالله الزايد كلمةً أشارَ فيها إلى الواقع الأدبي والثّقافي في البحرين جاء فيها[2] "إنّ العالم الشّرقيّ قد أيقظته الحوادث ونبّهته الكوارث فقام مُجِدّاً لاستعادة مَجده الغابر وعِزّه الدَائر، فمن المحال أن تذهب صَيحتُهُ في واد، وحِلماً في رُقاد، فادرسوا نفسيّته وسَاعِدوه

---

1 الخاطر، مبارك. **نابغة البحرين عبد الله الزّايد : حياته وأعماله ١٨٩٤-١٩٤٥**، ط٢، البحرين، المطبعة الحكوميّة، ١٩٨٨، ص ١٤٢.

2 الخاطر، مبارك. **نابغة البحرين عبد الله الزّايد : حياته وأعماله ١٨٩٤-١٩٤٥**، ط٢، البحرين، المطبعة الحكوميّة، ١٩٨٨، ص ١٤٤.

على تحقيق أُمنيته". يوضح هذا النّصّ مدى الوعي الثّقافي والفِكري للمثقف البحريني منذ ذلك التاريخ. ولعلّ من الأمور ذات الدلالة القويّة على الاهتمام بالشِعر وأهله تَحديداً أنّه بمناسبة حَفلِ تَنصيب الشّاعر المصريّ الكبير أحمد شوقي أميراً للشُعراء العرب في عام١٣٤٦هـ/١٩٢٧م أرسل نادي المُحَرق الثّقافي هدية تقديرٍ للشّاعر عبارة عن نَخلة صغيرة طولها ثلاثون سنتيمترًا جَذعُها وسعفها من الذّهب الخالص وثمارها بلحٌ من اللّؤلؤ الحُر قد تبرّع بقيمتها الشيخ حمد بن عيسى بن علي مع مجموعة من أعضاء النّادي ومناصريهم، أُرفقتْ معها قصيدةٌ للشّاعر الكويتيّ خالد الفرج والذي كان عضواً نَشِطاً في النّادي نذكر منها الأبيات الآتية:

من منبـت الدُرِ تَسليمٌ وتَكريمٌ	لشـاعرِ اللّغةَ الفُصحَى وتَفخيمُ
حَيّـاكَ في دَارِنا البَحرينِ لؤلؤُها	والنَخـلُ إذ بَسمـتْ فيه الأكاميمُ
وكيف لا وهي مَـهدُ الضَادِ إذ دَرجَتْ	فيـها غِذَاها بها شِيـخٌ وقيصـومُ
وَمَهبِطُ الشِعرِ فابنُ العبـد شَاعِرها	ومـن مَفاخـرِها عَـمروٌ وكَلثومُ
فإن تُحيِّـكَ باسمِ العربِ أجمَعَهم	فحُقَـها في بُطـونِ الصُحفِ معلومُ
يا شـاعرَ الضّـادِ إنّ الوَحيَ منـقطعٌ	فكيـف شِعـركَ بالإعجازِ مَنظومُ
فإنّـما كلّ مَعنى أنـتَ تُرسِلَه	صَـافي الزّلالِ وأكبـتادُ الورى هِيَمُ
وكلُّ مِصراع بيتٍ ريشـةٌ خَفَقتْ	لهـا على وترِ الإحسـاسِ تَرنيمُ
لله شِـعركَ السَلسَـال مُنسَجمٌ	منـه على الرّوحِ والإحساسِ تَسنِيمُ
دَارَت روائـعُهُ في الخافقيـنِ كَما	دَارت على نُقْـطَةٍ في جَوفِها الجيمُ
والصُحْـفُ تَجلوه في قومٍ تَحِـنُ له	كـما يَحنُّ إلى ثَـدييهِ مَفْـطُومُ
والشِـعرُ ما شَقَ سِترَ القَلبِ جَوهَرُهُ	كـالكُهرَبَاءِ وسَطحُ الجِسمِ مَختومُ
تَحنـو عَليه قلـوبُ السَامِعينَ كَما	يَحْـنو على وَردَةِ الأَزهـارِ برعومُ

خَاضَ الفَلاسِـــفُ في تَعليـله عَبَثاً وكُنْـــهُهُ إن أَرَدنا الحق مَعـــدومُ

حتّى إذا حَـــارتِ الأفكــارُ تائهةً تَضَـــارَبَت في مَعَانيـــه التَعَاليـــم

هـذا وقـد احتلّـت تلـك الهديّـة المُقدَمَـة مـن نـادي المُحـرق الثّقافـي والأُمَـراء مكانـةً عُظمَـى عِندَ أميرِ الشِعراءِ أحمـد شـوقيّ حتّـى إنّـه قـد أشار إليها في بيتين مـن قصيـدة طويلـة ألقاها في دار الأوبرا بالقاهرة ردًّا على تحيات الوفود وتكريمهم لـه، قال فيهما[1] :

قَلَدَتنى المُلـوكُ من لؤلؤِ البَحـرين آلاءُهـــا ومـــن مُرجَانِـــهْ

نَخـلـةً لا تَزالُ في الشَـــرقِ مَعنَىً من بَداوتِـــه ومن عُـــمرانِهْ

إلـى جانـب الناديـن أعـلاه تنـادى نفـرٌ كريـم مـن الأُدبـاء والشُعراء والمُثَقفيـن والمَشـايخ القاطنيـن بالمنامـة إلى تأسيس المُنتَـدى الإسلامي فـي عام١٣٤٧هـ/١٩٢٨م والـذي يُعتبر الصِـرح الأدبـي الثالـث فـي عهـد الشـيخ عيسـى بـن علـي. تـم تَشـكِيل أول مَجلـس إدارة للمُنتَـدى برئاسـة الشـيخ مبـارك بـن حمـد بـن عيسـى بـن علـي حفيـد الحاكـم، وعضويـة سـلمان أحمـد كمـال ومحمّـد عقيـل خنجـيّ ومحمّـد عبداللـه جمعـة ومحمّـد عبدالعزيـز الـوزّان وغيرهـم[2]. هـذا ومـن المهـمّ الإشـارة هنـا إلـى أن نـصّ دِيبَاجَـة تأسـيس المُنتَـدى الإسلامي فـي القانـون الأسـاس لهـذا المُنتَـدى يحتـوي علـى وصـفٍ مُفَصَـلٍ لحجـم الحِـراك الأدبيّ فـي تلـك الفتـرة بالنـص[3] "أمّا بعد، فإنّـه بالنّظر إلى التطوّر العَصريّ الحاصـل فـي كافّـة أنحـاء العالـم وإنشـاء المعـارف يوميـاً، وزيـادة الأدبـاء تدريجيـاً، وتثقّـف رؤاهـم، وبمـا أنّهـم فـي مَعزلٍ بعضهـم عـن بعـض، اجتمـع بعضُ أهـل الفكـر منهـم وقـرّروا إنشـاء نـادٍ يضمّهـم، ويجمـع كلمَتهـم لتـداول الأفـكار والآراء، والسـعي لإحيـاء مـا اندثـر مـن علومهـم، ورفـع المسـتوى الدينـي والأدبـي والأخلاقـي بينهـم، والتَضامـن والتَعاضـد لبـثِ تلـك الـروح بيـن

1 الخاطر، مبارك. **نابغة البحرين عبد الله الزّايد : حياته وأعماله ١٨٩٤-١٩٤٥**، ط٢، البحرين: المطبعة الحكوميّة، ١٩٨٨، ص ١٥١- ١٥٤.

2 الخاطر، مبارك. **المُنتَدى الإسلامي: حياته وآثاره**، ط٢، البحرين: المطبعة الحكوميّة، ١٩٩٣، ص ٣٣.

3 الخاطر، مبارك. **المُنتَدى الإسلامي: حياته وآثاره**، ط٢، البحرين: المطبعة الحكوميّة، ١٩٩٣، ص ١٩.

أفراد الأمّة الإسلامية، والسّير الّذي يصل به الإنسان إلى السّعادة الأبديّة. فكان إخراج ما قدّروه إلى حيّز الوجود، آملين أن تحصل منه الفائدة المرجوّة، وقد تقرّر وضع الموادّ الأساسيّة الّتي يرتكز عليها النّادي". عليه، يعكسُ الوصف المُفصَل الوارد في الدِيبَاجَة إشارات واضحة إلى حَجم التّكتّل الثّقافيّ وتوسّع الحِراك الفِكريّ وانتشار المثقّفين في شتّى مناطق البحرين منذ ذلك التاريخ. هذا ومما يُذكر في هذا المَقَام، ظاهرة احتفاء الأندية القائمة في عهد الشيخ عيسى بن علي بالمُثَقفين والأُدبَاء والتي منها حفل تَكريم العلامة الشيخ محمّد الشّنقيطيّ المُنَظم في مدرسة الهداية الخليفيّة بالمحرّق عام ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م، عند مَجيئه إلى البحرين لجمع الإعانات لإنشاء مدرسته المُسماة بمدرسة النّجاح في منطقة الزّبير. في هذا الاحتفاء تحَصَلَ الشيخ محمّد الشّنقيطيّ من أمراء البحرين وتجّارها على إعانة سَخيّة لمشروعِه التَعليمي الثّقافي[1]. وعليه فإن كثيرًا من الشُعراء قد ثَمنوا عالياً للشّيخ عيسى بن علي آل خليفة إسهاماته المُشَجعة وتكريمه لأهل الأدب والشِعر، ومدَحَه العديدُ منهم بقَصائدِ الإشادةِ بدوره في نهضة البحرين والارتقاء بالشِعر والأدب والثقافة كما ضمنوها في قصائد رثائه، منهم:

١. الشَاعر عبد المحسن الصَحّاف المتوفّى عام١٤٥٠هـ/١٩٣١م، وذلك في قصيدته بعنوان سلامٌ على البحرين، والتي أشار فيها إلى مرابع قومه وجهودهم في قِرى الضَيف وإسعَاف ذي الفَاقة وأنّ هذه المرابع لأترابه وعزوته، ثمّ يُشير مفتخراً إلى أن قَصرَ الشيخ عيسى بن عليّ يقع فيها قائلاً[2]:

سلامٌ على البحرينِ ما ذرّ شَارقٌ	من النّورِ من فجرِ المُحرّق والدّيرِ
مَرَابعُ قومٍ يغمرُ الجود عِندَهم	نزيلِهمُ والمُستجيرُ من الفَقرِ
مَرَابعُ أترابي وصَحبي وعزوتي	وسَدّةُ شيخ القوم عيسى أبي الفخرِ

1 الخاطر، مبارك. **نابغة البحرين عبد الله الزّايد : حياته وأعماله ١٨٩٤-١٩٤٥**، ط٢، البحرين: المطبعة الحكوميّة، ط ٢. ١٩٨٨، ص ١٨٩-١٩٠.

2 الخاطر، مبارك. **المغمورون الثّلاثة : عالمٌ وشاعران**، البحرين: المطبعة الحكوميّة، ١٩٨٩، ص٦٨-٨٨.

سلامٌ على أعــــذاقِ نخلٍ تحَـدّرتْ | بأحْـــمالِها من خَالِصِ البِكْرِ والـغرِ
كذا التّيــنُ والرّمـــانُ واللّـــوزُ أحـمرٌ | وأبيـــضٌ والتّوتُ المـقرمزُ كالجَـمرِ

٢. الشَاعِر الشيخ إبراهيم بن محمّد آل خليفة شيخ الأدباء وابن عمّ الشيخ عيسى بن علي وكانت تربط بينهما علاقة قوية. كتب الشيخ إبراهيم قصيدة عصماء في رثاء الشيخ عيسى جاء فيها[1]:

قَضاءٌ قد جَرى فعَلـــيه صَـبرا | وإن كـــانت بــه العَبَراتُ تَترى
وخَطبٌ قد ألـــمَّ فَصـرتُ مِنه | أرى طعـمَ الحيـــاةِ لديَّ مُرّا
مصـــابٌ جلَّ حتّى فاضَ دَمْعِي | دمَــــاً وتَفجرَت أحشَائي جمَرا
مَـضى عيسى الخليفةُ بعدَ ما قَد | به الدُنــــيا ازدَهَـتْ شَرَفًا وفخَرَا
وعَــمَ النَاسَ بالأفضــــالِ جُودًا | وفَاقَ النَـــاسَ إجــــلالاً وقَدرا
فيا مَن بالمـــــروءةِ قد تَحــلّى | ويـا مَن بالمَــــكَارِمِ كانَ بَدرا
حَبَـــــاكَ اللهُ مُلْكاً في شَبَــابٍ | به ابتَسَـمَتْ ثغورُ المَجدِ بُشْرى
وحَفَّتُـــــكَ العِنـــايةُ من إلهٍ | أقامَــــكَ للورى كَنَـفًا وذُخْرا

٣. الشَاعِر محمّد صالح بن يوسف الخَنجي المتوفّى عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م، له قصيدةً مشهورة في أهمّيّة إحرَاز العِلم والثَروة مدح فيها الشيخ عيسى بن علي بقوله[2]:

عيسى المعَظّمُ والمـمجّدُ في الورى | مُحيي المـــكَارِمِ مُـكرم الضيفانِ
ربُ الفَضــائلِ والفَواضلِ والمَحامدِ | والمَــــفَاخِرِ أفـرسُ الفُـــرسَانِ

---

1 آل خليفة، ميّ محمّد. **مع شيخ الأدباء في البحرين إبراهيم بن محمّد الخليفة ١٨٥٠-١٩٣٣**، المملكة المتّحدة: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٣، ص ٢٢٤.

2 الحادي، بشّار بن يوسف. **علماء وأدباء في القرن الرّابع عشر الهجريّ**، البحرين: بيت البحرين للدّراسات والتّوثيق، ٢٠٠٥، ص٥٤٩-٥٥٠.

وازدانَت الدُنيــا بفضـلِ وجوده | وبمَـــدحهِ قد رُنّـمَ الثّـقلانِ
وبعَـــدلِه ووقـــارِه وجَـلالِه | مَـــلَكَ القُلـــوبَ كـأنَه العُـمرانِ

٤. الشَاعِر عبدالله الزَائد المتوفي عام١٣٧٣هـ/١٩٤٥م لـه قصيدة رثـاء للشيخ عيسى بن علي قَوامها أكثر من سَبعين بيتاً أودع فيها ألماحات لبعض المُجريَات السِياسِية المُتعلّقة بالشيخ عيسى بن علي منها الآتي[1]:

غَـــدرٌ من الدّهـــرِ الخؤون جَديدُ | بل عَـــادةٌ يبـــدي بـها ويعيدُ
نَكـــبَاتُه للطّيبيـــنِ وشَـــرهُ | للـــخَيرينَ ودَأبـــه التنكيـــدُ
مـــا زلتَ تَحصُبُ بالصَواعِقِ جَمعنا | حَتى خَسَـــفتَ بِنا ونحـــنُ هجودُ
هَل كُنتَ يا عيسى سوى روحَ العُلى | ذَهبَـــت ويومَك يومَـــها الموعُودُ
مـــا صُـــبّحَت بشيـــبةِ نَعيك قَريةٌ | فَعَـــلَا الصِياحُ جَحافِلٌ وبنودُ
في كُـــلِ دارٍ يـــومَ مِـــتَ مَناحَةٌ | وفي كُـــلِ صَدرٍ يومَ مِتَ وقُـــودُ
كَم من جيـــوبٍ يـــومَ فَقدِكَ مُزقَت | وجُفـــونِ عينٍ قُرِّحَت وخُـــدودُ
نَعيٌ تَفَـــطّرت القلـــوبُ لهَولِه | يمَضِـــي عَليه الدَهرُ وهو عَتيـــدُ
دَفَنـــوكَ في جَـوفِ الرُغَامِ وأنتَ في | مُهـــجِ الأنَامِ مُخَـــلدٌ مَحســـودُ

٥. الشَاعِر قاسم محمّد الشّيراويّ المتوفّى عام١٣٦٩هـ/١٩٥٠م لـه قصيدة رثـاء للشيخ عيسى بن علي قوامها واحد وعشرون بيتاً منها الآتي[2]:

الآن جِئـــتَ بأدهى حـــادثٍ يَقـعُ | حَتَـــامَ يادهرُ لا تُبـقي ولا تَـــدعُ

---

1 الخاطر، مبارك. **نابغة البحرين عبد الله الزّايد : حياته وأعماله ١٨٩٤-١٩٤٥**، ط٢، البحرين: المطبعة الحكوميّة، ١٩٨٨، ص ٢٠٦- ٢١٦.

2 الهاشمي، علويّ. **شعراء البحرين المعاصرون: كشّاف تحليليّ مصوّر ١٩٢٥-١٩٨٠**، البحرين: المطبعة الشّرقيّة، ١٩٨٨، ص ٥١.

فجَعْتَنا لا رَعاكَ اللهُ فَاجِعَةً   تكَادُ تَنقدُ في أكبادِنا قِطَعُ

٦. الشَاعِر راشد بن فاضل البنعلي المتوفّى عام ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م له قصيدة رثاء للشيخ عيسى بن علي قوامها أكثر من خمسة وثلاثين بيتاً منها الآتي[1]:

أَمِنَ العَقِيقِ أم الآلئ تجمعُ   عَينُ المُحبِ ومَالَها تَتوجَعُ

أم ذا من الوَيلِ الذي خَايَلتَه   يومَ الفُرَاقِ ومَاثَلَتْهُ الأدْمعُ

يا صَاحِ ماذا هَاجَني من فَقْدِهم   حتّى غَدوتُ لكأسٍ مُرٍّ أجْرَعُ

والعَينُ تَذرفُ ماءَها من حَاجرٍ   مُرّ الفُرَاقِ من الزمَانِ منوَعُ

إنّي إلى اللهِ الكَريم مُسَلمٌ   أمرَ القَضا وكَذا إليه المَرجعُ

يا عين لا لومٌ عَليكَ في البُكا   حتى الجِبالَ لفَقدهِ تَتَصَدّعُ

فابكي المَكَارمَ والمَفَاخِرَ والنُّهى   والجُودَ والبَذلَ الّذي لا يُمنَعُ

مَنْ مثلُ عيسى في الدّيارِ ومن بِه   نَسْلُو إذا جَار الزمانُ ونَفزَعُ

آل الخَليفة ابن مَن تَحيا به   مهجُ النُفوسِ إذا رأتْه تَهجعُ

نبوغ الشُعراء في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة

كانت سياسة الشيخ عيسى بن علي تجاه الشعراء والأدباء مشجَعة أثمرت في ظهور عدد كبير منهم. وعلى وجه التّحديد فقد برز العديد من الشعراء في عهده وبلغت شُهرَتهم دول الخليج العربي والأقطار العربية، يذكر من أشهرهم:

١. محمد بن عبدالرزّاق آل محمود ١٢٧٠-١٣٣٦هـ/١٨٥٣-١٩١٨م، شاعر وفقيه وقاضي ومفتي نشأ في بيئة علميّة، وُلد في بلاد فارس وتلقى علومه الأولى فيها، ثم انتقل إلى

1 البنعلي، راشد بن فاضل. **مجموع الفضائل في فنّ النّسب وتاريخ القبائل : قبيلة البنعلي، سُليّم والمعاضيد**، حسن بن محمّد بن علي آل ثاني (محقق) ، بيروت: بدر للنّشر والفرات للنّشر والتّوزيع، ٢٠٠١، ص ٩٤-٩٦.

الأحساء وإلى الحجاز حيث علماء الحرمين وحطّ به الترحال في البحرين وأكرم الشيخ عيسى بن علي وفادته وقلّده مهام الإمامة والخَطابةِ والفَتوى وولّاه القضاء. له قصائد في الوعظ والمديح وغيرها ومن شعره الآتي[1]:

إنّ الوفـودَ إذا حطّت بما كسبتْ   لدى كَريـم عَظيم في تَعالــيهِ
وأطرقتْ بدموعٍ أحرَقت جَفنـــاً   طَالَـــت تُرامقُ أمراً فيه ما فيــهِ
ثم الرّجـاءُ دَعاهم للحمى فلقد   ألقـــتْ قيـــادَ العفوِ فازَ راجيهِ
فاغفر لعبـــدٍ أتاكَ اليوم مُكتـئباً   يرجـــو التّجاوز عمّا كان يمليهِ
وامسح له ما مَضى من كلِ سيّئةٍ   واستره عن كلِ عَيبٍ صار يُرديه

٢. سلطان بن علي آل جودر ١٢٨٠-١٣٣٧هـ/١٨٦٣-١٩١٨م، من مواليد مدينة المحرّق، شاعرٌ وعَالِمٌ وفقيه نشأ في أسرةِ علمٍ وفَضلٍ. تلقى علوم الفِقه والدين في الإحساء، وتَفرّغ في البحرين بعد عودته من الدراسة لتدريس العلوم الشّرعيّة. له العديد من القصائد أغلبُها مفقود، ومن شعره[2]:

العقل ميزانٌ لنفـــسكَ فانصـــفِ   واحـــذَر دَسائس مُكرهاً وتَعَفَّـــف
وأجعَل لها في كلِ وقــت واعـــظاً   واستـــصفها من كلِ عَيبٍ يختَفي
وسر الحثيث إلى الفَضائلِ وامْشِين   نحو المَكارمِ مِشيةَ المُتَـــــلَهفِ
واطلـب خِصالَ الخير من أربَـابها   واحضر لَديهم خاضــــعاً وتلطَّفِ
وإذا رأيــتَ النفسَ تَطلبُ غَيـر ما   في وسعِها فاقـــمع لَها ثم اصْرِفِ
وادخل بعقــلٍ في الأمورِ وحِكمةٍ   وأنضم بَديعَ الشِعر في وزنٍ يـفِي

---

1 الحادي، بشّار بن يوسف. **علماء وأدباء في القرن الرّابع عشر الهجريّ**، البحرين: بيت البحرين للدّراسات والتّوثيق، ٢٠٠٥، ص ٥٦١-٥٧٨.

2 الحادي، بشّار بن يوسف. **علماء وأدباء في القرن الرّابع عشر الهجريّ**، البحرين: بيت البحرين للدّراسات والتّوثيق، ٢٠٠٥، ص ١٩٣-٢٠٢.

٣. سلمان التاجر آل نشرة ١٢٦٦-١٣٤٣هـ/١٨٧٥-١٩٢٥م، درسَ في العِراقِ وأخذ قِسطاً وافِراً من اللّغة العربيّة والفقه الإسلامي وكان على قدرٍ كبيرٍ من الثّقافة العربيّة ومَعرفة بالثّقافةِ الغربيةِ التي قد اكتَسَبَها إبان دراسته في الهند، وله شعر كثير ضَاعَ معظمه. من شعره في رثاء الشيخ أحمد العصفور[1]:

ما عَسَاهُ تَغزو به الأيَامُ ... ولجيشِ الهَومِ عندي زحَامُ
هَبْ فؤادي من الحديدِ ففيه ... نارُ وجدٍ تُذيبه واضْطرامُ
عَلِمَ اللهُ أنَّ قَلبي من الصَخرِ ... ولكنْ جَرَحْتَهُ الآلامُ
لم أزلْ أكتمُ الغَرامَ ولكنْ ... ما إلى الشَوقِ والغَرامِ اتّكامُ
كم حَبستُ الدُموعَ لولا عَطاشى ... الرَّكبِ يُطفَى لهم بدمعي الأُوامُ

٤. عبدالمحسن الصّحّاف ١٢٩١-١٣٥٠هـ/١٨٧٤-١٩٣١م، من مواليد المحرّق، تلقى تعليمه في مكّة وله العديد من القصائد في مدح الشّريف الحسين بن علي ويُلقب بشاعرِ البلاط الهَاشِميّ لأنه كان من شُعراء ثورته وتوثّقت به الصّلة بعد توليه المُلك، كما له الكثير من الشِعر التَقليدي المنحى ومن أبيات شِعره[2]:

بالحزمِ والعزمِ لا بالفخرِ والكسلِ ... والفخرِ في فتكات البيضِ والأسلِ
والصِدق في القولِ تُنْجِي المرءَ صحبتهُ ... والحظُّ يسترُ قُبْحَ العيبِ وهو خَلي
فابذُر بأرضِ التُّقى عِلماً تعزُّ به ... واحسن نباهة واتبع أوضح السُّبلِ
واحرص عليه ولازمه تَنلْ شَرفًا ... وحاذِر الجَهلَ واترك صُحبةَ السَّفَلِ
وكلّ عِلم تعَلَمْه بمَعرفةٍ ... إلّا ثُلاثًا فلا تَعيا بها وخلِ
عِلم النّجومِ وعِلمُ الكيمياءِ مَعاً ... كذا الجِدالُ بسوءِ الجهلِ والخَطَلِ

---

1 الهاشمي، علويّ. **شعراء البحرين المعاصرون: كشّاف تحليليّ مصوّر ١٩٢٥-١٩٨٠**، البحرين: المطبعة الشّرقيّة، ١٩٨٨، ص ٢٣ - ٢٩.

2 الخاطر، مبارك. **المغمورون الثّلاثة : عالمٌ وشاعران**، البحرين: المطبعة الحكوميّة، ١٩٨٩، ص٦٠-٦٦.

٥. الشيخ إبراهيم بن محمّد آل خليفة١٢٦٦-١٣٥٢هـ/١٨٥٠-١٩٣٣م هو ابن الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة حاكم البحرين، وكان وزيراً للمعارف سنة ١٩١٩م. عرف بشيخ الأدباء في عصره، وكان ممّن استقبل أمين الرّيحانيّ حين وصوله إلى البحرين وتوطّدت بينهما الصّداقة وقال عنه حتّى في كتابه عن تاريخ ملوك العرب[1]: " أشدّ مَيلاً إلى الأدب والشِعر منه إلى السِياسة، بل هو شيخ الأدباء والشُعراء في البحرين ومن خِيرةِ رجالها، تَلقى العِلم في الحِجاز من كبار العلماء وله إلمام بجلِ الفنون، وهو رجل عَصري في آرائِه وأحكامِه، يُطالعُ المُجلات العربيةِ، ويَتتبعُ التَجارب الفِكريةِ والثَقافيةِ في العالم، ويسعى، وهو الرئيس الثاني لمجلس المدارس، في تَمهيدِ السُبلِ في البحرين إلى بعضِ خَيرها". ومن شِعره[2]:

على الدّهـرِ لي عتبٌ فهل هو زَائلُهْ ... ولي عـنـدَه حَقٌ فهـل أنا نائلُهْ
تَعثَّر حَـظِي بين دَهري وأهـلِهِ ... فـلا أهلُهُ أهلٌ ولا الدّهـرُ قائلُهْ
سأكـتبُ في طرسِ المَعالي بِهمَةٍ ... لها قـلَمٌ عَزمي ورَأيي شَـاكلُهْ
وأسـتخبُرُ الأيامَ عن قَصدي الذى ... يُطَالبـها قَدرِي به وتمـاطلُهْ
فإني وإن أبديـتُ منّي تَغـافلاً ... ففي النَفـسِ أمرٌ ليس تخفى دلائلُهْ
سَيعلَمهُ يا صاح من كان جَـاهلاً ... بـه ويَراهُ رؤيةَ العينِ عَـاقلُهْ

٦. صالح بن محمّد آل مبارك١٢٨٠-١٣٦٢هـ/١٨٦٣-١٩٤٣م، وُلِدَ في الأحساء من أسرةٍ مغرقة في العلم، ورحل في سِنٍ مُبَكرٍ إلى البحرين ليقيم فيها وكانت له علاقة وثيقة مع الأسرةِ الحاكمة. هو شاعرٌ وعالِمٌ وفقيه ومن شِعره في رثاء زوجته[3]:

---

1 الريحاني، أمين. **ملوك العرب: رحلة في البلاد العربيّة**، ط ٨. بيروت: دار الجيل، ١٩٨٧، جـ٢، ص ٦٩٩-٧٠٠.
والهاشمي، علويّ. **شعراء البحرين المعاصرون: كشّاف تحليليّ مصوّر ١٩٢٥-١٩٨٠**، البحرين: المطبعة الشّرقيّة، ١٩٨٨، ص ١٥ - ٢٠.

2 الهاشمي، علويّ. **شعراء البحرين المعاصرون: كشّاف تحليليّ مصوّر ١٩٢٥-١٩٨٠**، البحرين: المطبعة الشّرقيّة، ١٩٨٨، ص ١٥ - ١٦.

3 الحادي، بشّار بن يوسف. **علماء وأدباء في القرن الرّابع عشر الهجريّ**، البحرين: بيت البحرين للدّراسات والتّوثيق، ٢٠٠٥، ص ٢١٧-٢٣١.

شُـــــرور دنيــاكِ ممَزوجٌ بأكدارِ — والعِـــزُّ والأنسُ مَحفُوفٌ بأخطارِ
وغايةُ المرءِ في الدُنيــا المماتُ فكن — مُـــسلِّمًا لقضاءِ الخَــالقِ البَاري
وغَيضُ الدّمـــعَ لا تَبكي على مَهلٍ — هـــذا المآب بلا ريبٍ وإنكــارِ
واذكر مُصاب الوَرى بالمصطفى وكَذا — آلٍ كِـــرامٍ وأصــحَابٍ وأصهَارِ

٧. قاسم محمّد الشّيراويّ١٢٩٧-١٣٦٩هـ/١٨٨٠-١٩٥٠م، من الشُعراء الوطنيّين المُهتمّين بالإصلاح والدّعوةِ إلى العلم، وكان يُنَظِم قصائده وتُباع لصالحِ قضايا الأمّةِ في فِلسطين والجَزائر وغيرهما. ليس له ديوان مطبوع وشعره ينحو نحو التّقليدية في الشّكل والمضمون ومن شعره في رثاء خاله[1]:

أفي كـــلّ يومٍ راحلٌ ومودّعُ — رويدكَ ما جَـفّت من العينِ أدمعُ
أغدراً رَمـــاك اللهُ يا دهرُ بالفَنا — فـــمالكَ من قـلبٍ يَرقُّ ويَخشعُ
بدأتَ بشيخ المُسلمين ابن مهزعٍ — وثنّـــيتَ لكن بالّتي هي أوجَعُ
أصبـــتَ فُؤادي في الصّميمِ فَناله — من الحُزنِ ما يَشـــقى به ويَروَّعُ
تتابعتِ الأرزاءُ أين لي العَـــزا — أبـــعدَ عَلي في حَياتي أطـمعُ

٨. راشد بن فاضل آل بن علي١٢٩٥-١٣٨٠هـ/١٨٧٨-١٩٦٠م، من مواليد منطقة الحِدّ في البحرين وانتقل إلى الدّوحة ثمَ إلى جزيرة دارين التي أقامَ فيها حتّى وفاته. كان أديباً وشاعراً ينظُمُ بالعربيةِ الفُصحى وبالعامية[2]، وكان أيضا نَسّابَة له مجموعة مؤلّفات في الأنساب. له ديوان مطبوع ومن شِعره ما قاله في سيف الشيخ نصر المذكور[3]:

---

1 الهاشمي، علويّ. **شعراء البحرين المعاصرون: كشّاف تحليليّ مصوّر ١٩٢٥-١٩٨٠**، البحرين: المطبعة الشّرقيّة، ١٩٨٨، ص ٤٩- ٥٣.

2 الهاشمي، علويّ. **شعراء البحرين المعاصرون: كشّاف تحليليّ مصوّر ١٩٢٥-١٩٨٠**، البحرين: المطبعة الشّرقيّة، ١٩٨٨، ص ١٧٩-١٨٩.

3 البنعلي، راشد بن فاضل. **مجموع الفضائل في فنّ النّسب وتاريخ القبائل : قبيلة البنعلي، سُليّم والمعاضيد**، حسن بن محمّد بن علي آل ثاني (محقق) ، بيروت: بدر للنّشر والفرات للنّشر والتّوزيع، ٢٠٠١.

إنّ المآثرَ تبنـــي ذكرَ صَاحِبُها | بما عَلـــيه من الأفعَالِ مذكورُ
لمّا أتى ناصـرُ المَذكور في مَلأٍ | يقودُ جَـيشًا من الأعجامِ مغرور
إلى الزُّبَـارةِ والعربِ الّذين بها | من العتـوبِ فَولّى وهو مَكسورُ
حَتى رَمى بجميعِ السّلب مُنهَزِماً | فصـار تذكارٌ هذا السّيفِ نصّورُ
يُهدي إلى مَلكٍ أُسّ الفضائلِ مَنْ | قد كان بين مُلوك الأرضِ مَشهورُ

٩. عبداللّطيف بن فارس آل خليفة ١٣٠٤-١٣٨٢هـ/١٨٨٧-١٩٦١م، أديب وشاعر، من مواليد مدينة المحرّق ودرس على يد معلّمين خاصّين ثمّ اجتهد في تثقيف نفسه، بالاتّصال بعلماءِ عَصره وأدبائِهم وقَرأ وحَفظَ العديد من القَصائد ودواوين الشِعر وله ديوان مطبوع، ومن شعره في مدح بعض العُلماء[1]:

بعـونِ الله رَبّي واجتِهادِي | أصيبُ الفَضلَ في نَيلِ الرَشَادِ
بفضـلِ العَالم النّحرير حَقّاً | يطيبُ القلبَ من سَقمِ الفَسَادِ
هـو القُطبُ الذي تُهدى إليه | بنورٍ شـامٍ أقصـى البِلادِ
فأرجـو اللهَ لا يأتي إليه | شِقـاقٌ أو عِنادٌ من معادي
وللشَـهمِ الأديب كذاك أُثني | عَلـيه في الجُلوسِ وفي الرُقَادِ

١٠. الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة ١٢٩٣-١٣٨٣هـ/١٨٧٦-١٩٦٣م، هو نجل الشيخ عيسى بن علي ويُلَقب بالوائليّ. كان ينظم الشِعر الفصيح و النّبطيّ، ويَتَسِمُ شعره بالأساليب والمواضيع التّقليديّة، له ديوان مَطبوع ومن شعره [2]:

1 الحادي، بشّار بن يوسف. **علماء وأدباء في القرن الرّابع عشر الهجريّ**، البحرين: بيت البحرين للدّراسات والتّوثيق، ٢٠٠٥، ص ٣٣٩-٣٤٥.

2 الحادي، بشّار بن يوسف. **علماء وأدباء في القرن الرّابع عشر الهجريّ**، البحرين: بيت البحرين للدّراسات والتّوثيق، ٢٠٠٥، ص ٣٣-٣٨.

أهـــجتَ أخا شَوقٍ عن الدّارِ نائيا وأغــــريتَ إذ نَاديتَ لهفان صاديا
وأضرمتَ من شَكواكَ ناراً تأجّجت بصـــــدري فأمستْ شُعلَةً في فؤاديا
كِلانا مشــــــوقٌ يابنيّ وصَـــبرُنا جمَيلٌ وهل نَلقى سوى الصّبر واقيا
فَثِقْ بالذي وفّى ليــــعقوبَ بابنهِ وقـــــــد كان مَهدياً فأصبحَ هَاديا

١١. الشيخ أحمد بن صالح آل الشيخ درويش١٣١٣-١٣٨٣هـ/١٨٩٥-١٩٦٣م، كان عَالمًا وشيخاً فقيهاً درسَ في الأحساء وعَمل في وظائفٍ دينيّة إماماً وخطيباً مفوّهاً. كما كان يكتبُ الشِعر الفَصيح والعَامّيّ وله العديد من المُراسلات والمُساجَلات الشِعريّة مع عدد من الأدباء داخل البحرين وخارجها ومن شعره[1]:

يا نــــائم الدّهرِ إنَ الدّهرَ يقظانُ خُذ الحــــــذارَ فللأيّام حَدثانُ
واستعـــمل الحزمَ في كلِ الأمور ولا تهـــــمل فإنَ فَواتَ الحَزمِ حِرمانُ
لا تأمن الدّهرَ حيث العَيش في رَغدٍ فالدّهـــــرُ عند صَفاء العَيشِ خوّانُ
فقد يُقــــــال وفي الأمْثال مَوعِظةٌ من سَــــــرّهُ زَمَنٌ سَـــاءته أزمانُ

١٢. عبدالله الزّائد ١٣١١-١٣٨٥هـ/١٨٩٤-١٩٦٥م، صَاحب جريدة البحرين والتي صَدرت كأوّل صَحيفة في البحرين لذا يُعَدّ رائد الصَحَافة في البحرين. كان مُثَقفاً وشَاعراً جُمع ديوانه بعد وفاته ومن أهمّ قَصائده تلك مَرثيتَه للشيخ عيسى بن علي. كان مُتَواصِلاً مع كِبَار الشُعراء والأدباء المُعَاصِرين له في البحرين ودول الخليج العربي والوطن العربي. ومن شعره الذي كَتبَه لصديقهِ الأديب الكويتي عبدالعزيز الرّشيد[2]:

قُمْ فَقَد لاحَ بريقُ الأمــــــلِ مُشــرِقًا يَنشرُ نُوراً من عَـــــلِ
وتَدلَــــتْ للعُلى أســــــبابُه بعد يأسٍ جذُّها كالمنجــــــلِ

---

1 الحادي، بشّار بن يوسف. **علماء وأدباء في القرن الرّابع عشر الهجريّ**، البحرين: بيت البحرين للدّراسات والتّوثيق، ٢٠٠٥، ص ١٣٣-١٤١.

2 الخاطر، مبارك. **نابغة البحرين عبد الله الزّايد : حياته وأعماله ١٨٩٤-١٩٤٥**، ط٢، البحرين: المطبعة الحكوميّة، ١٩٨٨،ص ٤٨- ١٨٠.

قُـــمْ وجَدِدِ مَكتباً تمـلي بـه   وحيَ قَلــبٍ كالــزّمانِ الأولِ
وابعـــث الشِعر شعوراً طَافحًا   يهـــززُ النّفسَ كـــهزّ الأمـــلِ
مَرحَبـــاً بالأدبِ الجمّ الذي   فـــاضَ منه مَنهلٌ عن مَنهـــلِ

١٣. محمـد صالـح بـن يوسـف الخنجي١٢٩٨-١٣٨٦هـ/١٨٨٠-١٩٦٧م، أديـب وشـاعر وفيلسوف، تَعَلمَ في الأزهر الشّريف وعاد إلى البحرين ليعمل في الإدارةِ الخَيرية لمشروع التَعليـم الحديـث. كان مهتمـاً بالثّقافـة مولعـاً بقـراءةِ المجَـلات العَربيـة ولـه العديـد مـن القصائـدِ ومـن شِـعره[1]:

خيرَ الـمآثرِ في مَدى الأزمَـانِ   أثرٌ يُشـــادُ لخـدمةِ الإنسَـانِ
وأجَـلَ بُنيانٍ وأشرفَ مَعهَـدٍ   دارُ العلومِ وصـيقل الأذهـانِ
والمـرءُ في الدُنيا يكون عَلُوه   بالمـــالِ يُحرزه وبالعُرفـانِ
والمال والعلم الصّحيحُ وسِيلةٌ   لتَقَـــدمِ الإنسانِ والأوطَـانِ

١٤. محمّـد بـن عبداللّطيف آل محمود١٣١٦-١٣٩٠هـ/١٨٩٨-١٩٧٠م، من مواليد مدينة الحِـدّ نشـأ فـي كَنـفِ أبيـه وتَعَلـم علـى يديـه القـرآنَ ومبادئ العُلوم الشَرعية وفنونَ اللّغةِ العَربيـة ورحلَ إلى مَكـةِ للمَزيد مـن العِلوم. عـاد إلـى البحريـن وتَقَلَدَ الوظائـفَ الدينيـةِ كمـا أنشـأ مـع زميلـه الشـيخ السـيد إبراهيـم بـن السـيد صالـح السـادة مدرسـةً أهليـة دَرّس فيهـا. كان شـاعراً وفقيهـاً صَنَـفَ عـدداً مـن المؤلَفَـاتِ فـي المَواعِـظ والذِكـرِ والفَرائـضِ والحِسـابِ والمَواقيـتِ واللّغـةِ العربيّـةِ والفلـكِ. لـه العديـدَ مـن القَصائـد الّتـي لـم تُجمـع. مـن شعره فـي الـرَدِ علـى مـن أنْكـر مُعجِـزَات النَبـي الأعظـم صلّـى اللـه عليـه وسـلّم قولـه[2]:

1 الحادي، بشّار بن يوسف. **علماء وأدباء في القرن الرّابع عشر الهجريّ**، البحرين: بيت البحرين للدّراسات والتّوثيق، ٢٠٠٥، ص ٥٤٥-٥٥٨.

2 الحادي، بشّار بن يوسف. **علماء وأدباء في القرن الرّابع عشر الهجريّ**، البحرين: بيت البحرين للدّراسات والتّوثيق، ٢٠٠٥، ص ٥٩٣-٦١٤.

قفْ واتّئـد يا مُذيعَ القولَ بالكَـذبِ	فيمـا تقول وراع النُطـق بالأدبِ
في فتيةٍ ما أتوا بالقـولِ من نكـرٍ	بل بالصَحيح الذي قد جَاء في الكُتبِ
يَـرويه قومٌ عَدولٌ أحْرَزوا ثِقَـةً	حَتى إليـنا أتى من سَالفِ السَـلفِ
بأنَ للمصـطفى المُختَار مُعجِـزةً	لا عَدّ يحصـرها بالنُطقِ والحَسـبِ
أما عَلمـتَ بأنَ المُنكِـرين لها	جَاؤوا بكـفرٍ وفُسقٍ دونما سَبـبِ

١٥. عثمان بن علي الذّوّاديّ ١٣٢٠-١٣٨٩هـ/١٩٠٢-١٩٧٠م من مواليد المنامة نشأ في بيئة صالحة واشتغل في العِلم وسَافرَ إلى الأحساء للاستزادة. كان شاعراً وعالماً له عدد من القَصائدِ منها هذه الأبيات في رَثاء أحد العُلماء[1]:

تَتَابَعـت النَوائبُ والخُطـوبُ	وذِي حِكَـمٌ يُفَنّدها اللّبيـبُ
فيا قَلبـي أفقْ فالقـومُ سُكْرَى	فَهـلّا ترعَـوي ومَتى تَئـوبُ
وقد أرضـيتَ خَصمَك بالمَعَاصِي	وألهَتـكَ الخَطَـايا والذُنـوبُ
وحُـبُ المـالِ والدُنيا ذَميـمٌ	تَأبّـطَ شَـرَها غِـرٌّ مُريـبُ
فكـم خَدعتْ وكم فجعتْ وأفنَتْ	فـيا قَلبي مَتى مِنها تَتـوبُ

١٦. عبدالرّحمن قاسم المعاودة ١٣٢٩-١٤١٧هـ/١٩١١-١٩٩٦م، الملقّب بشاعرِ الشَباب، من مواليد المُحَرَق درس أولاً لَدى المُطوّع مثل أقرانه ثـمّ التحق بمدرسة الهداية الخليفيّة للتَعليم النظامي. ولع المعاودة بالأدب وبالشِعر المسرحيّ وبالثّقافة وكتب العديد من الرّوايات المسرحيّة الّتي قُدمت على مسرح نادي الإصلاح بالمُحَرَق. انخرط في الحركات الوطنيّة في خمسينيّات القرن الماضي. هاجر من البحرين إلى الدوحةِ وأقام فيها حتى وفاته. له كثير من القصائد المنشورة في ديوانين بعنوان ديوان المعاودة ولسان الحال على التوالي، ومن أبيات شِعره[2]:

1 الحادي، بشّار بن يوسف. **علماء وأدباء في القرن الرّابع عشر الهجريّ**، البحرين: بيت البحرين للدّراسات والتّوثيق، ٢٠٠٥، ص ٤٢٧-٤٣٦.

2 الهاشمي، علويّ. **شعراء البحرين المعاصرون: كشّاف تحليليّ مصوّر ١٩٢٥-١٩٨٠**، البحرين: المطبعة الشّرقيّة،

هو المـــاءُ لكن في لهاتيَ صَـابُ فهل لي للبحريـــــــنِ بعدُ إيابُ

سَلامٌ عليها ما استَطالتْ بنا النَوى وما غَـــرَنا من ذَا الزَمَـــانِ سَــرابُ

فــيا مَوطِناً لو أستطيعُ فَدَيْتـــــهُ بروحِي ولو عِندي عَليه عِــــتابُ

ذَرعْتُ بِـــلاد اللهِ شَرقًا ومَغرِبـــاً فما طَـــابَ لي إلّا إليـــــه مآبُ

أحِبُّــــكَ رَغم الحَــادثاتِ فإنَــــه يُلامُ الفَـــتى في صَدِه ويُـــعابُ

١٧. إبراهيـم عبدالحسين العريِّض١٣٢٦-١٤٢٣هـ/١٩٠٨-٢٠٠٢م وُلـد وتَربّـى فـي الهنـد وعـاد إلـى البحريـن ليعمـل مُدَرِسَاً للّغة الإنجليزيّـة. تَعلّـم اللغة العربيّة وآدابها لـدى الشـيخ سلمان التّاجر. نظـم الشِعر مُبَكِرَاً ويُعتبر مـن كبار شُـعراء البحريـن والوطـن العربـيّ. أصـدر أوّل ديـوان لـه عـام ١٩٣١م وألحقهـا بعـدد مـن الدّواويـن الشِـعريّة ومـن شـعره[1] :

فُتنتُ بنفسِكَ حَتى التَعَالــي فسَـــاقَكِ إذ تَجتْلينَ حِـيالي

وقَـــامَ بعذرِكَ قَولي لِنفْـسي تَبارَكَ مُبـــدعُ هَذا الجَمـــالِ

وكَمَ جَالَ طَرفي بينَ الخمَيـلَةْ فَظَلَت لَدى عَودَتي اللّيلَ طُولَهْ

تُبادهُني كابتسـامِ حَـبيبٍ يَبـيحُ لعَاشـقِه الغرّ ســولَهْ

أيبرزُ فـي الأرضِ هـذا الفتـون يُجَـــدِّدُ تحَتـي بمرّ السِـنينْ

وزيـنةُ تـلـك الكواكـب فوقِي وأنـفي لمن كلَ هــذا يَكـونْ

كان أولئـك مـن أهـمّ وأشـهر الشُـعراء المعاصريـن لعهـد الشـيخ عيسـى بـن علي آل خليفـة بالإضافـة إلـى شُـعراء آخريـن ممّـن لـم يَحظوا بالتَوثيق، وهَكـذا الحُضور الشِعريّ خير شَـاهد علـى المـدى الرّحـب الّـذي قـد وصلـتْ لـه الحالـة الشِـعريّة آنـذاك. ولا غَرابـةَ فـي هـذا وقـد كان

١٩٨٨، ص ٦٩-٧٥.

1 الهاشمي، علويّ. **شعراء البحرين المعاصرون: كشّاف تحليليّ مصوّر ١٩٢٥-١٩٨٠**، البحرين: المطبعة الشّرقيّة، ١٩٨٨، ص ٥٧- ٦٥.

للشيخ عيسى بن علي ثقافةً وعزيمةً على استنهاض الآداب والحَضارة أسوة بالإدارة في البحرين، لذا يمُكن الإقرَار بأن الارتقاء الشِعريّ والأدبيّ بعد عهده كانَ بسبب النّواة الثّريّة في عهدة، بل ما يزال الأدب البحرينيّ والعربيّ يدينُ لكثير من أولئك الرُموز الّذي أسهموا بحقّ في إنماء التَجربة الشِعرية في البحرين وفي المنطقة بأسرها.

المراجع

- أبو شعير، الرشيد. **الشِعر العربيّ الحديث في منطقة الخليج**. بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر ودار الفكر،١٩٩٧.
- البنعلي، راشد بن فاضل. **مجموع الفضائل في فنّ النّسب وتاريخ القبائل: قبيلة البنعلي، سُليّم والمعاضيد**. حسن بن محمّد بن علي آل ثاني (محقق). بيروت: بدر للنّشر والفرات للنّشر والتّوزيع، ٢٠٠١.
- الجيوسي، سلمى خضراء. **الاتّجاهات والحركات في الشِعر العربيّ المعاصر**. ط٢. بيروت لبنان، مركز دراسات الوحدةالعربيّة، ٢٠٠٧.
- الحاديّ، بشّار بن يوسف. **علماء وأدباء في القرن الرّابع عشر الهجريّ**. البحرين: بيت البحرين للدّراسات والتّوثيق، ٢٠٠٥.
- الخاطر، مبارك. **الكتابات الأولى الحديثة لمثقّفي البحرين ١٨٧٥-١٩٢٥م**. القاهرة: مطابع المختار الإسلامي، ١٩٧٨.
- الخاطر، مبارك. **القاضي الرّئيس قاسم بن مهزع: رجلٌ من أرض الحياة**، البحرين. ط٢. البحرين: المطبعة الحكوميّة، ١٩٨٦.
- الخاطر، مبارك. **نابغة البحرين عبد الله الزّايد: حياته وأعماله ١٨٩٤-١٩٤٥**. البحرين: المطبعة الحكوميّة، ١٩٨٨
- الخاطر، مبارك. **المغمورون الثّلاثة: عالمٌ وشاعران**. البحرين: المطبعة الحكوميّة، ١٩٨٩.
- الخاطر، مبارك. **المُنتدى الإسلامي: حياته وآثاره**، ط٢. البحرين: المطبعة الحكوميّة، ١٩٩٣.

-الخاطر، مبارك. **مضبطة المشروع الأوّل للتّعليم الحديث في البحرين١٩١٩-١٩٣٠.** البحرين: المؤسّسة العربيّة للطّباعة والنّشر، ٢٠٠٠.

-آل خليفة، ميّ محمّد. **مع شيخ الأدباء في البحرين إبراهيم بن محمّد الخليفة ١٨٥٠-١٩٣٣**. المملكة المتّحدة: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٣.

-الرّوميّ، نوريّة صالح. **الحركة الشِعريّة في الخليج العربيّ بين التّقليد والتّطوّر**. الكويت: شركة المطبعة العصريّة وتوابعها، ١٩٨٠.

-الرّيحانيّ، أمين. **ملوك العرب: رحلة في البلاد العربيّة**. ط٨. بيروت: دار الجيل، ١٩٨٧.

-ضيف، شوقي. **الأدب العربيّ المعاصر في مصر**. ط١٠. القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٢.

-عبدالله، محمّد أحمد، وبشير زين العابدين. **تاريخ البحرين الحديث ١٥٠٠-٢٠٠٢م**. البحرين: مركز الدّراسات التّاريخيّة بجامعة البحرين، ٢٠٠٩.

-النّبهانيّ، محمّد بن خليفة. **التّحفة النّبهانيّة في تاريخ الجزيرة العربيّة**. ط٢. بيروت والبحرين: دار إحياء العلوم والمكتبة الوطنيّة، ١٩٩٩م.

-الهاشميّ، علويّ. **شعراء البحرين المعاصرون: كشّاف تحليليّ مصوّر ١٩٢٥-١٩٨٠م**. البحرين: المطبعة الشّرقيّة، ١٩٨٨.

الشيخ عيسى بن علي آل خليفة من خِلالِ مُعَاصِريه: دراسة في التَمثيلاتِ الثَقافية وإشكَاليات التَأويل

ضياء عبد الله خميس الكعبي [1]

المُستخلص: يهدف هذا البحث إلى إنجاز مقاربة ثقافية تأويلية لحقبة تاريخية تُعد من أهم الحِقب الإشكالية والمؤسِّسَة لتاريخ البحرين الحديث، هي عَهد المَغفور له بإذن الله الشيخ عيسى بن علي آل خليفة من عام١٨٦٩ إلى ١٩٣٢. وتَكْمنُ هذه الإشكالية في وجود عَهد إصلاحيّ سِياسيّ قائم على المُناصَحة الوطنية بين الحاكم والمحكوم دشّنه الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ومهّد به الطريق لنشوء الدولة المدنية الحديثة في البحرين منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى الرُّبع الأول من القرن العشرين. شهدت هذه الفترة تَجليات بزوغ الحَرَكة الوطنيّة البحرينية وبدايات تَشَكلْ الوعي السِياسي عند نخبةٍ من مُثقفي البحرين لمناهضة الهيمنة والسيطرة البريطانية بشقيها العسكريّ وخطابها السياسيّ. وتُقرأ هذه التَجليات من بيانات الوثائق السياسية والإدارية للأرشيف البريطانيّ المتعلق بالبحرين والخليج العربي. يتألف البحث من تمهيد تاريخيّ يستعرضُ بواكير الحَرَكة الثقافية في البحرين في عَهد الشيخ عيسى بن علي من خلال أبرز المؤثرات الثقافية المُشكِّلة والحَاكمة لها. أمّا المحور الآخر من الدراسة فينهض على بيان تلقي الشيخ عيسى بن علي من خِلال مُعاصريه، وهو تلقٍ يرتكزُ على مُعاصريه من المُثقفين والشعراء والأدباء والرحّالة والمؤرخين البحرينيين والعرب والأجانب. حول ما يتصل بالأدباء البحرينيين أتت المُسَاجَلات الشِعرية بين الشيخ عيسى بن علي وشيخ الأدباء البحرينيين الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، وأتت كذلك مَدائح شيخ الأدباء ومراثيه للشيخ عيسى بن علي، كما جاء حضور الشيخ عيسى بن علي لدى ابنه الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة الوائليّ والأديب عبدالله آل زائد والشاعر عبدالمحسن الصَحّاف صاحب لامية البحرين،

---

1 قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة البحرين ،مملكة البحرين

dheyaalkaabi@gmail.com

ولدى طائفة من شُعراء الموال منهم ضاحي المقلة وجبر بن محمد العمّاري ومحمد بن علي الملا الكبيسي وفرج بومتيوح وغيرهم. وفيما يتصل بالمؤرخين تأتي التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية للشيخ النبهانيّ وعقد اللآل في تاريخ أوال للتاجر. وفيما يتصل بمذكرات الرحّالة العرب والأجانب تأتي رحلة الصحافي السوريّ عبد المسيح الأنطاكي إلى البحرين عام ١٩٠٧، ورحلة المفتش العُثماني علي سعاد إلى الخليج العربي والجزيرة العربية ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م ورحلة الهنديّ سي إم كرستجي المُسماة أرض النخيل The Land of The Date عام ١٩١٦ إلى ١٩١٧ ورحلة أمين الريحاني فيلسوف الفريكة إلى البحرين الموثَقَة في كتابه عن ملوك العرب الصادر عام ١٩٢٤م، وأيضاً في كتاب حافظ وهبة خمسون عاماً في جزيرة العرب الصادر عام ١٩٣٥. ولاشكَّ أنَ هؤلاء جميعًا يختلفون في تلقيهم للشيخ عيسى بن علي وفقًا للأنساق الفِكرية والثَقافية والسِياسيّة التي يصدرون عنها في تلك الحقبة، ولهذا تستَهدفُ هذه الدراسة المقاربة الوقوف عند اختلاف زوايا التلقي والتأويل لتمثيلات الشيخ عيسى بن علي عند معاصريه المثقفين.

كلمات دالة: إشكالية، مقاربة ثقافيّة تأويلية، العَهد الإصلاحيّ السياسيّ، عصر التنوير في البحرين الحديثة، الخطاب والوعي السياسيّ، الأنساق الفكرية والثقافية والسياسية، تمثيلات.

تأسيس بواكير الحَرَكة الثقافية في عَهد الشيخ عيسى بن علي من خلال أبرز المؤثرات المشكِّلة والحاكمة لها

وقفَ الناقدُ البَحريني إبراهيم عبد الله غلوم في تقديمه لديوان عبدالله الزائد جمع وتحقيق المرحوم مبارك الخاطر، عند فعل التنوير البَحريني الحديث فَلَقَبَ الأديب البَحريني عبدالله الزائد شاعر التنوير، والمؤرخ البَحريني مبارك الخاطر مؤرخ التنوير البَحريني الحديث. قاصداً التنوير والإصلاح الذي قد بدأ مع إرهاصات تأسيس الدولة المَدنية الحِديثة في البحرين بدايات القرن العشرين في تزامنٍ مع فترة حُكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة من ١٨٦٩ إلى ١٩٣٢، إلا أنَّ تشكيلاته الرئيسة وتفاعلاته ظهرت عشية الحرب العالمية الثانية وما أعقبها من تأثيرات وتحوّلات انعكست على

أوضاع البلاد الاقتصادية والسياسية والثقافية[1].

مَثَل عَهد الشيخ عيسى بن علي حقبة تاريخيّة مؤسِسَة وإشكالية لتاريخ البحرين الحديث رغم كونها لم تُحظ بالعنايةِ البحثية اللازمة التي تنظر إليها في إطارٍ موضوعي بعيداً عن بعض الكِتابات التي قد شَوَّهَت هذه الحقبة ولم تتعاطَ معها وفق سِياقات ذلك العصر ومؤثراته السياسية والثقافية والاجتماعية، كما لم تنظر تلك الكِتابات أيضاً إلى حَقيقة موضوعية هي أنَّ عصر الشيخ عيسى بن علي كان بدايةً لعصرِ التنوير الحديث في البحرين والمُنبَثِق بالأساس من حركة النهضة العربية الحديثة وتجلياتها المعرفية الكبرى منذ بدايات القرن التاسع عشر. وكان كذلك تنويراً قائماً على حركةِ التلقي الفاعل لدى النُخبة المُثقفةِ البحرينية آنذاك فيما يخص النهضة الحضارية العربيّة الحديثة ورموزها الثقافية الكبرى [2].

تمتازُ هذه الحقبة التنويرية في البحرين بأنها حقبة انتقالية من دولة القبيلة إلى دولة المؤسسات المدنية الحديثة؛ إذ ازدهرت مدارس التعليم الأهليّ، وهي المدارس التي

---

1 الزائد، عبد الله. **ديوان عبد الله الزائد**، جمع وتحقيق مبارك الخاطر. ط ١، البحرين: المطبعة الحكومية،١٩٩٦. تصدير إبراهيم عبد الله غلوم، ص٧-٨.

2 نستثني من هذا الحكم بعض الكتابات الرصينة لمؤرخين بحرينيين وعرب، ويأتي في مقدمتهم سمو الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة والدكتور علي أبا حسين والمؤرخ البحريني الأستاذ مبارك بن راشد الخاطر١٩٣٨-٢٠٠١. إنَّ السمة الرئيسة التي ميّزت مشروع مبارك الخاطر هي تأريخه لذاكرة البدايات التنويرية وإرهاصاتها التأسيسية الأولى الممهِّدة لنشوء الدولة المدنية الحديثة في البحرين منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى الربع الأول من القرن العشرين. وتتبع مشروع الخاطر تأريخ التنوير البَحريني الحديث أيضاً منذ مرحلة التأسيس إلى العقود التي تلت العَهد الإصلاحي القائم على المناصحة الوطنية بين الحاكم والمحكوم في عَهد المغفور له بإذن الله الشيخ عيسى بن علي آل خليفة؛ فكان تناول الخاطر لشخصيات إصلاحية دينية وأخرى تنويرية مثل القاضي قاسم بن مهزع والأديب ونابغة البحرين عبدالله الزائد. كما وقف عند المغمورين الأعلام الثلاثة وهم أعلام بحرينيون ينتمون إلى القرن التاسع عشر الميلادي، وهم الشاعر عبدالله الجامع والشاعر عبدالمحسن الصحّاف والعالم خليفة النَبهاني، وهو والد المؤرخ المشهور محمد بن خليفة النبهاني صاحب كتاب"**التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**" الذي يعدُّ من أهم مصادر دراسة تاريخ البحرين الحديثة. إنَّ الخاطر أكّد دائمًا في مقدمات كتبه على أن ما يتناوله هو التأريخ الأدبيّ والثقافي للبحرين الحديثة، وهو تاريخ كان لايزال أرضًا بكراً عندما ارتادها هذا المؤرخ.

قد ظهرت بواكيرها منذ عِشرينيات القرن التاسع عشر ولا تزالُ بعض أبنيتها قائمةً مثل مدرسة الشيخ راشد بن عيسى بن أحمد بن خميس ومدرسة حسين بن سلمان بن مطر ومدرسة محمد بن حسن الخاطر ومدرسة الغتمان ومدرسة الشيخ أحمد بن مهزع ومثيلاتها[1]. كما شَهِدَتْ هذه الحقبة قيام المؤسسات الثقافية الوطنية الحديثة في البحرين مثل المدارس النظامية والأندية والمكتبات الأهلية، ابتداءً من إنشاء مكتب للتلغراف بالمنامة عام ١٨٨٤م وإنشاء بلدية المنامة عام ١٩١٩م التي تُعتَبَر أول بلدية على مستوى إقليم الخليج العربي، وشَهِدَ ذلك العام أيضًا إنشاء أول محكمة مدنية في البحرين، ثم توالى استحداث الإدارات الجديدة والتنظيمات الإدارية المختلفة في بداية العشرينات، إذ تمَّ إنشاء عدد من الدوائر الحكومية الأساسية كالشُرطةِ والمعارفِ والطابو أي السجل العقاري حالياً، وإدارة الجمارك[2]. كما دُشِنَتْ في عَهد الشيخ عيسى بن علي المدارس النِظامية من خلال جهود عدد من المثقفين الإصلاحيين البحرينيين أمثال الشيخ الشاعر إبراهيم بن محمد آل خليفة والشاعر محمد بن عيسى آل خليفة والمجاهد الشيخ عبدالوهاب بن حجي الزياني. فقد تنادى هؤلاء وزملاؤهم ممن ذُكِروا في مقدمة الجلسة التمهيدية للمضبطة الأساسية للتعليم الحديث في البحرين إلى الاجتماع الأول في جو عاصفٍ من معارضة بعض العلماء والمشايخ الذين لهم الاعتبار في البلاد، وكانت نتيجة ذلك السِجَال انتصار النُخبة المثقفة وتأسيس مدرسة الهداية الخليفية سنة١٩١٩م. كما شَهِدَتْ الفترة من ١٩٠٤ إلى١٩٢٣م ذروة الصِراع السياسيّ بين الشيخ عيسى بن علي وسلطات الانتداب البريطانيّ، وشَهِدَتْ تلك الفترة أيضًا بدايةً الحِرَاك الوطنيّ بدلالة المُطالبات والعَرائض الوطنية الصَادرة فيها لإنشاء مجلس تشريعيّ وإجراء بعض الإصلاحات السياسية وظهور الحَرَكة الشعبية المساندة للشيخ عيسى بن علي في

1 الخاطر، مبارك. **مضبطة المشروع الأول للتعليم الحديث في البحرين،١٩١٩-١٩٣٠**. البحرين: المطبعة الحكومية، ٢٠٠٠، وانظر أيضاً: الخليفة، مي. **مائة عام من التعليم النظامي في البحرين، السنوات الأولى للتأسيس**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩.

2 المريخي، خليل. **لمحات من ماضي البحرين. البحرين**: المطبعة الحكومية، (د ت)، ص٤٩.

مُواجهة محاولات هيمنة الإنجليز في بدايات القرن العشرين[1]، المُتَرتِب على تطبيق قانون المحميات عام ١٩١٩م، وهو القانون الذي منحهم صلاحية الحد من سلطات الشيخ ونفي المشاغبين غير المرغوب فيهم لدى سلطات الحماية البريطانية مما أدّى إلى إبعاد عدد من زعماء الحَرَكة الوطنية الوليدة في البحرين[2].

صعوبات البحث في هذه المنطقة الثقافيّة الشائكة

يؤكد المؤرخ مبارك الخاطر في مقدمات كتبه على أنَّ ما يتناوله هو التأريخ الأدبيّ والثقافيّ للبحرين الحديث. كما أنّه يؤكد دائماً الآفاق الجديدة التي تفتحها دراساته أمام المُتَلقين. وكُلف هذا البحث في بطون الكُتب والمخطوطات النادرة والوثائق وتدوين ذاكرة الرواة المؤرخ الكثير من الجهد والوقت والمال، فقد سَخَرَ طاقاته الفِكرية لهذه المُهمة العَسيرة، والتي تعتبر مهمةً لتدوين الذاكرة الحديثة للبحرين من مصادرٍ صعبة المنال. لاتخلو مُقدمة كتابٍ من مُؤلفاتِ مبارك الخاطر من الإشارة إلى تلك المَصاعب وكيفية تذليلها. ومن هنا تكتسب كِتَابَاتُه التاريخية تمَيزاً وخصوصيةً عَميقة ونادرة عند مُقَارنتها مع مؤلفات المؤرخين الآخرين في هذا المجال. وعليه تعتبر كل المؤلفات في هذا المجال قد اتكأت على مرجعية مُؤلفاتِ مبارك الخاطر بوصفه رائداً للدراسات التنويرية والإصلاحية في البحرين بغض النظر عن اتجاهه البَحثي ومرجعياته الفِكرية. لنقرأ مثلاً ماذا كتب الخاطر في مقدمات بعض كتبه لبيان وعورة المسالك الشائكة التي اقتحمها قلمه بشجاعة أحالتها إلى دروبٍ سالكةٍ وإلى موادٍ معرفية جاهزة لمن أراد أن يتناولها ويستقصيها فيما بعد. يقول الخاطر في مقدمة كتابه نابغة البحرين عبد الله الزائد:[3] " لقد صَادفتُ في وضع هذا الكتاب مَصاعبَ جَمة، لا يعرفها إلا من أراد وضع كتاب ليس له من المراجع إلا النزر اليسير. لذلك فقد يصبح هذا الكتاب

---

1 الجاسم، محمد عبدالقادر، وسوسن علي الشاعر. **البحرين: قصة الصراع السِياسِي**. البحرين، ٢٠٠٠. ص٣١.

2 الجاسم، محمد عبدالقادر، وسوسن علي الشاعر. **البحرين: قصة الصراع السِياسِي**. البحرين، ٢٠٠٠. ص٤٧.

3 الخاطر، مبارك. **نابغة البحرين عبد الله الزائد**، ط٢، البحرين: الشركة العربية للوكالات والتوزيع، ١٩٧٢.

المرجع الأول لِما وُضِعَ من أجله، خصوصاً وأن أغلب مصادره معلومات مأخوذة قبل عشرين عاماً من أساتذة الزائد أمثال الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة والشيخ محمد صالح يوسف خنجي والمصنف الأستاذ محمد علي التاجر، وبعض هذه المعلومات من مَخطوطاتٍ كانت لديهم رحمهم الله". ويقول أيضاً في مقدمة كتابه القاضي الرئيس قاسم بن مهزع،[1] "إنَّ وضع دراسة عن عَلمٍ من أعلام الأمة العربية، عاش في البحرين قبل نصف قرن من الزمان أمر شائك ومَحفوف بالصعاب، فلا مصادر عامة ولا تدوينات خاصة اللهم إلا في القليل النادر منها". وأسباب تعسر الكتابة التاريخية التوثيقية الخاصة بالأعلام البحرينيين الذين ظهروا في القرن التاسع عشر تكمن، كما يرى الخاطر:[2] "في غَلبةِ الجهل بالتدوينِ سواء من الأعلام أنفسهم الذين نادراً ما وثّقوا بعض الشَذرات التي تفيد في تأريخ سِيَرهم وإنتاجهم أو من ورثتهم الجَهلة الذين بَدّدوا بالبيع والحرق مُدوّنات أسلافهم العُلماء الأعلام. وتعد ضَحالة الوعي الثقافيّ بكل ما اتسم به القرن التاسع عشر من منجزات حَضارية لصالح الإنسانية" "تلك الضَحالة التي تَكثّفت عند كثيرٍ من عُلماء هذه الجزر وأعلامها، فجَسّدت عندهم التَواكل واللامبالاة الأمر الذي وصل عند بعضهم إلى أنَّ تَدوين حَيثيات حَياتهم العِلمية ونشرها به شيء من الشُهرة التي تحبط العمل لله!". تبدأ المصاعب التي تكتنف عمل المدوِّن لهذا التراث، كما يرى الخاطر: "من عدم يُسر المصادر مروراً بقلةِ رواة أحداث هذا التراث؛ إذ قد لا يكون قد بقي منهم على قيد الحياة إلا القليل، وتنتهي بقلة حَصيلة المدِّون نفسه مما يريد تدوينه". وعن اختياره لميدان التاريخ الأدبي في البحرين وليس التاريخ السياسي يقول مبارك الخاطر:[3] "إنَّ التاريخ السياسي للمنطقة خلال ٢٠٠-٣٠٠ سنة الماضية أغلبه

---

1 الخاطر، مبارك. **القاضي الرئيس قاسم بن مهزع، رجل من أرض الحياة ١٨٤٧-١٩٤١**. البحرين: المطبعة الحكومية، ١٩٨٦، ص١٠.

2 الخاطر، مبارك. **القاضي الرئيس قاسم بن مهزع، رجل من أرض الحياة ١٨٤٧-١٩٤١**. البحرين: المطبعة الحكومية، ١٩٨٦، ص١٠.

3 انظر: تصديره لكتابه: **مبارك سيف الناخي**، رجل ومولد قرن ١٩٠٠-١٩٨٢. الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ١٩٩٧.

موجود بصورةٍ عامةٍ في المكتبات والمراجع الأجنبية حول هذا التاريخ موجودة بكثرة تجده في وثائق الحماية البريطانية أو ملفات شركة الهند الشرقية أو ما كتبه المستشرقون والمبشرون، ومن ثم فقد دُرِسَ هذا الجانب من التاريخ عبر الوثائق السياسية، فهذا التاريخ السياسيّ أسهل للباحث من التاريخ الثقافيّ والاجتماعيّ". ويضيف:[1] " إنَّ التاريخ الثقافيّ والاجتماعيّ وخصوصًا في الفترة السابقة كان شبه معدوم اللهم إلا كتابات تاريخيّة لعثمان بن سند وبعض العُلماء، وأنا عندما دَرستُ التاريخ السياسيّ في المَدرسة كان هذا التاريخ مُرَكِزاً على الحُروب الصليبية وتاريخ الفَراعِنة والفينيقيين والكَنعانيين بينما لا نقرأ تاريخ المنطقة، ولكن تتلمذتُ على يدِ أساتذة عنهم أخذت التاريخ السياسي للمنطقة، وهؤلاء الأساتذة لهم تَوجهَاتهم حول التاريخ الثقافيّ والأدبيّ. والسبب الآخر الذي جَعلني أهتم بالتاريخ الثقافيّ والأدبيّ يتعلقُ بخاصية هذا المَجال المميز. ومن المعروف أنَّ الفِكر أو التاريخ السياسي دائمًا يختص بالجهات الرسمية والمُلوك والزُعماء، وهناك فكر آخر يتناقضُ مع التاريخ السياسيّ من خلال الهُموم الثقافية والتاريخية التي تعتمل في داخل طوائف وشرائح الناس، ونظرة هذه الشرائح المحكومة إلى الحياة تجدها قد تُصَرِح برأيها إلا فيما بين بعضها البعض وخصوصاً إذا كان هناك حِجر فِكريّ أو في أزمنة تَسلّط الفَرد فيعتبر التاريخ الثقافيّ والأدبيّ نتاجَات فكرية للناس من خِلاله تحتاجُ الدراسة إلى التَحقيق. وإذا أردنا أن نُسهِم في التاريخ الثقافيّ والأدبيّ للمنطقة فعلينا أن نُتابع مجمل النتاجات الأدبية من شِعرٍ ونثرٍ وقصةٍ ومسرح". يرى الخاطر أيضاً بأن البحثَ في هذه المنطقة الثقافيّة الشائكة في تاريخ الخليج العربيّ الثقافيّ قبل ثلاثة قرون يُعد بحثًا صعباً جدًا خاصة لغياب التدوين الثقافيّ إلا في شَذراتٍ بسيطة مُتَصِلة بتراجم الأعلام من عُلماء المنطقة. كما كان للتقلبات السياسية وطبيعة النظرة الاجتماعية إلى مُدوّنات الأفراد وارتباطها حتى عند الأعلام أنفسهم بالشُهرة التي ينأون بأنفسهم عنها عوائق أخرى تُضاف إلى صعوباتِ التدوين الثقافيّ في هذه الحِقب التاريخيّة.

---

1 انظر: تصديره لكتابه: **مبارك سيف الناخي**، رجل ومولد قرن ١٩٠٠-١٩٨٢. الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ١٩٩٧.

مجموعة المُحَرق والمؤثر القومي العروبي في التنوير البَحريني الحديث

تَشَكَّلت مجموعة المُحرق من نخبة مُثقفة من أبناء جزيرة المُحرق ذات وعي عالٍ بضرورة التصدي للهَيمَنة البريطانية من خِلال استنفار قوى المُقاومة الوطنية إلى جانب مُساهمة تلك المجموعة في إنشاء أول لجنة أهلية وقفت مع الحاكم الشيخ عيسى بن علي في وجه التدخلات البريطانية التي تمثّلت حينذاك في مرسوم منع تِجَارة السِلاح. ويبدو أنَّ مجموعة المُحرق كانت تميلُ لأسبابٍ واقعيةٍ نحو العَمل التثقيفي أكثر من ميلها إلى العملِ السياسي الواضِح. ففي عام ١٩٢٠ نجحت المجموعة في إنشاء النادي الأدبيّ بالمُحرق[1]، كما أسّس بعضُ الأفراد من هذه المجموعة مع مُثقفين بحرينيين من المَنامة قبل ذلك نادي إقبال أوال الذي ضمَّ مكتبة نخبوية أراد أعضاؤها أن تكون لهم بَديلاً عن مكتبة الإرسالية الأمريكية التبشيرية. هذا وقد تضمّنت تلك المجموعة التأسيسية أسماء كل من الشيخ محمد صالح ومحمد العريض وخليل المؤيّد وسلمان التاجر وعلي الفاضل ومحمد الباكر وعلي كانو وسعد الشملان[2].

المُؤثر الإصلاحيّ الإسلاميّ للتنوير البَحريني الحديث

أثبت المؤرخ البَحريني مبارك الخاطر الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين الصادرة عن الفِكر الإصلاحيّ الذي اختلفت مَرجعياته بين القَومية العَربيّة والمؤثرات الإصلاحية الإسلامية خلال الفترة من ١٨٧٥ إلى ١٩٢٥م. لقد تطوّر هؤلاء المثقفون البحرينيون إلى مُراسلة الصُحف العربية أواخر القرن التاسع عشر مثل المقتطف والهلال والأهرام والضياء والهدى والمنار والمؤيّد والعروة الوثقى الباريسيّة التي أرسلوا لها كتاباتهم الحديثة الأولى والتي تفصح عن خلفياتهم الفكرية والاجتماعية والثقافية[3]. كانت أولى

1 الجاسم، محمد عبدالقادر، وسوسن علي الشاعر. البحرين: **قصة الصراع السياسِي**. البحرين، ٢٠٠٠. ص٣٣.

2 البسام، خالد، **تلك الأيام**، بيروت: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ط٣، ٢٠٠٥، ص ص٨-١٤.

3 الخاطر، مبارك. **الكتابات الأولى لمثقفي البحرين، ١٨٧٥-١٩٢٥**، سلسلة دراسات خليجية. البحرين، (د ن)، (د ت)، ص ١٢. وقد حدّد مبارك الخاطر زمن تلك المراسلات بنصف قرن تقريباً ابتداءً من عام ١٨٧٥ حتى عام ١٩٢٥ باعتبار

تلك المُرَاسلات رسالة الشيخ حسين علي مشرف وتلاه الشيخ مقبل الذكير وعثمان عبد الله الشارخ والشيخ محمد صالح خنجي وسليمان ملكي عبد الله وآخرون رمزوا إلى أسمائهم بأحد المشتركين أو برموز أخرى[1]، إلى جانب وجود مُراسلات مُتبَادلة بين شيخ الأدباء في البحرين الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة وزعيم الإصلاح الوطنيّ فيها عبد الوهاب الزياني وبين تلامذتهم في الفِكر السِياسِي والاجتماعي والأدبيّ على امتداد الخليج العربي يُذكر منهم محمد صالح يوسف خنجي وعبدالله الزائد ومبارك بن سيف الناخي وخالد محمد الفرج ومحمد علي الشرفاء. أمثال هؤلاء المثقفين الشباب كانوا آنذاك زعماء للصفوفِ الخلفيةِ من شباب الحَرَكة الوطنية في الخليج العربي، فقد ظلوا يستقون من مَورِد زُعَماء الإصلاح في البحرين والكويت مثل الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة وعبدالعزيز الرشيد ويوسف بن عيسى القناعي وعبدالوهاب الزياني[2].

كانت الخيوط الأولى المؤسِسَة للبنية التَنويرية البحرينية الحديثة نَاتِجَاً للمؤثراتِ الوطنيةِ والقومية العربية وأيضاً للمشروع الإصلاحيّ الإسلاميّ الذي قد تأثّر به شباب البحرين الدارسين في جامعة الأزهر بمصر وجامعة عليكرة في الهند مُنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر. هذا وقد اعتنق أولئك الشباب المتحمسون آراء السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده وعبدالرحمن الكواكبي وأقرانهم في مصر والشام والعراق، إلى جانب ما كان يَقرأه الشباب البحريني آنذاك في صُحف هؤلاء المُصلحين المُجددين ومُجلاتهم مثل العروة الوثقى للأفغاني والشيخ محمد عبده والمؤيّد لعلي يوسف والمنار لرشيد رضا واللواء لمصطفى كامل. وقد نشر مبارك الخاطر كتاباً بعنوان

أن بعض شباب البحرين المتعلمين كانوا قد بدأوا يقرأون صحف أواخر القرن التاسع عشر العربية ابتداءً من عام ١٨٨٠، ثم أخذوا يكاتبون بعضها ابتداءً من عام ١٨٩٥، حينما اتفق أديب البحرين آنذاك الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة مع الشيخ مقبل عبد الرحمن الذكير على مكاتبة بعض تلك الصحف كالمقتطف والهلال واستيرادهما إلى البحرين.

1 الخاطر، مبارك. **الكتابات الأولى لمثقفي البحرين، ١٨٧٥-١٩٢٥**، سلسلة دراسات خليجية. البحرين، (د ن)، (د ت)، ص ١٢.

2 الخاطر، مبارك. **الكتابات الأولى لمثقفي البحرين، ١٨٧٥-١٩٢٥**، سلسلة دراسات خليجية. البحرين، (د ن)، (د ت)، ص ١٢.

المنتدى الإسلاميّ بالمنامة حياته وآثاره ١٩٢٨-١٩٣٦[1] استعرض فيه بالوثائق الدالة حياة المُنتدى الإسلامي البَحريني الذي يُحسب ثالث الأندية الأوائل في البحرين يسبقه الناديان الآخران نادي إقبال أوال والنادي الأدبي. وقد كان من أبرز مؤسسي هذا المنتدى الإسلاميّ أحمد حسن إبراهيم العطّار ومحمد عبدالله جمعة إبراهيم وسلمان أحمد كمال ومحمد عبد العزيز الوزّان والأستاذ محمد علي التاجر، وكانت نشأته وتأسيسه تأثراً بالمد الإصلاحيّ الإسلاميّ ولمواجهة المد التنصيريّ المدعوم من سلطات الحِماية البريطانية ومُنَظمات التنصير العالمية[2] التي أوجدت لنفسها حضوراً واضحاً من خلال الإرساليات التبشيرية[3] في البحرين.

يقول مبارك الخاطر:" حين عَزمتُ على إعداد الطبعة الثانية للمنتدى الإسلاميّ وجدت أن مُقدمتي القصيرة جداً عن الطبعة الأولى لم تكن مُقدمة بقدرِ ما كانت تنبيهاً للقارئ بأن كِتابتي عن المنتدى الإسلامي في البحرين هي أول كتابة تاريخية مُنفَردة عن مؤسسة

1 انظر على سبيل المثال: الخاطر، مبارك. **المنتدى الإسلامي، حياته وآثاره ١٩٢٨-١٩٣٦**، ط٢، البحرين، (د ن)، ١٩٩٣.
انظر أيضاً، كتابات الخاطر جميعها التي تعرضت للتنوير البحريني الحديث؛ فهي لا تخلو من تركيز الانتباه على المؤثر الإصلاحي الإسلامي، والمستقصي لمشروع المؤرخ البحريني مبارك الخاطر يدرك أنّ انتماءه المؤسّس منذ صباه الباكر إلى "جمعية الإصلاح البحرينية الإخوانية كان له أكبر الأثر في بلورة مشروعه التاريخي الراصد لبدايات التنوير البَحريني الحديث في علاقتها بالنهضة الإسلامية الحديثة وبالجامعة الإسلامية المنبثقة فكرتها قبل مولد الخاطر بعقود. وهو الأمر الذي جعل تناوله وتاريخه للنهضة الأدبية الحديثة يبتعد عن الاتجاه الليبراليّ الشائع في كتابات بعض المفكرين والأدباء العرب المحدثين في تأريخهم لتلك الحقبة. وقد كان الخاطر مخلصاً إلى الرمق الأخير من حياته الوافرة بالعطاء لاحتضان جمعية الإصلاح لحلقة رابطة الأدب الإسلامي العالمية في البحرين، وقد تمّ ذلك في عام ١٩٩٥. والجدير بالذكر أنّ الخاطر كان أحد مؤسسي رابطة الأدب الإسلامي العالمية في لكنهؤ بالهند عام ١٩٨٦.

2 يقول مبارك الخاطر في كتابه "**المنتدى الإسلامي، حياته وآثاره**" كتابتي عن المنتدى الإسلامي في البحرين هي أول كتابة تاريخية منفردة عن مؤسسة ثقافية بحرينية واحدة تظهر بين دفتي كتاب لا تشاركها فيه أي مؤسسة ثقافية أخر بعكس كتاباتي عن مؤسسات بحرينية مشابهة مثل التي جاءت متفرقة عن نادي إقبال أوال والنادي الإسلامي والنادي الأدبي".

3 انظر على سبيل المثال: البسّام، خالد. **القوافل: رحلات الإرسالية الأميركية في مدن الخليج والجزيرة العربية ١٩٠١-١٩٢٦**، بيروت: دار الأمل للطباعة والنشر، ٢٠٠٩.

ثقافية بحرينية واحدة تَظهرُ بين دفتي كِتاب لا تُشاركها فيه أية مؤسسة ثقافية أخرى، بعكس كِتابَاتي عن مؤسساتٍ ثقافية مُشابهة مثل التي جاءت مُتَفرقَة عن نادي إقبال أوال والنادي الإسلاميّ والنادي الأدبيّ"[1]. كما يقولُ عن تأريخه للمنتدى الإسلاميّ" كان تفضيلي تقديم هذه الدراسة قبل غيرها للأسباب الآتية: أولاً، لتأكيد تأصيل العَلاقة الفِكرية بين الإصلاحيين الإسلاميين الخليجيين وإخوانهم في البلاد العربية والإسلامية وخاصةً القطر المصري قبل ثُلثي قَرن. ثانياً، إبراز دور مُهم من أدوارِ العَلاقة الفِكرية بين مُثَقفي البحرين والكويت كرفيقي درب قديم في مجال هذه العلاقة وتأثير تلك العلاقة في مثقفي الخليج العربي منذ عِشرينيات القرن. ثالثاً، إبراز دور المنتدى الإسلامي كمؤسسة ثقافية أنبتت دور المنامة الثقافي نباتاً حَسناً"[2]. كما أوجز مبارك الخاطر محتوى هذه الكتابات في محاور هي الدعوة إلى الإصلاح للمجتمع العربي والإسلامي والدعوة إلى مُقاومة الحِمَاية الأجنبية وكشف مساوئه ومُحَاربة الجَهل والفَقر والمَرض بنشر العِلم ومحو الأمية والتربية الحَقة ومُحاربة الآفات الاجتماعية من دجلٍ وشعوذةٍ وخرافات، والدعوة إلى العملِ الصالح من أجل الأجيال القادمة[3].

المُثَقف الشيخ البَحريني محمد صالح يوسف خنجي ومقال الحياة الجديدة أو النهضة العلمية العربية

تُعَدُ رسالة المثقف البحريني محمد صالح خنجي التي أرسلها إلى أميل أفندي زيدان صاحب مجلة الهلال عام ١٩١٩م أرشيفاً مؤرخًا ودالاً على بدايات مشروع التعليم الحديث في البحرين ورعاية الشيخ عيسى بن علي آل خليفة لهذا المشروع منذ تأسيسه الأول. اكتسبت هذه الرسالة أهميتها نظراً إلى أن الشيخ محمد صالح خنجي كان كاتباً

1 انظر: الخاطر، مبارك. **الكتابات الأولى لمثقفي البحرين، ١٨٧٥-١٩٢٥**، سلسلة دراسات خليجية. البحرين، (د ن)، (د ت). ص ١٥-١٦.

2 الخاطر، مبارك. **المنتدى الإسلامي، حياته وآثاره ١٩٢٨-١٩٣٦**، ط٢، البحرين، (د ن)، ١٩٩٣، ص١٣٩.

3 الخاطر، مبارك. **المنتدى الإسلامي، حياته وآثاره ١٩٢٨-١٩٣٦**، ط٢، البحرين، (د ن)، ١٩٩٣، ص١٥-١٦.

للإدارة الخَيرية لمشروع التعليم الحديث في البحرين، وسجل فيها حدثاً جليلاً مهماً في تاريخ البحرين؛ إذ وصف بتفصيل حفل وضع الحجر الأساسي لأول مدرسة نظامية حديثة في البحرين بوصفها النواة الأولى لمشروع التعليم الحديث. يقول الشيخ محمد صالح خنجي في مقاله:[1] "هذه الجزيرة المباركة الطيبة تحكمها لهذا العَهد حكومة عربية وحاكمها هو جلالة الملك العادل الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، جَلَسَ على عرش حكومتها أكثر من خمسين سنة، وكانت قبل جلوسه كبعض الولايات العربية الخالية من التنظيمات والإصلاحات العصرية في ذلك العَهد، وبعد أن تبوأ جلالته أريكتها أخذت في الترقي والتقدم، حتى بلغت شأواً عظيماً في التجارةِ والعمرانِ والزراعةِ، ولاسيّما التجارة، فقد فاقت سائر البلاد العربية في الخليج العربي وبفضل عدالة جلالة ملكها العادل المحبوب يتمتع جميع أهاليها وسكانها على اختلاف مذاهبهم والأديان بكل الطمأنينة والرفاهية. هذا الملك الجليل له من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ما جعله موئل القُصّاد وفي أيامه، حفظه الله، قام بإصلاحات خطيرة أهمها تأسيس مجلس بلدي ومستشفى ومدرسة علمية وعَهد برئاسة إدارة الجميع إلى أحد أولاده الشاب الغيور الذكي صاحب السمو الشيخ عبدالله بن عيسى ونحن نزف إلى القُراء الكِرام خبراً عن الاحتفال بوضع الحجر الأول في أساس هذه المدرسة التي تُدعى مدرسة الهداية الخليفية".

تلقَي الشيخ عيسى بن علي بين مُعاصريه المثقفين: المساجلات الشعرية

فيما يتعلق بتلقي الشيخ عيسى بن علي بين معاصريه المثقفين أتت المساجلات الشعرية بين الشيخ عيسى بن علي وشيخ الأدباء البحرينيين الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، وأتت كذلك مدائح شيخ الأدباء ومراثيه للشيخ عيسى بن علي. كما جاء حضور الشيخ عيسى بن علي لدى ابنه الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة الوائلي ولدى الأديب

---

1 الخاطر، مبارك. **الكتابات الأولى لمثقفي البحرين، ١٨٧٥-١٩٢٥**، سلسلة دراسات خليجية. البحرين، (د ن)، (د ت). ص ١٥-١٦.

عبدالله آل زائد والشاعر عبدالمحسن الصحّاف صاحب لامية البحرين، وفي مرثية الشاعر النجفي بحر العلوم ولدى طائفة من شعراء الموال البحرينيين مثل ضاحي المقلة وجبر بن محمد العمّاري ومحمد بن علي الملا الكبيسي وفرج بومتيوح وسواهم. تذكر مي الخليفة أنَّ عَلاقة أخوية حميمة وثيقة ربطت بين شيخ الأدباء في البحرين الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة (١٨٥٠-١٩٣٣) وابن عمه الشيخ عيسى بن علي؛ إذ تقول[1] "حميمية وقوية ونادرة تلك الألفة والمودة التي جمعته بابن عمه وصهره وصديقه الشيخ عيسى بن علي. كان سنهما متقارباً.. إذ يكبره الشيخ عيسى بحوالي ثلاث سنوات فقط، لذا نراه قريباً منه ومقرباً إليه ومستشاراً له يأخذ برأيه في أمور السياسة والحكم". كتب شيخ الأدباء مدائح في ابن عمه خَصّهُ بها دون سِواه يشيد بأخلاقه الرفيعة من الحُلمِ والسَماحةِ والكَرمِ والسَخَاءِ رغم كون الشيخ إبراهيم بن محمد لم يُعرَفْ عنه كِتابة قصائد مادحة لشخص سوى ابن عمه الشيخ عيسى بن علي، وهذا يدلُّ على صدق شَاعِريته المُتدفقة وعلى إخلاصه لعلاقة القَرابة والصَداقة الحميمة التي ربطته بحاكم البلاد آنذاك. ومن هذه المدائح قصائد بالشعر النبطيّ يقول فيها[2]:

شَيخٌ نَدا يمُناه بالغيثِ مدرار	يَجري بسيلٍ ما قَصد دونَ راجيه
نورُ الخليفةِ للعربِ عِزٌ وجوار	من لاذَ به ما يقدر الدهر يزريه
سديدُ رأي بَعيدهم وأنظار	يبصرُ بعينِ القلبِ ما الدهر خافيه

تذكر مي الخليفة أن "آخر ما كتبه من القصائد مرثيته للشيخ عيسى وكان له من العمر ما يقارب الثالثة والثمانين، كتبها بعد انقطاع طويل عن نظم الشعر قارب العشرين عاماً. ويبدو أنَّ هَول الصَدمة وعَظيم أثرها في نفسِه هو الذي أطلقَ تلك الأبيات الحبيسة

1 آل خليفة، مي محمد. **مع شيخ الأدباء في البحرين إبراهيم بن محمد الخليفة ١٨٥٠-١٩٣٣**، ط٣. بيروت: دار رياض الريس، ١٩٩٣، ص٤٥.

2 آل خليفة، مي محمد. **مع شيخ الأدباء في البحرين إبراهيم بن محمد الخليفة ١٨٥٠-١٩٣٣**، ط٣. بيروت: دار رياض الريس، ١٩٩٣، ص٤٦.

بَاكية مُعَبرة يقول فيها:

قَضَاءٌ قَدْ جَرَى فَعَليهِ صَبْرا — وإنْ كَانَتْ بِه العَبَرات تترى
وَخَطْبٌ قَدْ أَلَمَّ فَصِرْتُ مِنْهُ — أرى طَعْمَ الحَيَاةِ لَديَّ مُرّا
مُصابٌ جَلّ حتّى فاضَ دَمْعِيْ — دَمَاً وتَفَجَّرَتْ أَحشايَ جَمْرا
مَضى عيسى الخَليفَةُ بعد ما قَدْ — به الدُّنيا ازْدَهَتْ شَرَفاً وَفَخْرا
وعمّ النَاسَ بالأفْضالِ جُودًا — وَفَاقَ النَاسَ إجلالاً وَقَدْرا
فَيا مَنْ بالمروءةِ قَدْ تَحلّى — وَيا مَنْ بالمكَارِمِ كَانَ بَدْرا
حَبَاكَ اللهُ مُلكًا في شَبابٍ — بِهِ ابتَسمتْ ثغُورُ المجَدِ بُشْرى
وَحَفَّتَكَ العِنَايةُ مِنَ إلهٍ — أقامَكَ لِلورى كَنفاً وَذُخْرا
فَقُمْتَ بِما حَمَلْتَ مَقامَ حُرٍ — رأى فِيكَ الوَرَى شَيخاً أَبَرّا
مَلاذًا للأرامِلِ واليَتامَى — وَعَونًا للضَعيفِ قِرى وخَيرا
وَغَوْثًا للذي قَدْ جَاءَ يَرجو — بِما قَدْ شَاءَ إحسَانًا وَبِرّا
أجرتَ اللاجئين بما استَحَقوا — فكَانَ لكَ الجَزا حَمداً وشُكرا
فَأَنْتَ الغَيْثُ في كَرَمٍ وجُوْدٍ — وَأنتَ الليثُ لا بَل أنْتَ أَجْرا
حَيَاتُك كُلُّها للناسِ خَيْرٌ — وَأمْنٌ شَامِلٌ بَرّاً وَبَحرَا
أَلِفْتُكَ إلْفةً مَلكَتْ فُؤادي — فكيفَ يطَيقُ عَنكَ القَلبُ صَبرًا
وكَيفَ الصَبرُ عَنْكَ وكُلُّ شيءٍ — أراهُ مُجدِّدًا لي عَنكَ ذِكْرى

ولم يطق قلب شاعرنا الصبر فلحق بابن عمه بعد شهور ستة قضاها مريضاً، فتحقق في الواقع ما كتبه شعراً[1]. و"كانت مرثيته في الشيخ آخر قصائده. بعدها لم يكتب غير

1 انظر: القصيدة كاملة في: آل خليفة، مي محمد. **مع شيخ الأدباء في البحرين إبراهيم بن محمد الخليفة ١٨٥٠-١٩٣٣**، ط٣. بيروت: دار رياض الريس، ١٩٩٣، ص٢٢٤-٢٢٥.

أبيات خمسة رداً على تَعْزِية وصَلته من الشاعر العراقي محمد صالح المُلقب ببحر العلوم يرد عليه قائلاً:

أَلسْتَ تَرى الأرزاءَ فينا مُقيمةً — وأسيَافُها فيمن نُحِبُّ قَواطِعُ
وأنَّ الأفاعي الرُّقْشَ تَسْري سُمومُها — بأمَّتِنا والكُلُّ غَافٍ وهاجِعُ

في تلك الأبيات وكعادته في كل ما يعترض حياته يتجاوز شاعرنا الهموم الشخصية إلى الهموم الوطنية.. في الثالثة والثمانين شيخاً كبيراً ما تزال تلك الروح الوثّابَة هي المسيطرة عليه وما تزال الغَفلة والهَجعة عند مواطنيه هي هَمه الأكبر الذي لازمه إلى آخر أيام حياته[1].

ومن المُسَاجلات الشِعرية بين شيخ الأدباء والشيخ عيسى بن علي يأتي غرض الإخوانِيات الشِعري على صورة رَسائل شِعرية، ومنها هذه القصيدة المؤرَّخة بصفر سنة ١٣٠٤هـ، يقول فيها شيخ الأدباء موجَهاً خِطابه إلى الشيخ عيسى بن علي[2].

لكَ الخيرُ فَامْددْ كَفَّ جُودِكَ بالبَذْلِ — واكْفِفْ بِكفِّ البَذْلِ عَنّي يَدَ المُطْلِ
وأجْزِلْ لمِثْلي في مَهَمٍ يَهُمُّه — عَطَاكَ فَلا عُذْرَ لمِثْلكَ عَنْ مِثْلي
وإيَّاكَ أَنْ تَضْطَرَّني في لُبانةٍ — فَلَسْتُ أَرَى للفضلِ غَيركَ مِنْ أَهلي
فَقَدْ كُوِّرت شَمْسُ المكارِمِ وانمَحَتْ — مَعالِمُ أَرْبابِ الفضائلِ والفَضْلِ
ووَدِّع مَنْ قَدْ يَدَّعي الفَضْل فَضْلُهُ — وَشَدَّ نِطَاقَ الدَّهرِ بالبُخلِ والجَهْلِ
فَكُنْ لي مُعِيْنا بالذي أَنْتَ أَهْلُه — مِنْ الفضلِ واستصحابِ قَولك بالفعلِ
وَأمعِنْ عُيُونَ الفِكْرِ في كُلِّ لَفْظَةٍ — تُريكَ بمرآةِ الذَّكا صُورَةَ العَقْلِ

---

1 انظر: آل خليفة، مي محمد. **مع شيخ الأدباء في البحرين إبراهيم بن محمد الخليفة ١٨٥٠-١٩٣٣**، ط٣. بيروت: دار رياض الريس، ١٩٩٣، ص ٤٦. وانظر أيضاً: سرحان، مكي، **رائد النهضة الأدبية في البحرين الشاعر الكبير إبراهيم محمد الخليفة**. البحرين: المطبعة الحكومية، ١٩٩٣، ص٣٥.

2 سرحان، مكي، **رائد النهضة الأدبية في البحرين الشاعر الكبير إبراهيم محمد الخليفة**. البحرين: المطبعة الحكومية، ١٩٩٣، ص٢٤٠.

فأجاب الشيخ عيسى بن علي بهذه الأبيات:

نظـامٌ أتى كالـدرِ من خَالصِ القَـولِ ... وكـالصُبحِ ضَاهي في المَقالةِ والفِعلِ
بدا من لبيـــبٍ لوذَعِيٍّ مُهَـــذبٍ ... وفـــرع زكا أنْعم به وطَابَ من نجلِ
سمــيّ الخليل العَابـد الـورع الذي ... تميَّزَ بالتَقـــوى وناهيكَ بالعَقـــلِ
وضَحَت لنا من غَامضِ الحَالِ ما خَفى ... وأبديـتُ عِنوانًا يدلُ على الفَضـــلِ
وبالعقلِ يســمو من سما لا بصورةٍ ... وبالعِفَــةِ البيضاء يَزكــو على المثلِ
وعَقـــدكَ للآمالِ فينا مُحـــققٌ ... بحـسنِ اختيارٍ صحَّ عِنــدي بلا نقلِ
فَقُـــرَّ بنا عَيناً سَنوليــكَ بالرِضَى ... لما رُمْتَه نَوعـــاً من البرِ والوَصـــلِ
بحالٍ وفيـــما بعد لســتُ بغافلٍ ... وحَسْبـــك إنجاحُ الأمورَ على مَهـلِ

للشاعر الكبير الشيخ محمد بن عيسى بن علي آل خليفة الوائليّ قصائد كثيرة في مدح والده الشيخ عيسى بن علي إلى جانب مرثيته الشهيرة فيه. والشيخ محمد خليفي النشأة وابن أمير ومن صلب الأسرة الحاكمة، فلا بأس عليه إذا ما تمثَّل نفسه ضمن واقعه وأنشد أبياتًا طويلة يتيه فيها فخراً وعزةً وقوةً ومنعة. ويدل من خِلالها بالإباء والفروسية ولا عليه في أن يطلق لنفسه عنان الفخر بفروسية والده الشيخ عيسى بن علي في واقعتي شد القليعة سنة ١٢٩٥هـ ووقعة الزبارة كسارة الزبارة في الثامن ربيع عام ١٣١٢هـ والتي جعلت من سموه جيشاً جرّاراً إذا تحرك أو سار إلى أعدائه بأسطوله الشِراعي مَشحوناً بضراغم الرجال لإنقاذ رعاياه ومن تعلَّق بهم[1]". ومن قصائده الفخرية لامية آل خليفة التي عَارض بها لامية العَجم للشاعر الطَغرائي[2]. ومن قصائده المشهورة كذلك مرثيته في

---

1 سرحان، مكي، **واسطة العقد بين أدب الشيخين، الشاعر محمد بن عيسى الخليفة**. بيروت: دار البلاغة للطباعة والنشر، ١٩٩٤، ص ٩٣.

2 آل خليفة، محمد بن عيسى بن علي. **ديوان الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة**. ط١. تحقيق علي أبا حسين. البحرين: المطبعة الحكومية،١٩٨٧، ص ١٣-١٥.

والده الشيخ عيسى بن علي التي يقول فيها[1]:

عيـــسى فريدُ زَمَانِه فاسألْ به | أهـــلَ العُلا من حَاضِرٍ أو بادِ
مَلكَ الجزيرةَ والخُطوبُ تَنوشُـها | فبـــدا بها دَاعي السَموِ يُنادي
واستلّ أحقَادَ الضَغَائِنِ فاستوى ال | إنصـــافُ في السُكانِ والوفَادِ
لمَّ العَشـــيرَ مع الغَريـبِ بجَودِه | وحَبـــا القريبَ بِرَفدِه والزَادِ
حَـــكَمَ الرعيةَ بالشَريعةِ مُعلناً | بالحَـــقِ في الإصدارِ والإيرادِ

ومن الأدباء البحرينيين الذين رَثوا الشيخ عيسى بن علي نابغةُ البحرين عبد الله الزائد في قصيدة أسماها قُلْ للبغاة من أبياتها الآتي[2]:

هل كُنتَ يا عيسى سِوى روحِ العُلى | ذَهبـــت ويومُك يومَها الموعودُ
ما صَـــبَحَت بشَيبةٍ نَعيكَ قريةٌ | فَعَلا الصِـــياح جَحَافلٌ وبنودُ
في كلِ دارٍ يَومَ مِتَ مَناحَـــةٌ | في كلِ صَـــدرٍ يَومَ مِتَ رَقودُ
كم من جِيـــوبٍ يَومَ فَقْدِكَ مُزِقَتْ | وجَفونُ عَينٍ قُرِحَتْ وخَـــدودُ
نعيٌ تَفَطَـــرت القُلوبُ لهَـــولِه | يمـــضي عَليه الدَهرُ وهو عَتيدُ
دفَنوكَ في جَـــوفِ الـــرغَام وأنتَ | في مُهـــجِ الأنَامِ مُخلدٌ مَحْسودُ

لقد برع عبد الله الزائد في فن الرثاء وكانت رائعته الثانية في هذا الباب هي مَطوّلته في تأبين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة. تلك المَطوّلة التي كان مُقرراً أن تُلقى في حفل تأبين الشيخ عيسى بن علي وأُلغيت لظرفٍ سياسيّ داخليّ. لقد حَزَّ إلغاء الحفل في نفس الزائد فبعث بالمرثية المَطوّلة إلى صَديقه وزميله الفِكري الشيخ محمد بن عيسى. في هذه المرثية صَوَّر عبد الله الزائد بشيء من الإطناب مأساة فقدان الحاكم

---

1 آل خليفة، محمد بن عيسى بن علي. **ديوان الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة**. ط١. تحقيق علي أبا حسين. البحرين: المطبعة الحكومية،١٩٨٧، ص ٩٧-٩٩.

2 الخاطر، مبارك. **نابغة البحرين عبد الله الزائد**. ط٢. البحرين: الشركة العربية للوكالات والتوزيع، ١٩٧٢، ص ١٠١.

الشيخ عيسى بن علي قائلاً[1] "كما أنَّ هذه المرثية نُظِمَت في ظَروفٍ سياسيةٍ حَرِجة الأمر الذي وقف في طريق انتشارها ممّا أدى إلى بقائها مَخطوطةً بقلم الزائد نفسه عند صهره وصديقه الشيخ محمد[2]". ومن المراثي التي قيلت في الشيخ عيسى بن علي قصيدة الأرض ترجفُ للشاعر محمد صالح النجفيّ المُلَقب ببحر العُلوم التي ألقاها في المنتدى الإسلامي فأدّت إلى إغلاقِ هذا المنتدى رغم حِرص مؤسسيه منذ إنشائِه على تَفادى الاصطِدَام بسلطات الانتداب البريطانيّ، ويقول فيها[3]:

الأرضُ ترجِــــفُ والسَماءُ تَمورُ ... والرِيحُ تَنسفُ والخَليجُ يَفورُ
والجوُ يَنحَـــبُ والطَبيعةُ شَاعرٌ ... يَنعى وشِـــعرُ دموعِه مَنـثورُ
والطيرُ يَشجو والوحوشُ صَوارِخٌ ... والكَونُ يَسمعُ والمَلا مَذعورُ
والكلُ لم يَفْقَه سِـوى أنَّ الرَدَى ... أردَى أبَـاه وذِكرَه مَنشــــورُ

كما يقول الشاعر محمد صالح النجفيّ المُلَقب ببحر العُلوم في رثاء الشيخ عيسى بن علي الأبيات الآتية:

لو أنصفَتْ عيسى عقولُ رِجالِه ... وحَدى بها الإمعَانُ والتَفكيرُ
لأعَاد مَجــــدَ السَالفين بهِمةٍ ... شَمَّاءَ يَعجزُ وصفَها التَعْبِيـرُ
قد كان أكبَر مُصـلِحٍ يَرمي لمَا ... فيه صَـــلاحُ بِلادِه ويَشيرُ
يمشي ومَنفَـعةُ البِلادِ أمَـــامَه ... ويَسيرُ والآمَالُ حَيثُ يَسـيرُ
ويَرى رَعيَتـه بعيــــنِ عِنايةٍ ... ما مَسَّها الإهـمَالُ والتَقْصِيرُ
حتى أثَارَ الجـوَ زَوبَعَـــةٌ بِها ... خَصَ الخَلـــيجَ فَعمَه التَغيير

---

1 الخاطر، مبارك. **نابغة البحرين عبد الله الزائد**، ط٢، البحرين: الشركة العربية للوكالات والتوزيع، ١٩٧٢، ص ١٤٧.

2 الخاطر، مبارك. **نابغة البحرين عبد الله الزائد**، ط٢، البحرين: الشركة العربية للوكالات والتوزيع، ١٩٧٢، ص ١٤٧.

3 الخاطر، مبارك. **المنتدى الإسلامي، حياته وآثاره ١٩٢٨-١٩٣٦**، ط٢، البحرين، (د ن)، ١٩٩٣، ص١٣٤-١٣٥.

نَسفَت سَعادتَه ومِنعةَ شَعبِه | وحُقوقَ أمتِه وهُنَّ نذورُ
ما بين عيسى والمَسيحَ فَوارِقٌ | إلا وواضحُ سِترها مَنشورُ
هذا بمشنقةِ السِياسةِ روحَه أُنتزِعَت | وذاكَ مُشبه مَنْظُورُ
وكِلاهُما حَيٌ يَعيشُ وحَوله | الولدانُ حَافلةٌ به والحُورُ
بدرانِ هذا في الصَعيدِ يَنيرَهُ | رُشْداً وذَلكَ في السَماءِ مُنيرُ

هذه المرثية ألقاها الشاعر محمد صالح النجفي أمام تجمع التأبين الكبير بالمنتدى الإسلامي مساء العشرين من رمضان ١٣٥١هـ فكان لها وقع عميق ومؤثر، وهي البُكائية القوية التي قد فرضت حضورها التاريخي، كما يرى مبارك الخاطر للعاملين الآتيين[1]: "أولاً، إنها جاءت من شَاعر عراقي عرف موطنه بأنه مِبَرك الشعر العربي ومربده، ثانيًا، إنها جاءت من شاعر مِنبري يصدر عن خليقة أصيلة في كآبتها وحزنها حيث كانت ترك بصماتها على كل ما يصوغه الشاعر من بكائيات".

من الشعراء المُعَاصِرين لعَهد الشيخ عيسى بن علي أيضاً، الشاعر عبدالمحسن بن محمد بن يعقوب الصَحّاف وهو محرقيّ المَولد والطفولةِ والتعليم الكِتابيّ، مكي التعليم الدينيّ والأدبيّ المولود في ١٢٩١هـ/١٨٧٤م، ومتوفى في عام١٣٥١هـ/١٩٣٢م بمكة المكرمة[2]، ويُعَد الصَحّاف من كِبار شُعراء الحِجاز. وفي قصيدته سلام على البحرين يفتتح الصحّاف القصيدة آملاً تجدد هذه التحية بتجدد الفجر في طلوعه على المحرق والدير. ثم يذكر مَرابع قومه وجُودهم في قِرى الضَيف وإسعافِ ذي الفَاقة. ويقولُ عن تلك المرابع أنها لأترابه وعزوته، وإن منها قصر حاكم البلاد حينها الشيخ الجليل عيسى بن علي آل خليفة، ثم يأخذ في إهداء تحيته إلى أعذاق النخل في البحرين التي تحدّرت بأحمالها من أنواع الرطب الخلاص والبجيرة والغراء، ثم يعدّد بعض أنواع الفواكه البحرينية تلك

1 الخاطر، مبارك. **المنتدى الإسلامي، حياته وآثاره ١٩٢٨-١٩٣٦**، ط٢، البحرين، (د ن)، ١٩٩٣، ص١٣٦.

2 الخاطر، مبارك. **المغمورون الثلاثة عالم وشاعران**. البحرين، (د ن)، ١٩٨٩، ص٦٩.

التي كانت وافرة في زمنه مثل التين والرمان واللوز الأحمر والأبيض والتوت القرمزي اللون ثم يبوحُ الشاعر بشوقه إلى المحرق وأهلها ومجالسها الزهر وأحيائها تلك الأحياء التي نشأ فيها يقول فيها[1] :

سلامٌ على البحــرينِ ماذرَّ شَارِقٌ   من النورِ من فجَرِ المــحرقِ والديرِ
مَرابعُ قومٍ يَغمرُ الجُــودُ عِندَهم   نزيلَهــم والمُستــجيرُ من الفَقرِ
مَرابعُ أترابي وصَحبـــي وعِزوتي   وسَدةُ شيخُ القَومِ عيسى أبي الفَخرِ

لقد جاء حضور الشيخ عيسى بن علي عند بعض من شعراء المَوّال البَحرينيين والخليجيين منهم الشاعر ضاحي بن عيسى بن شاهين المقلة الذي قال في مدح المغفور له الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الآتي[2]:

حق بوحمَد شان في كل البوادي دار
بالسيفِ والضيـفِ ما مثله أليفٍ دار
تاج المَعَــزة يظلل فوق راســه دار
يا رب عــزه بجاه المُصــطفى وآله
عـــن نايباتِ الدهـــر ويقوّتك
واذكر محمـــد يوم القــلب له واله
يفوز بالحــور في دار السلامة دار

1 الخاطر، مبارك. **المغمورون الثلاثة عالم وشاعران**. البحرين، (د ن)، ١٩٨٩، ص٨٩.

2 العمّاري، مبارك بن عمرو(محقق). **المجموعة الخامسة من شعراء الموال في البحرين**. سلسلة شعراء الموال في البحرين. البحرين: المطبعة الحكومية، (د ت)، ص٥١.

من شُعراء الموّال أيضاً الشاعر محمد بن علي الملاّ الكبيسيّ، الذي أبدع موّالاً شكَا فيه حَاله إلى الشيخ عيسى بن علي قال فيه[1] :

شَكــــواي إلى الله ثم لبوحـــمد أشتكي
وإن ضَـــامنا الدهر به نلجي وله نشـتكي
يابوحـــمد يا زبن من جا إلك يشـــتكي
حَـــالي ومَالي غدا وآســـال مِنْك العَوض
درت العوض في الملا ماريت فيهم عوض
إلاّ من الله قبل ثم منـــك وأنت العـوض
ذي عادة لك اتفـــرج هم من يشـــتكي

وتأتي كذلك المواويل السِياسية لشاعر الموّال فرج بومتيوح الذي يُعد أشهر من نَظم شعر الموّال في البحرين، فقد أنشَد هذا الشاعر الجريء موالاً عام ١٩٢٣ اختزل فيه الحوادث السياسية لتلك السنة قائلاً[2] :

مثل الســـنة ماجرى داير تشوف أعظم
أطلـــب من الله يلحقـــني وهو الأعظم
حُكم النَصَارى جرى من شيـدوا الإعلان
القـــلب دوبه يفكر من كـــثر الإعلان
يارب ياخـــالقي تهـــلك هل الإعلان
وترد حكـــم الخليـفة باسمك الأعظم

---

1 العمّاري، مبارك بن عمرو(محقق). **المجموعة الخامسة من شعراء الموال في البحرين**. سلسلة شعراء الموال في البحرين. البحرين: المطبعة الحكومية، (د ت)، ص١٣١.

2 النصارى: يقصد بهم الإنجليز، هل الإعلان: أي المستعمرين من شرح مبارك العماري.

المؤرخون المحليون والشيخ عيسى بن علي

هناك مصدرين أساسيين فيما يتعلق بتاريخ البحرين الحديث الأول كتاب "التُحفَة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية" للمؤرخ محمد بن خليفة النَبهاني الصادر في١٣٣٢هـ/١٩١٢م، والثاني كتاب "عقد اللآل في تاريخ أوال" لمحمد التاجر.

١. كتاب التُحفَة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية للنَبهاني ١٣٣٢هـ/١٩١٢م

كتاب "التُحفَة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية" للمؤرخ محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني، وهو من طيء مَالكي المذهب وُلِدَ ونشأ في مكة المكرمة وله عدد من الكتب في التاريخ وفي غيره من العلوم. قَدم النَبهاني إلى البحرين في شهر محرم سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٢م، ومكث في البحرين لمدة شهرين وبضعة أيام في ضيافة حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي الذي طلب منه أن يدَون تاريخ البحرين مع التركيز على فترة حكم آل خليفة. لبّى النَبهاني هذا الطلب فاتصل بأعيان البحرين ودَون الكثير من المَعلومات التاريخية التي قد أُمليت عليه من قبل علماء البحرين، كما أشار إلى ذلك مُعاصِره راشد بن فاضل البنعليّ في كتابه مجموع الفضائل. غالب الظن أنَّ النَبهاني كان قد أعد مسوّدة عن جُغرافية البحرين وتاريخها القديم والإسلامي قبل قدومه، ومن ثم أضاف إليها ما أُملي عليه في تاريخ البحرين الحديث، انتهى النَبهاني من تصنيف الكتاب في ١٢ ربيع الأول ١٣٣٢هـ/١٩١٢م وأسماه (النبذة اللطيفة في الحُكَام من آل خليفة) وعندما رحل إلى العراق لطباعة كتابه أشار عليه صديقه أحمد جودة بيك بن علي كاظم بيك صاحب جريدة المنير البصرية أن يتوسع في كتابه ويجعله تاريخاً عاماً لجزيرة العرب، فاستجاب النَبهاني لهذا الطلب واضطر لتغيير اسم الكتاب وسّماه[1] (التُحفَة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية).

---

1 زين العابدين، بشير. **مقدمة في مصادر تاريخ البحرين الحديث والمعاصر**. الكويت: مؤسسة الأوراق الجديدة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ١٧٠-١٧١.

تأتي أهمية هذا الكتاب من أنه يعتبر أول جهد لتدوين تاريخ البحرين في القرن العشرين، إضافةً إلى اعتماد الكتاب على شهادات المعاصرين لموضوعاته من أهل البحرين الذين أملوا عليه المادة الخاصة بالفترة الحديثة والمعاصرة للأحداث إبان حُكم آل خليفة، كما قد ارتكزت عليه جهود التأريخ المَحليّ التي جاءت بعده، ومن أهمها ما كتبه محمد علي التاجر[1] سنة ١٩٣٢ يقول النبهاني عن مصادره: "ولما كان تاريخ أغلب إمارات جزيرة العرب ولاسيّما (البحرين) قد بقي مجهولاً حتى من أهلها أنفسهم، وكنت قد طفت أغلب تلك البقاع وتشرَّفت بمعرفة أمرائها الفخام وسكانها الكرام. وصرت كأحد أبنائها أنفت من أن تبقى عقود حوادثها عاطلة من محاسن الترصيف والتدوين. وصمّمت على نشر مجمل تاريخها القديم ومفصل تاريخها الحديث. غير أنَّ عدم وجود المؤرخين والتواريخ فيها كاد أن يجعل مطلبنا مستحيلاً. لولا أنَّ الرغبة التي حدت بنا كانت قد تأصّلت وأخذت نصيبها من العَزمِ والاهتمام. فنهضنا نبحث في القَمَاطِر ونستنطقُ مُبعثر الأوراق والدفاتر. ونستقرئُ صحيح الروايات وأوثق الرواة حتى أحطنا بجلّ الوقائع وأغلب الحوادث. وكان من جُملةِ الوثائق التي رجعنا إليها وأخذنا عنها سِجلات دار الإمارة المَخزونة في دار الأسفار. وإن أنسَ لا أنسَ ما تَفَضل به ربُّ السيف والقلم سمو العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة وحضرة بَدرُ العُلماء وفخَر التجار فضيلة الشيخ عبد الله بن سعد بن شملان من المُساعدة والإرشاد حيث أوقفاني على جملة صالحة من الحوادث وأمداني بعدة وثائق تاريخية مهمة[2]". وقد تناول النَبهاني ضمن تأريخه لحكم آل خليفة عَهد الشيخ عيسى بن علي. وقال عنه[3]

1 زين العابدين، بشير. **مقدمة في مصادر تاريخ البحرين الحديث والمعاصر**. الكويت: مؤسسة الأوراق الجديدة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ١٧١.

2 النَبهاني، محمد بن خليفة بن حمد بن موسى. **التحفة النَبهانية في تاريخ الجزيرة العربيّة**. بيروت: دار إحياء العلوم، والبحرين: المكتبة الوطنية، ١٤٠٦/١٩٨٦، ص١٠-١١.

3 النَبهاني، محمد بن خليفة بن حمد بن موسى. **التحفة النَبهانية في تاريخ الجزيرة العربيّة**. بيروت: دار إحياء العلوم، والبحرين: المكتبة الوطنية، ١٤٠٦/١٩٨٦، ص١٣٦-١٣٧.

"رقي سمو الشيخ عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح بن محمد بن خليفة آل خليفة عَرش المملكة لليلة بقيت من شَعبان سنة١٢٨٦هـ وعُمره يومئذ ٢١ سنة. واستلم زمامَ المُلك بيد الحَزمِ والتدبير، فدانتْ له القَبائل والأعراب ونشر رايات العدل والأمان. وقمعَ بسيفه البُغاة والعُدوان، وشادَ بعلمه وحِلمه وتقواه رُكن الدين، وأظلَّ بأغصانِ فَضلِه الأرامِل والمساكين، فألقى السَعد عصا تسياره بقصره، وخَصه بين الأنام بنصرهِ فلا غَروّ إذا اجتمعت على مَحبته القلوب وعَقدت على طَاعتِه الخَناصر إذ لا يسبق له في ميدان الفضائلِ جَواد، ولا ينبو له في مَعامع المضاء والعَزيمة سهم ولا نصال، وآيات جوده تناقلها الرُكبان ورايات عَدله وحِلمه مَنشورة بين القَاصي والدَان، وناهيك أنه لما تولى أريكةَ الحُكمِ أنعم على القبائل التي كانت معه في قَطَر ببذل العَاديات الأصَائلِ حتى بَلغَ إعطاؤه في جَلسةٍ واحدةٍ أربعين قارحاً من جياد الخيلِ ومبلغاً جَسيماً من الأموالِ والسلاحِ والحُلَلِ ووصل بني عَمه بالبساتين الزواهر والطرف النفيسة من الأسلحةِ والجواهرِ حتى إنهم أجْمَعوا على أنه أندى المُلوكِ راحةً وأرحَبَهم سَاحة:

لَه هِمـــةٌ لا مُنتَهى لكبارِها   وهِمتَه الصـُغرى أجَلُّ من الدَهرِ

له رَاحةٌ لو أنَّ مِعشَارَ جُودها   على البَرِ كان البَرُ أندى من البَحرِ

٢. كتاب عقد اللآل في تاريخ أوال لمحمد علي التاجر ١٩٦٧

تَكمنُ قيمةُ هذا الكتاب، عقد اللآل في تاريخ أوال لمحمد علي التاجر، في أن المصنف أو المؤلف كان شاهد عيان على حِقبة حُكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة وبالتالي يَكتسبُ أصالته من هذا المنظور رغم اعتماد المصنف حول الأحداث في الحقب السابقة على النقل الكثير من كتاب التحفة النبهانية[1].

1 التاجر، محمد علي. **عقد اللآل في تاريخ أوال**، إعداد وتقديم إبراهيم بشمي: السلسلة التاريخية. المنامة، مؤسسة الأيام للطباعة والنشر (د ت). وانظر أيضاً: زين العابدين، بشير. **مقدمة في مصادر تاريخ البحرين الحديث والمعاصر**. الكويت: مؤسسة الأوراق الجديدة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ١٨٣.

الشيخ عيسى بن علي في كتابات الرحّالة العرب والأجانب

١. الشيخ عيسى بن علي في كتاب العمران للصحفي السوري عبد المسيح الأنطاكي ١٩٠٧

جاء الصحفي السوري عبد المسيح الأنطاكي إلى البحرين ضمن زيارةً له إلى منطقة الخليج العربي للالتقاء بأمراء وشيوخ المنطقة من أجل الحصول على المال اللازم لتمويل صحيفته "العمران"، والتي كانت قائمة أصلاً على التَكسبِ بتدبيج المقالات ونشر القصائد المادحة للأمراء والملوك[1]. بعد هذه الزيارة وصف الأنطاكي للقَائه مع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين قائلاً "دخلتُ بسرايا الشيخ بين العدد الكبير من عبيده الذين كانوا يملئون صَحَن الدارِ، وكان بأيدي أكثرهم البزاة والشَواهِين وهم يعتنون بها عِنايةً فائقةً للصيد والقنص، ثم دخلتُ على الحضرة في غرفة متوسطة الحَجم مَفروشة بالحصر والسجاد. وكان في صدره سمو الشيخ وكان واقفاً، وعندما وقع نظره الكريم عليّ بادرني بالترحيب ببشاشةٍ وطلاقةٍ عُرِفَتْ بها العرب الكِرام، ودعاني للجلوس إلى جانبه. وسمو الشيخ في نحو السبعين من عمره نحيفُ الجسمِ قصيُر القامةِ ذو لحية قد وخْطَها الشيبُ حتى أصبح ليلها نهاراً مُضيئاً، ذوعَينين وقّادَتين تنبعثُ منهما أنوارُ الذكاءِ والفطنةِ. أمّا أنا، فبعد أن قَبلتُ راحَته الكريمة واستقرَ بي المَقام، فتحتُ الشنته (الشنطة) فقدمتَ لسموه تحريريين كانا معي، أحدهما من سمو مولاي ولي النِعم السيد فيصل بن تركي سُلطان مَسقط المُعَظَم والآخر من سمو مولاي الشيخ عبد الله بن عيسى نجل سمو الشيخ، فتلاهما وهو يَبتسمُ وقال: مِثلُكَ لا يحتاج إلى وصَاية وأنت في الحَقيقةِ ابننا فَشَكَرت[2] " ثم ألقى عبد المسيح الأنطاكي قصيدةً مدحٍ عَصماء أسماها "قدومٌ على عظيمٍ" من أبياتها[3] :

1 البسّام، خالد. **تواريخ من الخليج:** سلسلة كتاب الأبحاث رقم ٢٨، رأس الخيمة: مركز الدراسات والوثائق، ٢٠١٠، ص٤٤.

2 البسّام، خالد. **تواريخ من الخليج:** سلسلة كتاب الأبحاث رقم ٢٨، رأس الخيمة: مركز الدراسات والوثائق، ٢٠١٠، ص٤٦.

3 البسّام، خالد. **تواريخ من الخليج:** سلسلة كتاب الأبحاث رقم ٢٨، رأس الخيمة: مركز الدراسات والوثائق، ٢٠١٠، ص٤٦.

بِه البَحــــرينُ باتــت خيـرَ دارٍ بها اليمَـنُ المُـلألأُ والحُبـورُ
تَلألأت غبطةً وزَهَــتْ جَمــالاً وضاءَ بهـا من الإجْـلَالِ نورٌ
وأضحَـــتْ قِبلـةً يَسـعى إليها وسَيعُ الجـاهِ والعَاني الفَقيرُ
بفضلِ الشـيخِ وهـو بها جوادٌ وحزمُ الشـيخِ وهو لها أميرُ
به دَسْـــتِ الإمارةِ قد تَسَامى إلى العَليـــاءِ واعتز السَريرُ

٢. الشيخ عيسى بن علي في مَخطوطة المفتش العثماني علي سَعاد عن الخليج والجزيرة العربية ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م

تُعد مدونة رحلة المفتش العُثماني علي سَعاد في الخليج العربي والجزيرة العربية والتي قد كُلِفَ بها من قِبل السُلطان العُثمانيّ للقيام بأعمال التفتيش بتلك المناطق[1] أنموذجاً لأدب الرحلات. فيها قام المفتش العثمانيّ علي سَعاد بوصف البحرين وسكانها وعاداتهم والمناطق التي مرَّ بها والموانئ وبعض مُدن المملكة العربية السعودية، ودوَّن كلَ ذلك في مَخطوطٍ باللغةِ التركية. لا يخلو وصفَه من مَركزية سَيطرة دولة الخِلافة العثمانية الاسمية آنذاك على بعضِ مناطق الخليج العربي، ووجود شعور مُتنامٍ لدى بعض المُثقفين الخليجيين المنتمين إلى الفكر الإسلامي الإصلاحي بالانتماء الوجدانيّ العَاطفي والديني إلى دولة الخلافة العثمانية وفِكرة الجامعة الإسلامية الرائجة إبان تلك الفترة في البلاد العربية. عليه جاء في حديثه عن البحرين كالآتي[2] "خرجنا إلى الشارع وتجولنا أمام الميناء والجُمرك، كان التقدم الموجود في البحرين يلفت الانتباه، ففي أثناء مروري من البحرين العام الماضي كان هذا الميناء أصغر بكثير، ولكنه الآن أكبر في الحجم، ويدخلُ

1 حرب، محمد وآخرون. **رحلات عثمانيّة في الجزيرة العربيّة والهند وآسيا الوسطى ما بين القرنين السادس عشر والعشرين**. أبو ظبي: دار السويديّ للطباعة والنشر،٢٠١٣، ص١٦٤.

2 حرب، محمد وآخرون. **رحلات عثمانيّة في الجزيرة العربيّة والهند وآسيا الوسطى ما بين القرنين السادس عشر والعشرين**. أبو ظبي: دار السويديّ للطباعة والنشر،٢٠١٣، ص١٧٢-١٧٣.

على البحر بشكل أكبر. كما قاموا مجدداً بملءِ الناحية الأخرى منه بالأحجار، وسمعنا بأنه سيتم بناء مخازن كبيرة لحفظ البضائع التجارية، وقد أشاروا على الشيخ عيسى بن علي الحاكم والصاحب الأوحد للجزيرة ببناء تلك المخازن لأن واردات الجمُرك بأكملها تؤول إلى المُشار إليه. وصَلتْ إلى الميناء سفينةٌ ضخمةٌ حمولتها ألف طن وقد أحضرت من (كالكتا) أربعة عشر ألف جوال، وقد خصصت كل الزوارق الموجودة بالميناء لتفريغ حمولة هذه السفينة، وبالرغم من أنَّ التَفريغ كان على قَدمٍ وساق، إلا أن نِصف الحمولة كان لايزال بالسفينة، ولم يعد هناك مكان خالٍ أمام الميناء والجمرك. وفي الحَالات المماثلة لذلك يكتفي بهذه الحصة للبحرين، ويصرف الباقي إلى موانئ قطر والعجير والقطيف بواسطة المَراكب الشِراعية، لأنَّ كل وسائل النقل الخاصة بنا فُقِدَتْ بالكامل. وقد التقيتُ مع شخصٍ يُدعى "ي ك" من تجار وأصحاب العقار المسلمين في البحرين، كان يريد رؤيتي والتعرف إلي عندما سمع أنني وصلت إلى البحرين، قابلته بالصُدفةِ في أحد الأزقة، فقابلني بحرارةٍ كبيرةٍ وأخذني إلى غُرفة الكِتابة، وشاهدتُ على المِنضَدةِ مجموعات من مُجلة المقتطف والمَنار المصريتين، ألقيتُ عليها نظرة عابرة، فقد كان العرب يقرؤون مثل تلك المجموعات التي تَصدرُ بلغاتهم، وعادة ما تكون تلك الصُحف السياسية عند من لهم مَكانةً اجتماعية. وتجاذبتُ أطراف الحديث مع الرجل كثيرًا، وبالرغم من أنه كان يُثني على الحضارةِ الإنجليزية، إلا أنه كان يؤمن بقوة حضارة الدولة العثمانية التي تعد من أكبر وأهم الدول في العالم الإسلاميّ".

٣. الشيخ عيسى بن علي في كتاب أرض النخيل للرحالة الهندي سي إم كرستجي ١٩١٦-١٩١٧

أصدر الكاتبُ الهنِدي سي إم كرستجي كتابه أرض النخيل عن رحلته إلى الخليج العربيّ وشَط العرب التي استغرقت حوالي العام كامل إبان الحرب العالمية الأولى ١٩١٦-١٩١٧، يُعَبر الكتابُ عن عقلية مُتَشَبعَة بالروح الاستعلائية الاستعمارية في نظرتها إلى الشعوب المُستَعْمَرة رغم أنَّ بلاده كانت واقعة تحت نير تلك الروح أيضاً، ومع هذا فقد مارس

سي إم كرستجي عُنفاً رمزياً واضحاً عندما وَظَفَ التمثيلات الثقافية الاستعلائية في وصفِه للشعوب والبُلدان الواقعة تحت سيطرة الإمبراطورية البريطانية. وهذا يعني أن كتابته كانت تمثل تماهياً تاماً مع الكِتابات الاستعمارية الشائعة آنذاك. كما أنه لم يَرصُد بنية التطور في مؤسسات الدولة المدنية الحديثة في البحرين التي شهدت إرهاصات عصر التنوير، ولم ينظر كذلك إلى تفاعل الشيخ عيسى بن علي مع الحَرَكة الوطنية واستجابته للعرائضِ الوطنيةِ في مَرحَلة المُنَاصَحةِ بين الحَاكم والمحَكوم. وعلى الرغم من هذا وذاك يمثلُ هذا الكتاب وثيقةً تاريخيةً بالغة الأهمية لاعتمادها على رَصد المُشَاهدات بمنطقة الخليج العربي في ظرف تاريخي بالغ الحساسية إبان الحرب العالمية الأولى. يقول في حديثه عن البحرين في تلك الفترة[1] "وكمثالِ حي يدل على النزعةِ المحافظة المتبلدة والمتخلفة السائدة بين العرب القاطنين في هذه الأنحاء فبالإمكان أن نشيرَ إلى العُملة المَحلية حيث لا يزال يُتدَاول هنا، وعلى نطاق واسع، الريال القديم المَهجور أو الدولار النمساوي وعليه خِتم سلالة هبسبورغ ونقش بارز للإمبراطورة ماريا تريزا". ويقول سي إم كرستجي في موضع آخر[2] "ويوجد في الرفاع الفلل الريفية للشيخ والمسئولين الرسميين التابعين إليه... يتوجب اجتياز الذراع البحري الفاصل بينهما بواسطة قوارب صغيرة بعيدة كل البعد عن الراحة، بينما لا يخلو الخوض في الماء الضحل بالأقدام أو على ظهور الحمير من الخطورة، ويتسبب في حدوث تأخير طويل وإزعاج شديد، فبالإمكان توصيل الجزيرتين عبر القناة بواسطة جسر من الحديد الخفيف أو جسر معلق من الصلب، وستنتهي بذلك جميع الصعوبات والهموم التي يعاني منها الناس، ولن يكلف مثل هذا الجسر الكثير من المال، وبالإمكان استرجاع تكلفته بسهولة خلال فترة سنوات قليلة عن طريق استحصال رسم زهيد مقابل العبور عليه. فهذا مشروع نافع قابل للتنفيذ بصورة مؤكدة".

---

1 كرستجي، سي إم. **أرض النخيل**. ترجمة وتعقيب منذر الخور. البحرين: منشورات بانوراما الخليج، ١٩٨٩، ص١٠٠.

2 كرستجي، سي إم. **أرض النخيل**. ترجمة وتعقيب منذر الخور. البحرين: منشورات بانوراما الخليج، ١٩٨٩، ص١٠٣-١٠٤.

٤. الشيخ عيسى بن علي في كتاب ملوك العرب للرحالة أمين الريحاني ١٩٢٤

أصدر أمين الريحاني كتابه ملوك العرب عن عقلية تؤمن بالقوميةِ والنهضةِ العربيةِ الكُبرى، وتتخذُ من الملك حسين بن علي ملك الحجاز في تلك الفترة المثال والقدوة للقائد العربي المثال. ولعلّها مُفارقة تاريخية أن يقوم هذا الشاب اللبناني المُغترِب في أمريكا بالإعجاب بالبلاد العربية والانكباب على دراسة أحوالها وتراثها، ويعيد اكتشاف لزوميات أبي العلاء المَعريّ، وقراءة كتب الرحّالة الغربيين مثل قلب البلاد العربية وشرقها لتلغراف والحج إلى مكة والمدينة لبيرتون وغيرهما[1]. وقد لقي الريحاني حفاوةً كبيرةً من أدباء البحرين في النادي الأدبي بالمحرق في الحفلة الموسومة التي قد احتشد فيها[2] "الأدباء وأعلام البحرين وأُلقِت فيها إحدى عشرة خُطبةً وأربع قصائد من أشهر أدباء البحرين آنذاك، أمثال محمد صالح خنجي وسلمان التاجر والشيخ محمد بن عيسى آل خليفة وغيرهم". بدأ أمين الريحاني رحلته إلى جزيرة العرب في شهر رجب سنة ١٣٤٠هـ/ شباط ١٩٢٢ زائراً لأقاليم الحجاز والعسير ونجد واليمن والكويت والبحرين وعربستان والعراق. وقد ذكر في تقديم كتابه[3] "هذا الكتاب فيه ترجمة سبعة من أمراء العرب غير الحسين بن علي، وكلهم مُلوك وإن اختلفت الألقاب مُستَقلون بنعمة الله بعضهم عن بعض، وجاهلون شخصياً بعضهم بعضاً. وليس في ملوك العرب اليوم ملك ساح في البلاد العربية كلها، وليس فيهم من يستطيع أن يقول إنني أعرف بلاد العرب وحُكامها وسُكانها وقبَائلها وأحوالها الاقتصادية والزراعية وشؤونها السياسية الداخلية والخارجية مما لدي من تقارير العارفين وأخبار المنزهين عن الأغراض السياسية والتحزبات المذهبية". كما أفرد للبحرين حوالي تسعين صفحةً من كتابه تحدث فيها عن تطور مهنة الغَوصِ وتاريخ البحرين الإسلامي والحديث وخاصةً حُكم آل خليفة، ثم عرج إلى الأوضاع السياسية والثقافية في البحرين في عَهد الشيخ عيسى بن علي. هذا ويمثل القسم التاريخي الجزء

---

1 البسّام، خالد. **رجال في جزائر اللؤلؤ**. ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للطباعة والنشر،٢٠٠٧، ص٦٧.

2 البسّام، خالد. **رجال في جزائر اللؤلؤ**. ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للطباعة والنشر،٢٠٠٧، ص٧٢.

3 الريحاني، أمين. **ملوك العرب**. بيروت، دار الجيل، (د ت)، ص ١٢-١٣.

وقد كنت هذه المرة مصدرها لا موضوع تأثيرها. دُهش الشيخ عيسى ولا ريب من فَعلتي الأولى. وعندما شرعت أحدثه أمام ذاك الجَمع الصامتْ الساكنْ في موضوع رِحلتي، نظر إلي وفيه شيء أشد من الدهشةِ. وما كدت أذكر أُمَراء العَرب وحاجتهم إلى التَعارفِ والتَفاهمِ، حتى وثبَ من المجلس، فوقف الحضورُ كلهم مثله بغتة، وتَقَدم مني يشيرُ أن أتبعه. مشيتُ وراءه يَصحبنا بعض حاشيته، وأنا بينهم مثل مُذنبٍ يُساق إلى السجنِ. على أن سمو الشيخ، عندما صِرنا في الشَارع، التفت إليّ وقال هؤلاء العُربَان لا يفهمون، ونحنُ لا نتكلم في السِياسَةِ أمامهم. نمشي إلى البيتِ فنتحدث هُناك. مشينا إلى بيتهِ الخاص فصعَدنا إلى غُرفةٍ فيه على السَطح لا يدنو منها العُربَان ولا يصل إليها من الرُقباء أذنٌ أو عَينْ. وكان معنا حَفيده الشيخ محمد بن عبد الله بن عيسى بن علي وآخران من الأسرة الشَريفة. جَلسنا وأنا لا أزال ألومُ نفسي على ما بدا مني، فقال سموه دون أن يُقصر اللطف في لهجتِه تَكلم الآن. فجمعتُ شتات الفِكر وأفضت في الموضوعِ وهو مُنصت يهزُ برأسه. ثم قال: العَربُ لا يتحدون. فقلت وهل تلبون دعوة الملك حسين إلى اجتماع يُعقد في مكة من أجل البحث في شؤون العَرب والإسلام؟ فأجاب قائلاً، إذا لَبّى سلطان نجد الدعوة فنحن نلبيها[1]". كما يقولُ الريحاني في موقع آخر عن تأريخه لشخصية الشيخ عيسى بن علي بموضوعيةٍ مجردةٍ أرادها أن تَبتَعِد عن صِياغَات السَجع والتدبيج والنِفاقِ بقوله[2] "ولو أني تمشيت على أسلوب التاريخ الذي بين يدي لكان ينبغي لي في الكلام على الشيخ عيسى بن علي أن أقول أنه استلم زمامَ المُلك بيد الحَزمِ والتدابيرِ، فدانت له القبائلُ والعُربان، ونشر راياتَ العدلِ والأمانِ، وقَمَعَ بسيفه البُغاة والعُدوان، وشاد بعلمهِ وحلمهِ وتقواه، ركن الدينِ وأظلَ بأغصَانِ فَضلِه الأراملَ والمساكينَ فألقى السَعد عَصا سَايره بقَصرِهِ، وخَصّه بين الأنامِ بنَصرِهِ...الخ".

1 الريحاني، أمين. **ملوك العرب**. بيروت، دار الجيل، (د ت)، ص ٦٩٨-٦٩٩.

2 الريحاني، أمين. **ملوك العرب**. بيروت، دار الجيل، (د ت)، ص ٦٦١.

٥. الشيخ عيسى بن علي في كتاب جزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ وهبة ٢٠٠٠

وُلِدَ حافظ وهبة في مصر عام ١٨٨٩ ودرسَ في الأزهرِ ثم رَحل إلى الآستانة ومنها إلى الهند ثم انتقل للعمل في مجال التدريس بالكويت عام ١٩١٥ ثم جاءَ إلى البحرين لأول مرةٍ عام ١٩٢١ ليعمل مديراً لمدرسة الهداية الخليفية إلى أن استدعاه الملك عبد العزيز آل سعود للعمل لديه في الرياض عام ١٩٢٣. وفي عام ١٩٣٨ عُيِّنَ سَفيراً للمملكة العربية السعودية في لندن وأُحيل إلى التَقاعد عام ١٩٦٥. توفاه اللهُ بعد ذلك بسنتين في روما. تعَرّض حافظ وهبة في كِتابه جزيرة العرب في القرن العشرين للحديث عن الحِجاز وعَسير ونجد والأحساء والكويت والبحرين، وفَصّلَ في عادات العرب وتقاليدهم وعن مُشاهداته في مختلف الأقاليم، وعن وضع المرأة العربية وأهم التطورات السياسية التي طرأت على الجزيرة العربية في تلك المرحلة الانتقالية من تاريخها. وفي الفصلِ الخاص بالبحرين، تناول حافظ وهبة الحديث عن الوصف الجُغرافي للجُزر، ومن ثم نبذة موجزة لتاريخ البحرين رَكَّزَ فيها على السِياسة البريطانية خلال القرن التاسع عشر ومَطلع القرن العشرين. لقد اصطَدم حافظ هبة بسلطات الانتداب البريطانيّ بسبب الإجراءات المُتَعَسفة التي اتخذتها وخَاصةً نفي القيادات الوطنية البحرينية القائم على تفعيل قانون الحماية. يقول حافظ وهبة عن الشيخ عيسى بن علي[1] " لقد طال حُكم الشيخ عيسى والد الحَاكم حتى جاوز الخمسين، وفي عَهده تَقدّمَت البحرين تَقَدماً عَظيماً في التِجارةِ والثروةِ، واسْتَتَبَّ فيها السِلم بعد أن كانت لا تَعرف السَلام، وقد اشتهر الشيخ عيسى بالكرمِ والتقوى، ولكنه كان مُحَافِظَاً على القَديم".

1 وهبة، حافظ. **جزيرة العرب في القرن العشرين**. القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص ١٠٣-١٠٤.

الخاتمة

كشَفَ تناولنَا لتمثيلاتِ الشيخ عيسى بن علي بين معاصريه المُثَقفين عن ثَراء هذه التمثيلات وقَابليتها لتعدد القراءة والتأويل وفقًا لأنساقها السياسية والفِكرية والثقافيّة الصادرة عنها، فقد كان عَهد الشيخ عيسى بن علي عَهداً مؤسَساً وإشكالياً بكل ما تَحمله هذه الكلمة من مَعانٍ، لقد ظهرت فيه إرهاصات عصر التنوير البَحريني الحديث وعَهد تأسيس الدولة المدنية الحديثة وإنشاء المؤسسات الثقافية الأهلية الرائدة على مستوى الخليج العربيّ، وهو كذلك العصر الذي ظهرت فيه سَطوةُ الإرساليات التَبشيرية المَدعومَة بقوة من قبل سلطات الحماية البريطانية رغم مقاومة النُخبة المُثقفة والأهَالي والسُلطة الدينية والقضائية البحرينية لمثل هذه السَطوة، بل ورغم الفَشل الواضح الذي قد مُنيَت به البعثات التنصيرية. أمّا فيما يتَعلق بتلقي الشيخ عيسى بن علي بين الشُعراء البحرينيين والعَرب، فقد أوضَحَت الدراسةُ وجود عدد كبير من قصائد الشُعراء، بالشعرِ الفَصيح أو بالشعرِ الشعبي والنبطي، في المَدح أو في رَثاءِ الشيخ عيسى بن علي. وفيما يتصل بالمؤرخين فقد تباينت الكِتاباتُ عن الشيخ عيسى بن علي بين المؤرخين مثل النبهاني ومحمد بن علي التاجر، وبالنسبة إلى الرَحّالة العرب والأجانب الذين زاروا البحرين في عَهد الشيخ عيسى بن علي فقد أوضَحَت الدراسةُ أيضاً اختلاف مَرجَعياتهم الفِكرية بين الشعور الصادر عن روح القومية والنهضة العربية الكبرى، والاستلاب الفكريّ المُنبَثِق من روح الاستعلاء في المركزية العثمانية.

المراجع

-البسّام، خالد. **تلك الأيام**. ط٣. بيروت: المؤسسة العربيّة للطباعة والنشر، ٢٠٠٥.

-البسّام، خالد. **رجال في جزائر اللؤلؤ**. ط٢. بيروت: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ٢٠٠٧.

-البسّام، خالد (مترجم). **القوافل: رحلات الإرسالية الأميركية في مدن الخليج والجزيرة العربية ١٩٠١-١٩٢٦**. ط٣. بيروت: دار الأمل للطباعة والنشر،٢٠٠٩.

-البسّام، خالد. **تواريخ من الخليج**. سلسلة كتاب الأبحاث رقم ٢٨. رأس الخيمة: مركز الدراسات والوثائق، ٢٠١٠.

-التاجر، محمد علي. **عقد اللآل في تاريخ أوال**، إعداد وتقديم إبراهيم بشمي، السلسلة التاريخية. البحرين: مؤسسة الأيام للطباعة والنشر، (د ت).

-الجاسم، محمد عبد القادر، وسوسن علي الشاعر. **البحرين: قصة الصراع السِياسِي**. البحرين، ٢٠٠٠.

-حرب، محمد وآخرون. **رحلات عثمانيّة في الجزيرة العربيّة والهند وآسيا الوسطى ما بين القرنين السادس عشر والعشرين** أبوظبي: دار السويدي للطباعة والنشر، ٢٠١٣.

-الخاطر، مبارك. **نابغة البحرين عبد الله الزائد**. بيروت: الشركة العربية للوكالات والتوزيع، ١٩٧٢.

-الخاطر، مبارك. **القاضي الرئيس قاسم بن مهزع رجل من أرض الحياة ١٨٤٧-١٩٤١**، ط٢. البحرين، المطبعة الحكومية، ١٩٨٩.

-الخاطر، مبارك. **الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين ١٨٧٥-١٩٢٥**. سلسلة دراسات خليجية. البحرين، (د ن)، (د ت).

-الخاطر، مبارك. **المغمورون الثلاثة عالم وشاعران**. البحرين، (د ن)، ١٩٨٩.

-الخاطر، مبارك. **المنتدى الإسلاميّ، حياته وآثاره ١٩٢٨-١٩٣٦**، ط٢. البحرين، (د ن)، ١٩٩٣.

-الخاطر، مبارك(محقق). **ديوان عبد الله الزائد**. البحرين: المطبعة الحكوميّة،١٩٩٦.

-الخاطر، مبارك. **سيف الناخيّ، رجل ومولد قرن ١٩٠٠-١٩٨٢**. الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام،١٩٩٧.

-الخاطر، مبارك (محقق). **مضبطة المشروع الأول للتعليم الحديث في البحرين ١٩١٩-١٩٣٠**. البحرين، (د ن)، ٢٠٠٠.

-آل خليفة، محمد بن عيسى بن علي. **ديوان الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة**. ط١، تحقيق علي أبا حسين. البحرين: المطبعة الحكومية، ١٩٨٧.

-آل خليفة، مي محمد. **مع شيخ الأدباء في البحرين إبراهيم بن محمد الخليفة ١٨٥٠-١٩٣٣**، ط٣. بيروت، دار رياض الريس، ١٩٩٣.

-آل خليفة، مي محمد. **مائة عام من التعليم النظامي في البحرين: السنوات الأولى للتأسيس**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٩.

-الريحاني، أمين. **ملوك العرب**. بيروت: دار الجيل، (د ت).

-زين العابدين، بشير. **مقدمة في مصادر تاريخ البحرين الحديث والمعاصر**. الكويت: مؤسسة الأوراق الجديدة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

-سرحان، مكي محمد. **رائد النهضة الأدبية في البحرين الشاعر الكبير إبراهيم محمد الخليفة**. سلسلة أعلام الفكر البَحريني، ط٣. البحرين: المطبعة الحكومية، ١٩٩٣.

-سرحان، مكي محمد. **واسطة العقد بين أدب الشيخين الشاعر محمد بن عيسى الخليفة:** سلسلة أعلام الفكر البَحريني. بيروت، دار البلاغة للطباعة والنشر،١٩٩٤.

-العمّاري، مبارك بن عمرو(محقق). **المجموعة الرابعة من شعراء الموال في البحرين**. سلسلة شعراء الموال في البحرين. البحرين: المطبعة الحكومية، (د ت).

-العمّاري، مبارك بن عمرو(محقق). **المجموعة الخامسة من شعراء الموال في البحرين**. سلسلة شعراء الموال في البحرين. البحرين: المطبعة الحكومية، (د ت).

-كرستجي، سي إم. **أرض النخيل: عرض تفصيليّ لرحلة امتدت من بومباي إلى البصرة والعودة إليها مع وصف شامل لموانئ وشعوب الخليج العربيّ وشط العرب وأحوالهم وتاريخهم وعاداتهم، تاريخ الرحلة ١٩١٦-١٩١٧**. ترجمة وتعقيب منذر الخور. البحرين: منشورات بانوراما الخليج، ١٩٨٩.

-المريخيّ، خليل. **لمحات من ماضي البحرين**. البحرين: المطبعة الحكومية، (د ت).

-النَبهاني، محمد بن خليفة بن حمد بن موسى. **التحفة النَبهانية في تاريخ الجزيرة العربيّة**. بيروت: دار إحياء العلوم، البحرين: المكتبة الوطنية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

-وهبة، حافظ. **جزيرة العرب في القرن العشرين**. القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

معالم الحَركة الثقافية في البَحرين خِلَال الثُلث الأخير من القَرنِ التَاسع عَشَر والثُلث الأول من القَرنِ العِشرين

منصور محمد سرحان [1]

المُستخلص: تتناول هذه الدراسة وعبر ثلاثة محَاوِر الحَركة الثقافية في مملكة البحرين في الثُلث الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي والثُلث الأول من القرن العشرين، وتدرس مَعالم الحركة الثقافية في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ١٨٦٩-١٩٣٢م. تُبرز الدراسة في محورها الأول مجموعة من الشعراء والأدباء الرُواد الذين كانوا على درجة كبيرة من العلم والمعرفة الذين ارتبط بعضهم بكبار الأدباء والكُتَاب العرب وأثرتْ جهودهم الساحة الثقافية بمؤلفاتهم على مستوى الوطن العربي، ويناقش المحور الثاني تأسيس التعليم النظامي ممثلاً بتأسيس المدارس الخاصة والعامة التي تأسست في عهد الشيخ عيسى بن علي، إذ كان لوجود تلك المدارس على اختلاف أنواعها دورها الفاعل في تطوير النشاط الثقافي في البحرين والتأثير على نمطية الكتابة والتأليف بشكل خاص. هذا وقد أوجَدت تلك المدارس كوادر وطنية استطاعت التفاعل مع مجريات العصر، كما أثرت الكوادر التعليمية التي أتت من مصر وسوريا والعراق وفلسطين العملية التعليمية في البلاد وساهمت في تعريف المجتمع بالنشاط المسرحي بصفة خاصة. وكان لبروز طبقة مُستَنيرة من الرواد والأدباء والشعراء، وبروز ظاهرة تأسيس المدارس أو ما يعرف بالتعليم النظامي أثره على بروز المحور الثالث المُتمَثل في تأسيس المؤسسات الثقافية والتي منها المكتبات الخاصة والتجارية والأندية الأدبية والسينما والمسرح. وقد ساهمت الشرائح المتعلمة في تسهيل عملية تأسيس المؤسسات الثقافية والمساهمة فيها والعمل على إقناع من يحاول مقاومتها لاسيما تأسيس الأندية الاجتماعية ودور السينما باعتبارها مؤسسات مُستَحدَثَة على المجتمع.

كلمات دالة: معالم، الحركة الثقافية، الشعر والشعراء، تعليم نظامي، المؤسسات الثقافية، الشيخ عيسى بن علي، البحرين.

1 المكتبة الوطنية بمركز عيسى الثقافي، مملكة البحرين
msarhan@icc.gov.bh

المقدمة

لم تكن الحركة الثقافية والعلمية في البحرين جديدة العهد، بل هي قديمة تضرب بجذورها في عمق التاريخ. فقد مَرت البحرين بفترات تاريخية بمُسَميات مُتعددة مثل دلمون وتايلوس وأوال وأخيراً البحرين. أطلق العربُ اسم البحرين على الإقليم الساحلي المُمتد من رأس الخليج العربي شمالاً إلى عُمان جنوباً، وتواصل هذا المفهوم حتى قبل منتصف القرن الثالث عشر الميلادي عندما أُطْلِقَ اسم البحرين على مجموعة جزر وساحل البحرين معاً، ومن ثم اقتصر الاسم على الجزر فقط وأكبرها جزيرة أوال[1]. في هذه الجزر ازدهرت الحركة العلمية وبرزت شرائح من العلماء والأدباء والفلاسفة والمؤرخين. هذا ويذكر الشيخ محمد علي التاجر في كتابه عقد اللآل في تاريخ أوال الصادر في فترة النماء الفكري من عشرينيات القرن الماضي أن البحرين "كانت في القرون الوسطى ذات معارف عالية وسوق العلم فيها رائجة، وفطاحل العلماء وُجدوا فيها بكثرة متناهية، فلا تكاد تخلو بلدة أو قرية من وجود عدد منهم فيها. ولكل واحد منهم مدرسة ملاصقة للمسجد الذي يصلي فيه، يلقي فيها الدروس والأبحاث على تلاميذه. وقد تخرج من هذه المدارس الجم الغفير من العلماء الفضلاء الذين سارت بذكرهم أقاصي البلدان وكانت تدعى بدار العلم"[2]. وهكذا يعيد التاريخ نفسه في العصر الحديث فقد مثل النصف الأول من القرن العشرين البدايات الأولى للحركة الثقافية بمفهومها الشامل في مملكة البحرين، إذ تم في تلك الحقبة بروز المؤسسات التعليمية وبروز الأدباء والشعراء الكبار في البحرين. وفي تلك الحقبة تأسست الأندية والمكتبات على اختلاف أنواعها، وتم استقدام المطابع وافتتاح دور السينما ومحطات الإذاعة وإصدار الصحف. وعلى هذا شهدت البحرين خلال الخمسين سنة الأولى من القرن العشرين ثلاثة حُكَام كان لكلٍ منهم دورهُ الرائد في بداية تأسيس الدولة الحديثة ومؤسساتها المختلفة والتي منها

---

1 آل خليفة، حمد بن عيسى. **الضوء الأول**. البحرين، (د ن)، ١٩٨٦، ص١٧.

2 التاجر، محمد علي. **عقد اللآل في تاريخ أوال**. البحرين: مؤسسة الأيام، ١٩٩٤، ص ٢٦.

المؤسسات الثقافية، وهم على التوالي الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ١٨٦٩-١٩٣٢م، الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ١٩٣٢-١٩٤٢م، والشيخ سلمان بن حمد آل خليفة ١٩٤٢-١٩٦١م. ويمكن تتبع الحركة الثقافية في البحرين خلال النصف الأول من القرن العشرين عبر ثلاثة محاور هي محور كِبَار رُواد الأدب والثقافة ومحور التعليم النظامي ومحور ظهور المؤسسات الثقافية.

المحور الأول؛ رواد الأدب والثقافة

شهدت البحرين في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ظهور مجموعة من الشعراء والأدباء الرواد الذين كانوا على درجة كبيرة من العلم والمعرفة، وقد أثرت جهودهم الساحة الثقافية بمؤلفاتهم المختلفة وإنتاجهم الفكري، كما كان لبعضهم دوراً كبيراً في تطوير الحركة الأدبية على مستوى الوطن العربي، وارتبط بعضهم بكبار الأدباء والكتاب في مشرق ومغرب الوطن العربي، الأمر الذي أدى إلى تطوير الحركة الفكرية والثقافية في البحرين. ومن أهم الشعراء والأدباء الذين كان لهم الأثر الكبير والفاعل في رفد الحركة الثقافية المحلية والعمل على تطويرها، سبعة من كبار الرواد الذين تنوع إنتاجهم الفكري، على الرغم من أن الشعر والأدب كان هو القاسم المشترك بينهم. ويمكن الإقرار بأن هؤلاء السبعة كانوا هم الدافع لتطور الخطاب الأدبي الحديث في البحرين كما نفذ بعضهم مشاريع تعليمية وأدبية وفنية.

١. الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة ١٨٥٠-١٩٣٣م

يعتبر الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة أبرز الشعراء والأدباء المستنيرين في تلك الحقبة من الزمن. فقد ولد الشيخ إبراهيم الشاعر في عام ١٨٥٠م وتوفاه الله إلى رحمته في العام ١٩٣٣م، وتَبوأ المكانة المرموقة في ساحة الشعر والنثر في منطقة الخليج العربي على وجه الخصوص وشبه الجزيرة العربية عموماً، وغَطَتْ شُهرته الوطن العربي، وتحدث الكُتاب والمؤرخون العرب عن أدبه وحَركته الإصلاحية. خرج الشيخ إبراهيم عن خط

سابقيه ونادى بالإصلاح متخذاً من الشعر والنثر أداةً لتحقيق الإصلاحات الاجتماعية التي كان يتطلع إليها، مما أدى إلى الإشادة به من قبل أشهر العلماء والكتاب أمثال أمين الريحاني[1] ومحمد النبهاني وعبد الله الطائي وعبد الفتاح محمد الحلو ومحمد علي التاجر وغيرهم. امتاز الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة بصفات جَسَدت فيه منارة إشعاع على مدى حياته، فهو الأديب الشاعر والمثَقّف والمُصلِح والذي قد كَرسَ جهوده من أجل بَث الوعي الثقافي من خلال عدة سبل أهمها تحويل مجَلسَه إلى مُنتدى ثقافي، إذ كان مجلسه مُلتقى للشعراء وللأدباء تقام فيه المناظرات ويحتدم فيه النقاش ويُثار الجَدل حول أمور الفكر والأدب. لم يكتف الشيخ إبراهيم بكل ما كان يدور في مجلسه من نقاش أدبي، بل أقدم على خطوة عملية تمثلت في تأسيس مكتبة بمنزله لصيقة مع موقع مجلسه. وبذل المال الكثير لشراء الكتب العربية من الهند باعتبارها أول البلدان التي اهتمت بطباعة الكتب العربية، وأسس بذلك أول مكتبة خاصة في البحرين لفتت انتباه المتعلمين والشعراء والأدباء ونالت إعجابهم واستحسانهم، وكان لها تأثيرها المباشر على مرتاديها وساهمت مساهمة فعالة في حركة التنوير والتثقيف آنذاك. تذكر الشيخة مي بنت محمد آل خليفة هذه المكتبة وكيفية تكوينها وتزويدها بالكتب في إطار وصفها لأثاث مجلس الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة الذي جلبه من الهند قائلة:[2] " كان هذا المجلس قبل ما يقارب القرن فريداً ومميزاً في فرشه. بينما المتعارف عليه آنذاك زولية ومسند وهذا الأثاث الذي عرضنا لوصفه هو ما عاد به الشيخ إبراهيم من زيارته للهند في أوائل السبعينيات من القرن الماضي أي من القرن التاسع عشر كما عاد من هناك بنواة مكتبته القيمة التي حوت طبعات أولى من كتب يرجع تاريخ إصدارها إلى تلك الفترة الزمنية حين كانت مطبعة حيدر آباد في بومباي بالهند من أوائل المطابع التي عرفت بطبع الكتب العربية. وفي سعيه لتكوين تلك المكتبة التي لم يبق لنا منها

1 سرحان، منصور محمد. **واقع الحركة الفكرية في البحرين ١٩٤٠-١٩٩٠**. البحرين: مكتبة فخراوي، ١٩٩٠، ص٢٧.

2 آل خليفة، مي محمد. **مع شيخ الأدباء في البحرين: إبراهيم بن محمد الخليفة ١٨٥٠-١٩٣٣**. لندن: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٣، ص٦٢.

غير بضع مئات، نحو ٤٠٠ كتاب، يقول معاصروه أنها تشكل نسبة ضئيلة مما كان موجود لديه أيامها". لم تقتصر مكتبة الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة على الكتب فقط وإنما اقتنت المجلات والدوريات والصحف التي كانت تصدر في زمنه وترد إلى البحرين عن طريق الهند ومنها المقتطف من القاهرة، والعروة الوثقى الصادرة من باريس. كما تتابع وصول بعض الدوريات العربية الأخرى إلى مكتبته ومنها الأهرام والهلال والمنار من مصر إلى جانب صحف الجاليات العربية في المهجر الأمريكي ومنها جريدتي السائح والهدى. ومنذ بداية القرن العشرين بدأت تصدر في الوطن العربي العديد من الصحف والمجلات العلمية والسياسية والاجتماعية. وحاول الشيخ إبراهيم الاشتراك في معظم تلك الصحف والمجلات ووضعها في المكتبة لتكون في متناول القراء الذين يترددون على مجلسه. وقد تمكن من الاشتراك في عشرين صحيفة متنوعة تصدر من بلدان مختلفة، الأمر الذي أثرى مكتبته وهي المكتبة الوحيدة الخاصة والمنظمة في البحرين في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي. ولم يقتصر نشاط الشيخ إبراهيم على تكوين منتدى فكري وتأسيس مكتبة خاصة بمنزلة، بل كانت له يد طولى في الشعر. فكان شاعراً مفوهاً وأديباً مرموقاً. وكانت قصائده لوحات فنية رائعة لها جرسها الموسيقي المميز، وقد أعاد للشعر البحريني جزالته وخلص القصيدة من أثقالها الكثيرة من المحسنات اللفظية، والتعقيدات الموغلة في الشكل التي عانت منه القصيدة العربية ردحاً من الزمن. هذا وقد أثرت ثقافته الواسعة على نمطية قصائده محاولاً الابتعاد عن الشكل الذي مارسه السابقون من الشعراء في أوقات متباينة، الأمر الذي جعل لتجربته الجديدة صداها الواضح على تجربة الشعر المعاصر في البحرين بخاصة وأن جميع قصائده من غزل ومراثي ومدح تمتعت بالجزالة. كما أنها خلت من رتابة موروثات القرن التاسع عشر الميلادي وما قبله المتمثلة في التكلف المصطنع، وعليه وضعه محمد جابر الأنصاري في مصاف محمود سامي البارودي من ناحية حركته التجديدية قائلاً[1] "إن الشيخ إبراهيم في البحرين

1 الأنصاري، محمد جابر. **المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة مع دراسة عن حياته وأدبه.**

والخليج العربي لعب الدور الذي لعبه محمود سامي البارودي في مصر فقد تخلص من الأساليب المتبعة في العصر العثماني وعاد بنا إلى جزالة الأسلوب العربي الكلاسيكي".
وتبدو ظاهرة التجديد في شعره ملموسة من خلال قراءة قصائده التي ألفها فقال في قصيدة تأخذ جانب النصح.

إذا لم يكن عقل الفتى عَاقلاً له ... على معقلِ التَقوى فلا حَبَذا عَقلُ
نَهاكَ الذي ينهاكَ عن كلِ هَفوة ... وحَجركَ ما يحجركُ إن وثبَ الجهلُ
وهل يتَصِف بالعقلِ إلا مَهذب ... أخو ثِقَةٍ يَنهى إلى قَولهِ الفصلُ
تَقيٌ له في كُل علمٍ بصيرة ... لها من لَطيفَات الحقائقِ ما يحَلو

أحدث الشيخ إبراهيم نقلة نوعية في نمطية الكتابة والتأليف في البحرين خلال القرن العشرين. فقد كانت محاولاته الرامية إلى تطوير النثر وتعميق جاذبية النظم أثرها الكبير في تطوير توجهات الكتابة في البحرين في القرن العشرين. كما أن مجلسه ومكتبته قد دعما تجاربه الرائدة في بعث نهضة أدبية حديثة في البحرين. من هنا يمكن القول أن الشاعر الأديب الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة هو الدعامة الأساسية لتطوير الخطاب البحريني الحديث بجميع أشكاله في القرن العشرين.

٢. سلمان التاجر ١٨٧٥-١٩٢٢م

ولد سلمان التاجر في عام ١٨٧٥م وتوفي سنة ١٩٢٢م وامتاز بسِعَة العِلم وتَنوع الثقافة نظراً لزياراته المتكرِرَةِ للهند وبقائه فيها لفترات مختلفة، مما وفَر له إمكانية الإطلاع على الثقافة الغربية. كما أن دراسته في العراق جعلته يلم إلماماً جيداً بأمور اللغة والأدب العربي والفقه الإسلامي، وهو بذلك من بين الذين ساهموا بأقلامهم في إثراءِ الحَركة الثقافية في البحرين. وكان نبوغه في الشعر سبب شهرته الواسعة داخل البلاد. وعلى الرغم من أن معظم قصائده قد اتخذت المنحى الديني، إلا أن هناك عدد من القصائد

البحرين: مديرية التربية والتعليم، ١٩٦٨، ص ٢٤.

المتنوعة التي ألقاها في مناسبات مختلفة. وقد حاول سلمان التاجر في معظم قصائده محاكاة الشعر القديم التقليدي مع إضفاء نكهة العصر الحديث. وكان لهذه المزاوجة الأثر الكبير في نظمه العديد من القصائد التي تعبر عن انبعاث الشعر العربي الأصيل مرة أخرى في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. قال في بداية قصيدة رثاء للرسول صلى الله عليه وسلم:

أتبكي على رسمٍ بدارةِ ثَهمد　　　عَفَته الليالي فهو كالوشمِ في اليَدِ عَقلُ

ويلاحظ في هذه القصيدة تقليداً لمطلع قصيدة الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد:

لخولةِ أطلالٌ ببرقةِ ثَهمد　　　تلوحُ كباقي الوشمِ في ظَاهرِ اليَدِ عقلُ

اتخذ سلمان التاجر منهجية مغايرة لبقية شعراء عصره من حيث الالتزام الصارم بالتقليدية في الشعر العربي مع محاولة تطويعها لأغراض معاصرة. وذكر علوي الهاشمي: "بأنه في طليعة المدرسة الإحيائية في البحرين والخليج العربي ويمثل الشيخ سلمان التاجر جنباً إلى جنب مع الشيخ إبراهيم بن محمد الخليفة طليعة المدرسة الإحيائية في البحرين ومنطقة الخليج العربي على المستوى الشعري والثقافي"[1]. ومما يؤكد نضج تجربة سلمان التاجر الثقافية مساهمته مع مجموعة من مثقفي البحرين في تأسيس مكتبة عامة في عام ١٩١٣م لتصبح بديلاً لمكتبة الإرسالية التبشيرية بالمنامة. وتطور هذا المشروع الثقافي وتَحَولَ إلى نادٍ أُطلِقَ عليه نادي إقبال أوال. وقد تأثر أعضاء النادي بالدعوى الإصلاحية التي نادى بها رشيد رضا صاحب المنار وزميله الدكتور محمد صدقي، ما أثار حفيظة رجال الدين فأخذوا يطعنون في سمعة النادي إلى أن تَمَ إغلاقه في نفس العام بأمر من الشيخ قاسم المهزع قاضي الشرع آنذاك[2] . ارتبط الشيخ سلمان التاجر ببعض الشعراء والأدباء العرب من بينهم يحيى السعيد الذي زار البحرين سنة ١٣٤٢هـ وحياه سلمان التاجر بقصيدة قال فيها:

---

1 الهاشمي، علوي. **شعراء البحرين المعاصرون: كشاف تحليلي مصور ١٩٢٥-١٩٨٥**. البحرين، (دن)، ١٩٨٨، ص٢٨.

2 سرحان، منصور محمد. **رصد الحركة الفكرية في البحرين خلال القرن العشرين**. البحرين: مكتبة فخراوي، ٢٠٠٠، ص٤٨.

وافـى السعيدُ وحَقَنـا ما — كـان نـأمـلُ مـن سعـادةِ عَقـل
وتشَرَفَتْ بَحريـــنَنَا فيـه — وأكـــــرَمـت الـوفـــــادةَ

كما ألقى سلمان التاجر قصيدةً موسومة، تكريماً واحتفاءً بزيارة أمين الريحاني للبحرين في النادي الأدبي في عام ١٩٢٢م قال فيها:

وجَدتُكَ للعُلا كَنزاً ثَـميناً — فكنتُ لسرِها الغَالي أميـــنا
فلا عجَب إذا أمـتكَ شُوقاً — قلوبُ العَالمين العَامليـــــنا
فإنكَ عَالمُ الشرقِ المُـفَدى — واوانك فيلسوفُ العصرِ فينا
وانك ثالثُ البَحرينِ عِلمـاً — وانـكَ ثالثُ البَـدرين زيـــنا
فأهلاً بالهمام وألفَ سَهـلاً — يجـدّدُ كـلَ عامٍ ما بقيـــــنا

وكما كان اتصاله بالأدباء العرب من خارج البحرين كان له اتصال بالأديب الشاعر إبراهيم بن محمد الخليفة. فقد أعجب الشيخ إبراهيم بأدب الشاعر سلمان التاجر فرغب في مقابلته ودعاه إلى مجلسه بالمحرق ليتناقش معه في أمور الأدب والشعر وعند وصوله مجلس الشيخ إبراهيم بالمحرق أنشد قصيدة قال فيها:

سمعتُ باسمي فَشاقَكَ الوصفُ — والوصفُ يخُطئُ إن لم يَسبقْ العُرف
فإن تُرِد صِـفتي خُذها مُفصلةً — مـا شَابها كـــذبٌ كَلا ولا عَسـفُ
إني امرؤ أبلتَ الأفـــكارُ جِدَته — وأتعبـتْ نَفسُه جِســماً لها وقفُ

لم يتوقف إنتاج سلمان التاجر الأدبي على الشعر فقط، إنما كانت له محاولة للتعريف بالتراث الثقافي البحريني بوضع كتاب في أعلام البحرين عبر العصور غير أن المنية قد عاجلته قبل إكمال هذا المشروع وأكمله شقيقه الشيخ محمد علي التاجر الذي أنجزه تحت عنوان منتظم الدرين. كما وأن من مؤلفاته كتاب شرح المزمور الخامس والأربعين من كتاب المزامير، وكتاب رسالة في أسرار اللغة العربية الذي لم يكمله ونظم

كتاب جوامع الكلم لغستاف لوبون[1]. من هنا يلاحظ أن توجهات الشيخ سلمان التاجر في مسيرة الحركة الكتابية في البحرين قد تمحورت في الالتزام الصارم بمتانة اللغة والمحافظة عليها من جهة، والالتزام بالوزن والقافية في الشعر ومحاكاة شعراء الجاهلية وشعراء العرب الأوائل في عصر الدولة الإسلامية من جهة أخرى.

٣. الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة ١٨٧٦-١٩٦٤م

أنجبت مدينة المحرق كبار الأدباء الذين ولدوا في القرن التاسع عشر وعاشوا سنوات أو عقود من القرن العشرين، ومن بين أولئك الشاعر الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة. فقد ولد الأمير الشاعر سنة ١٨٧٦م وعاش حتى عام ١٩٦٤م. الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة شاعر موهوب يتميز شعره بالأسلوب السلس وبالمعاني القيمة وبالعبارات الرقيقة. وقد ارتقى الشعر العربي بإنتاجه في فترة إلى مكانة عالية، وهو بالإضافة إلى شاعريته عالم بأسرار اللغة العربية وآدابها. وفي هذا يقول الشيخ عيسى بن راشد الخليفة[2] "كان العميد الدائم للثقافة والأدب في البحرين وسفيرها في الخارج، فكان يستقبل كل أديب عربي يصل البحرين ويرحب به، وكان يرفع اسم أدباء البحرين عالياً حين يسافر للخارج ويجتمع بالأدباء العرب ويتبادل معهم المساجلات الشعرية ويطلعهم على نهضة البحرين الأدبية". هذا وقد أسهمت سفراته المتكررة للخارج في بناء ثقافته العامة التي كان لها أثرها المميز في منهجية شعره. ويقال إنَّ والده الشيخ عيسى بن علي آل خليفة قال له ذات مرة " طولت علينا السفر يا محمد" فأجابه ببيت المتنبي:

وما أنا لولا أنتَ إلا مُهاجرٌ   له كل يومٍ بلدةٌ وصحابُ

---

1 النويدري، سالم عبدالله. **أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٣ قرناً**، مج٣. بيروت: مؤسسة المعارف، ١٩٩٢، ص٦٤٩.

2 سرحان، مكي محمد. **واسطة العقد بين أدب الشيخين الشاعر محمد بن عيسى آل خليفة**. بيروت: دار البلاغة، ١٩٩٤، ص١٣.

تابع الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة مسيرة التجديد والتحديث في الشعر خارجاً عن البناء التقليدي العام المتبع آنذاك. وحاول من خلال اسمه المستعار، الوائلي، أن ينهض بالشعر ويحرّكه من جموده ورتابته فأخذ يتجه شيئاً فشيئاً نحو الرومانسية التي لم تكن متبعة حينذاك. وأفاده اسمه المستعار في إعطائه الحرية التامة فأخذ يتفنن في مخاطبة المرأة ويصفها وصفاً أثار استغراب الآخرين في تلك الفترة من الزمن. أشار مكي سرحان إلى صورة الغزل والعشق عند الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة قائلاً [1]"لعلّ سر سعة باع الشيخ محمد بن عيسى الخليفة في ميدان العشق والغزل يتمثل بكل وضوح في أنّه يجمع في شعره وفكره وخواطره أحاسيس البَداوة النَقية من الشوائب وطُهر العذرية في مزاج من أسلوب الحضارة وطَراوة المَدنية وعِفَة المَقصَد وحُسن التَصرف". ولعلّ جَسَارة الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة وجُرأته في طرح قصائد الغَزل في فترة كانت تغلفها تقاليدٌ صارمة لمجتمع محُافظ قد جعلت منه عَلامة بارزة لنورٍ بدأ يسطع في أُفق الأدب البحريني الحديث وقد عدّه علوي الهاشمي بأنّه الركيزة الثانية التي تمثل قاعدة الشعر الكلاسيكي في البحرين إلى جانب الشيخ إبراهيم، إلاّ أن الوائلي أكثر جدة وتحرراً من الشيخ إبراهيم خاصة في تركيز معظم تجربته على جوانب اللذات الخاصة وفي مقدمتها المرأة[2]. وفي هذا مقام نقتبس أبياتاً من قصيدة له في الغزل بعنوان سلوا ربع ليلى نظمت مشابهة لشعر لغزلية مجنون ليلى:

سَلوا رَبعَ ليلى هل يردُ سؤالي	لي اللهُ ما للعاذلين ومَالي أمينا
ينَامون في الظَلماء ملء جُفونَهم	وأسهرُ من بعدِ الليالي لَيَالي
أيا رَبعَ ليلى أين ليلى وهل دَرَتْ	وقد بَعُدَتْ عن مُقْلَتي بحالي

1 سرحان، مكي محمد. **واسطة العقد بين أدب الشيخين الشاعر محمد بن عيسى آل خليفة**. بيروت: دار البلاغة، ١٩٩٤، ص٥٩.

2 الهاشمي، علوي. **شعراء البحرين المعاصرون: كشاف تحليلي مصور ١٩٢٥-١٩٨٥**. البحرين، (د ن)، ١٩٨٨، ص٣٥.

وهل مَسَها ما مسَّ قَلبي من النَوى   وهل طافَ في ذاك الخَيال خيـالي

لـم يتوقـف إنتـاج الشـيخ محمـد بـن عيسـى آل خليفـة علـى الشـعر فقـط، بـل فتـح مجلسـه لاسـتقبال الأدبـاء وكبـار الكتـاب للتحـاور معهـم فـي شـؤون الفكـر والأدب العربـي علـى غـرار مـا كـان فـي مجلـس الشـيخ إبراهيـم بـن محمـد آل خليفـة، كمـا سـاهم فـي تأسـيس النـادي الأدبـي وروَج للتعريـف بـالأدب البحرينـي مـن خـلال مسـاهمته فـي العديـد مـن الصحـف والمجـلات المحليـة والعربيـة. وعليـه كان لنشـاطه الثقافـي والأدبـي أثـره الكبيـر علـى نمطيـة الكتابـة والتأليـف فـي البحريـن فـي القـرن العشـرين.

٤. الشيخ علي بن حسن البلادي ١٨٥٧-١٩٢١م

الشـيخ علـي بـن حسـن البـلادي أحـد الـروَاد الخمسـة الذيـن سـاهموا فـي نمـاء الحركـة الكتابيـة فـي البحريـن فـي نهايـة القـرن التاسـع عشـر وأوائـل القـرن العشـرين. ولـد الشـيخ علـي فـي البحريـن فـي عـام ١٨٥٧م وتوفـي فـي القطيـف عـام ١٩٢١م ويُعَـدُ كَاتبـاً وشـاعراً وأديبـاً ومؤرخـاً سَـاهم فـي تأليـف العديـد مـن الكتـب ودواويـن الشـعر. مـن أبـرز مؤلفاتـه علـى الإطـلاق كتابـه أنـوار البدريـن فـي تراجـم علمـاء القطيـف والإحسـاء والبحريـن، ويعتبـر هـذا الكتـاب مرجعـاً للعلمـاء مـن شـيوخ الديـن الذيـن عاشـوا فـي البحريـن والقطيـف والإحسـاء عبـر عهـود مختلفـة.

فـي مُقَدمـة كتابـه أنـوار البدريـن فـي تراجـم علمـاء القطيـف والإحسـاء والبحريـن حـاول الشـيخ علـي البـلادي أن يعطـي موجـزاً عمّـا يتطـرق إليـه الكتـاب بإشـارته إلـى أنـه يحتـوي ترجمـة البحريـن ومدنهـا الثـلاث ويعنـي بذلـك البحريـن بمفهومهـا الشـامل لجزيـرة أوال والقطيـف والإحسـاء. كمـا خصـص البـاب الأول منـه لتراجـم علمـاء البحريـن وهـي جزيـرة أوال، وفـي البـاب الثانـي تراجـم علمـاء القطيـف وفـي البـاب الثالـث تراجـم علمـاء الإحسـاء وهجـر. وحـاول أن يعطـي نبـذة موجـزة ومركـزة عـن كل شـخصية يتناولهـا مبينـاً مواقـف تلـك الشـخصية وإنتاجهـا الأدبـي ذاكـراً بعـض الأبيـات التـي تميـز بهـا كل شـاعر سـواء كان ذلـك فـي الفخـر أو فـي الحماسـة

أو في الرثاء. هذا ويعدّ الكتاب مصدراً هاماً للمؤرخين وكتاب التراجم والباحثين في حركة الكتابة والتأليف في البحرين عبر سنوات مختلفة، كما يُوَثِقُ الكتاب العديد من عناوين الكتب لمؤلفين بحرينيين من علماء الدين، إلا أن العديد من تلك الكتب ما زالت على شكل مخطوطات مودعة في بعض المؤسسات والمكتبات والأفراد[1] تستحق التحقيق والنشر.

٥. الشيخ محمد علي التاجر

الشيخ محمد علي التاجر شخصية فريدة من نوعها، فقد كان أديباً وباحثاً ومؤرخاً. تنقل في صباه مع والده الذي كان من تِجَار اللؤلؤ بين البحرين والهند. وعندما ضرب الكساد أسواق الخليج العربي فضل الشيخ محمد علي البقاء في البحرين والتعامل في العقارات بما في ذلك الأراضي الزراعية. وكان لافتتاحه في عام ١٩٢٠م مكتبته التجارية المعروفة بمكتبة التاجر دورها الفاعل في إثراء ثقافته وتوسيع مداركه حيث كان على إطلاع بجميع الكتب التي ضمتها مكتبته. وأصبحت هذه المكتبة بمثابة منتدى ثقافي يؤمها رجال العلم والمعرفة يتجادلون في أمور الأدب والتاريخ والدين. من هنا نجد الشيخ محمد علي التاجر يتخذ نمطاً مغايراً لما كان عليه أخوه سلمان التاجر وبقية المؤلفين الآخرين في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. فقد اتجه للكتابة التاريخية على الرغم من تضلعه في أمور الأدب وكونه شاعرا، إلا أن كتاباته التاريخية الجيدة والمتعمقة قد جعلت منه الرجل الذي أخذ يغرد خارج السرب ولكن في الاتجاه السليم. يعتبر كتابه عقد اللآل في تاريخ أوال الذي ألفه في أوائل عشرينات القرن الماضي والذي طبع في عام ١٩٩٤م من أروع ما كتب عن تاريخ البحرين. فقد تناول تاريخ البحرين عبر عصورها المختلفة ابتداء من التاريخ القديم وحتى العصر الحديث. أما كتابه الثاني منتظم الدرين في تراجم علماء وأدباء الإحساء والقطيف والبحرين، فقد

---

1 سرحان، منصور محمد. **رصد الحركة الفكرية في البحرين خلال القرن العشرين**. البحرين: مكتبة فخراوي، ٢٠٠٠، ص ٥٢.

بقي مخطوطة حتى عام ٢٠١٠م، وصُورَتْ منها العديد من النسخ تداولتها الأيدي في البحرين والإمارات وإيران، وبقيت النسخة الأصلية بيد نجله علي التاجر. يتعرض كتاب منتظم الدرين في أجزائه الثلاثة إلى أعيان وأدباء البحرين والقطيف والإحساء وهذا اتجاه جديد في حركة الكتابة في البحرين[1]. وعبر محمد جابر الأنصاري في كتابه لمحات من الماضي حول ذلك بقوله "كان له إطلاع على المصادر المتعلقة بأدب البحرين وتاريخها في القرون الأخيرة". ولم يتوقف نشاط الشيخ محمد علي التاجر على تأليف الكتب ونظم الشعر، بل كانت له مراسلات مع المهتمين بتراث المنطقة الفكري والأدبي، يذكر سالم النويدري ذلك قائلاً[2] "إن التاجر كان يراسل الشيخ فرج العمران مؤلف كتاب الأزهار الأرجية ويذكر: ففي الأزهار أكثر من رسالة بعثها إلى المؤلف تعلق على بعض المعلومات التاريخية الواردة في كتاب الأزهار الأرجية، أو تستدرك أو تضيف". كما كان الشيخ محمد علي التاجر شاعراً مُفوهاً نظم الشعر على الطريقة التقليدية وله في ذلك الكثير من القصائد والأبيات، إلا أن آثاره الشعرية لا تزال محفوظة كمخطوطات لدى البعض من أهله وأصدقائه تحتاج التحقيق والنشر. ومن قصائده ما قيلت بمناسبة إصدار كتاب الأزهار لمؤلفه فرج عمران نورد بعض الأبيات التي نستنبط منها قدراته على نظم الشعر. فقد بدأ يصف الكتاب والمؤلف في الأبيات الآتية:

أقلائدُ العـــــقبانِ أم سُؤالي ... عَقدٌ يفصلُ في النحورِ ومَالي

وجواهرُ العقدِ الفَريدِ جَفونهم ... عَلــــوان مرآة الصــدورِ ليالي

لفتى المَعَالي والكَمالُ سُؤالـي ... وشَهمها فرجُ الغيـــورِ ومَالي

من آل عمُران الكِــرام جَفونهم ... العَالمُ العَلمُ الشهيرُ ليـــالي

---

1 سرحان، منصور محمد. **رواد المكتبات التجارية في البحرين: محمد علي التاجر**، سلمان أحمد كمال، إبراهيم عبيد. البحرين: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٠، ص٢٥.

2 النويدري، سالم عبدالله. **أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٣ قرناً**، مج٣. بيروت: مؤسسة المعارف، ١٩٩٢، ص٧٦٨.

كانت شهرة الشيخ محمد علي التاجر في الشعر والأدب في ثلاثينيات القرن العشرين سبب اختيار الأستاذ إبراهيم العريض ليكتب له كلمة بديوانه الأول الصادر في عام ١٩٣١م والمعنون بالذكرى. وتدل الكلمة التي كتبها عن التاجر على تملكه ناصية اللغة وما توصل إليه من بلاغة في النثر إذ يقول[1] "إن في شعره نغمة غربية ومسحة من خيال شعراء الغرب الرائع. وليس هذا بغريب ممن نشأ نشأته واطلع إطلاعه. فقد قضى زهرة حياته في رياض الهند حيث تجلت له الطبيعة بأحلى حلتها فناجته بطيب الأثر وحسن المظهر وناجاها بما لطف وراق من الشعر. كما فعل قبله الغربيون الذين تلقى منهم حسن الأداء وعذوبة التعبير". وعلى هذا وذاك، يعرف الشيخ محمد علي التاجر بأحد أقطاب الحركة الفكرية والتربوية والاجتماعية في البحرين. فعلى الصعيد التربوي تم اختياره للإشراف على المدرسة الجعفرية عند تأسيسها ضمن مجلس إداري، كما كان من مؤسسي دائرة الأوقاف الجعفرية ودائرة أموال القاصرين ومن المساهمين في بناء مدرسة الهداية الخليفية وتأسيس أول مكتبة تجارية وأول نادي اجتماعي في البحرين.

٦. عبدالله الزايد ١٨٩٩-١٩٤٥م

الأديب الشاعر والصحفي عبدالله الزايد من رواد الفكر والثقافة في البحرين في الثلث الأول من القرن العشرين الذين ساهموا مساهمة فعالة في رفد الحركة الثقافية المحلية وعملوا على تطويرها من مواليد عام ١٨٩٩م وتوفي عام ١٩٤٥م. تأثر في بداية حياته بمجلس ومنتدى الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة بمدينة المحرق فقد اعتاد حضور المجلس الذي تكونت فيه مكتبة منظمة جمعت العديد من أمهات الكتب العربية والمراجع والدوريات على اختلاف أنواعها. وشاهد بنفسه ما يدور في ذلك المنتدى من نقاش في العديد من القضايا الاجتماعية والأدبية والعلمية. وكانت تتذاكر الأشعار

---

1 سرحان، منصور محمد. **رواد المكتبات التجارية في البحرين:** محمد علي التاجر، سلمان أحمد كمال، إبراهيم عبيد. البحرين: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٠، ص٢٧.

ويحتدم النقاش حول الكثير من أمور الفكر والأدب. وقد لفت اهتمامه وجود العديد من الصحف العربية التي ترد إلى مكتبة الشيخ إبراهيم فتأثر بها كثيراً وأخذ يقرأ بعضها لدرجة أنه تشبع بفكرة إصدار صحيفة يومية في البحرين تكون البادرة الأولى في تاريخ البحرين الثقافي. تركز نشاط عبدالله الزايد في بداية حياته على نظم الشعر والكتابة، وقد أثر في نمط الكتابة في البحرين من خلال ماقدمه من جهود أدبية وثقافية. فهو كاتب وشاعر وصحافي أسس مع مجموعة من رفاقه النادي الأدبي بالمحرق في عام ١٩٢٠. وكانت له علاقات وثيقة مع أشهر الأدباء والشعراء والمفكرين العرب من بينهم ساطع الحصري وأمين الريحاني وعلي محمود طه ومحمد الأسمر والزعيم التونسي عبدالعزيز الثعالبي وغيرهم[1]. حاول عبدالله الزايد أن يطور القصيدة البحرينية ويخلصها من موروثاتها التقليدية القديمة، لذا نراه يأخذ جانب الشاعر المثقف المتنور الذي يحاول عبر قصائده المتميزة والغنية بمعانيها وعذوبة موسيقاها، بث روح جديدة في القصيدة العربية التي رزحت ردحاً من الزمن تحت تأثير جاذبية القرون الماضية. ففي قصيدته المعنونة بالحقيقة المرة التي ألقاها بمناسبة الاحتفاء بالرحالة اللبناني أمين الريحاني في النادي الأدبي فى ١٤ يناير١٩٢٢م، يلاحظ تألقه كشاعر مجدد يطرح المشاكل التي يعاني منها المجتمع العربي بأسلوب واقعي ومباشر، يقول فيها:

أمين الشرقِ جبتَ الأرضَ قُل لي ... أقومٌ في المَشَارقِ أم نِساءُ

ثياب العـزِ مَزقَها التَــعادي ... وصرحَ المَد جَدبَه العِفاءُ

غَنيـهم بخـيلٌ والمُـدَاوي ... عليـلٌ والأجانـبَ أولياءُ

إلى أن يقول:

بكيتُ على الألى سَادوا وشَادوا ... فما زِدْنا بل انهارَ البناءُ

حول مكانة الشاعر والصحفي عبدالله الزايد الأدبية ومحاولاته في التجديد أصدر إبراهيم

1 سرحان، منصور محمد. **رصد الحركة الفكرية في البحرين خلال القرن العشرين**. البحرين: مكتبة فخراوي، ٢٠٠٠، ص١٣٢.

عبدالله غلوم كتاباً في عام ١٩٩٦م بعنوان عبدالله الزائد وتأسيس الخطاب الأدبي الحديث، جاء في المقدمة التنويه منه بكتابات الزائد النثرية ومقالاته السياسية وهي كتابات لم تدرس بعناية كما يرى ذلك إبراهيم عبدالله غلوم ويستطرد مؤلف الكتاب بقوله[1] "وفوق ذلك فإن أحداً من الكتّاب ومثقفي الثلاثينيات والأربعينيات لم يخلف من الكتابات الأدبية بحجم ما تركه لنا عبدالله الزائد. الأمر الذي يجعل منها نموذجاً منفرداً في مجال الدراسة المباشرة لطبيعة الخطاب السياسي والفكري في البحرين والخليج العربي في تلك الفترة". أثرت مجريات الحركة الثقافية في البحرين في إمكانيات عبدالله الزايد الأمر الذي أدى به في عقد الثلاثينيات من القرن العشرين إلى أن ينفذ ثلاثة مشاريع ثقافية مهمة ومترابطة تغذي بعضها البعض تتسم بالريادة والإبداع، تتجسد في تأسيس مطبعة حديثة، وتأسيس أول دار سينما، وتأسيس أول جريدة وقد أطلق اسم البحرين على مشاريعه الثلاثة، مطبعة البحرين، وسينما البحرين، وجريدة البحرين على التوالي. وكانت لمشاريعه الثلاثة الدور الكبير في رواج الحركة الفكرية والثقافية في البلاد في عقدي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين.

٧. إبراهيم العريض ١٩٠٨-٢٠٠٢م

يعد الأستاذ إبراهيم العريض واحداً من أشهر أدباء منطقة الخليج العربي، فقد ولد في مدينة بومباي بالهند عام ١٩٠٨م وعاش فترة صباه في الهند ودرس في مدارسها فأتقن الإنجليزية والفارسية ولغة الأوردو. وبعد تخرجه عام ١٩٢٥م عاد إلى البحرين وأخذ ينظم الشعر ما أدهش سامعيه لاسيما وأنه جاء إلى البلاد لا يتقن من العربية. وكان لنبوغه في الشعر وإلمامه بآداب اللغات العربية والإنجليزية والفارسية والأوردو الأثر الكبير في تنوع عطائه الفكري. وقد تمكن من إصدار ديوانه الأول بعنوان الذكرى عام ١٩٣١م كأول

1 غلوم، إبراهيم عبدالله. **عبدالله الزائد وتأسيس الخطاب الأدبي الحديث:** جريدة البحرين ١٩٣٩-١٩٤٤. البحرين: النادي الأهلي، ١٩٩٦، ص٥.

كتاب يطبع طباعة محكمة. هذا وقد بلغ عدد مؤلفاته زهاء عشرين كتاباً تراوحت بين الشعر والأدب والنقد[1]. ويعد الأستاذ إبراهيم العرض أحد أبرز رواد الرومانسية في الشعر العربي المعاصر ومن رواد القصة الشعرية في الأدب العربي الحديث، إضافة إلى تبنيه منهجاً جديداً في النقد تميز بالدقة وبعد النظر. كما يعتبر الأستاذ إبراهيم العريض الجسر الواصل مابين تيار البعث والإحياء من جهة وتيار العصرية والحداثة من جهة أخرى، وهو خير مثال على الكلاسيكية التجديدية في الشعر البحريني الحديث. إضافة إلى أنه أول من استقل بموضوع المرأة في الشعر البحريني حين خاطبها دون حرج أو خوف من عادات وتقاليد المجتمع آنذاك[2]. وقد أسهم إبراهيم العريض في تطوير مسيرة الحركة الثقافية في البلاد منذ ثلاثينيات القرن العشرين وعرفه الأدباء والشعراء والكتاب في أقطار الوطن العربي وفي ديار المهجر، وكانت تربطه بعلاقات معهم ومن بينهم على سبيل المثال لا الحصر نازك الملائكة والبير أديب ونقولا الحداد ونزار قباني وفدوى طوقان وميخائيل نعيمة وغيرهم، الأمر الذي رفع اسم البحرين عالياً في الكثير من المحافل الأدبية والثقافية في الوطن العربي.

تأثر العديد من الشعراء والأدباء بالأستاذ إبراهيم العريض ومن بينهم الشاعر أحمد بن محمد آل خليفة والشاعر غازي القصيبي وغيرهما، كما كتبت بعض الرسائل الجامعية عن دوره في تطوير الأدب العربي الحديث، وترجمت بعض أعماله إلى لغات أجنبية منها الإنجليزية والإيطالية والصينية. ونظراً لدوره البارز كأحد الشعراء والرواد العرب فقد حاول الدكتور زكي أبوشادي[3] أن يضع شعر إبراهيم العريض في اتجاه معين وذلك بعد أن استعرض مختلف الاتجاهات الأدبية في الشعر العربي الحديث مثل المدرسة الكلاسيكية الجديدة التي يتزعمها في رأيه خليل مطران وعبد الرحمن الشكري وإيليا أبوماضي وميخائيل نعيمة، ثم المدرسة التجديدية المتطرفة التي تزعمتها نازك الملائكة

---

1 سرحان، منصور محمد. **واقع الحركة الفكرية في البحرين ١٩٤٠-١٩٩٠**. البحرين: مكتبة فخراوي، ١٩٩٠، ص٣٢.

2 سرحان، منصور محمد. **معجم المؤلفين البحرينيين**. البحرين: مركز عيسى الثقافي، ٢٠١٣، ص٢٩.

3 الطائي، عبدالله. **الأدب المعاصر في الخليج العربي**. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٤، ص٢٧٠.

ونزار قباني وصلاح عبد الصبور، وأيضاً المدرسة الوسط التي تعتمد على الاحتفال بجزالة الألفاظ والصيغ والمعاني المصطلح عليها. ثم يتساءل الدكتور زكي أبوشادي: "فأين محل شاعرنا العريّض وما هي مكانته بين هذه المدارس الرئيسية" وينتهي بعد هذا العرض وهذا التساؤل إلى تحديد مكانة العريّض بين هذه المدارس فيقول:" إنه شاعر إبداعي غالباً في روحه لا يعبد الألفاظ، ولكنه لا يحتقر الموسيقى الشعرية وله عذوبة الشاعر المطبوع وهو يستوحي بكل أحواله وعواطفه العصر الذي يعيش فيه وفي نفس الاعتزاز بتراث قومه، وانه ينصف العربية وطاقاتها كما ينصف عصره ونفسه وهو واحد من كثيرين يكاد كل منهم بشموله واستقلاله يكون مدرسة خاصة به".

يلمس المرء في قصائد إبراهيم العريض صورة شعرية جذابة وحساً موسيقياً معيناً استطاع بموجبه أن يعبر بالشعر البحريني من مرحلة التقليد إلى مرحلة يقف فيها جنباً إلى جنب مع ما وصل إليه الشعر العربي الحديث في مختلف الأقطار العربية. وهو بهذا قد أحدث تغيرات جذرية في الاتجاهات الأدبية المعاصرة، حيث يمثل إنتاجه صياغات متنوعة وجديدة في الأدب الحديث بالبحرين مثل القصة الشعرية والملحمة المسرحية التاريخية، بالإضافة إلى رباعيات الخَيام التي ترجمها عن الفارسية ونظمها للشعر باللغة الإنجليزية ولغة الأوردو الأمر الذي يؤكد بجلاء الدور الكبير والفاعل للأستاذ إبراهيم العريّض في تطوير الحركة الثقافية في البحرين.

المحور الثاني؛ بداية التعليم النظامي

ساهم التعليم النظامي ممثلاً بتأسيس المدارس الخاصة والعامة التي تأسست في عهد الشيخ عيسى بن علي حاكم البحرين في تطوير الحركة الفكرية والثقافية في مملكة البحرين خلال القرن العشرين. وكان لافتتاح تلك المدارس على اختلاف أنواعها دورها الفاعل في تطوير العمل الثقافي في مملكة البحرين والتأثير على نمطية الكتابة والتأليف بشكل خاص. وقد أوجدت تلك المدارس كوادر وطنية استطاعت التفاعل مع مجريات العصر، وتشبعت تلك العناصر بالثقافة العربية الأصيلة، كما تشبع البعض الآخر بالثقافة

الغربية، وكان من نتيجة ذلك بروز أنماط من الكتابة لم تعرف من قبل. وقد أَثْرَتْ الكَوادِرُ التعليمية التي أتت من مصر وسوريا والعراق وفلسطين العملية التعليمية. من بين أهم المؤسسات التعليمية والثقافية التي أسهمت إسهاماً فاعلاً في تطوير الحركة الفكرية والثقافية في الفترة من الثلث الأخير من القرن التاسع عشر إلى الثلث الأول من القرن العشرين المدارس الابتدائية التي سبقتها الكتاتيب أو مدارس التعليم الديني. فقد انتشر التعليم في البحرين في القرن التاسع عشر من خلال الكتاتيب التي كان المُطَوع أو الفِقيه يقوم فيها بتعليم الأطفال قراءة القرآن الكريم. وازدهرت ظاهرة الكتاتيب في البلاد خلال العقود الأربعة الأولى من القرن العشرين قبل انتشار المدارس إذ لم يكن أمام الآباء من وسيلة لتعليم أولادهم سوى إرسالهم إلى المطوع لحفظ القرآن ومعرفة الحديث النبوي الشريف وتعليم مبادئ الحساب في بعض الأحيان وكذلك تعليم بعض الأدعية الدينية. كانت الكتاتيب تعج بالصبية آنذاك. ولم يقتصر تعليم قراءة القرآن الكريم وحفظه على الأولاد، بل كانت للبنات فرصة في ذلك، وكانت هناك معلمات مطوعات مهمتهن تعليم البنات. وكانت كتاتيب البنات مختلطة من البنات والأولاد دون سن البلوغ، وعند وصول الأولاد هذه المرحلة يتم عزلهم عن البنات. كما كان تعليم القرآن يتم في بعض الطرقات أو فناء أحد المنازل أو في محلات محددة مبنية من جريد النخل (العريش والبرستي) ونادراً ما تكون في غرف مبنية من الحصى والطين، إذ أن ذلك حدث في وقت متأخر تماماً. وتفرش الكتاتيب (بالمديد والحصران) المعمولة من مشتقات النخيل. وكان التعليم صباحاً ومساء عدا أيام الجمع والأعياد والمناسبات. ومنذ مطلع عقد الخمسينيات بدأت الكتاتيب في التلاشي والاختفاء نظراً لانتشار المدارس الحكومية في مدن وقرى البحرين[1]. وقدم محمد الرميحي في كتابه البحرين مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي، وصفاً للكتاتيب التي أطلق عليها المدارس العربية التقليدية مبيناً أن الغرض من إنشاء الكتاتيب كما يفهم من التسمية، توجيه الطفل أخلاقياً وتعويده الطاعة،

1 سرحان، منصور محمد. **رصد الحركة الفكرية في البحرين خلال القرن العشرين**. البحرين: مكتبة فخراوي، ٢٠٠٠، ص٥٤.

وتعليمه المبادئ الأولية للثقافة. ويعتبر المُطَوع المسؤول عن هذه المدرسة، وكان يقوم بالعمل التعليمي ليؤمن دخلاً لنفسه. ولم تكن مدة الدراسة في هذه الكتاتيب محدودة بل تعتمد على سرعة الطالب أو الطالبة في حفظ القرآن الكريم. وعندما يفلحُ الطالب في ذلك يُنَظم له احتفال بهذه المناسبة يسمى الختمة. وبعد إتمام هذه المرحلة التعليمية تعود الفتيات إلى منازلهن حيث لا يرين الأماكن التي طفن بها مرة ثانية إلا بعد الزواج. أما الأولاد فيبحثون عن عمل يكون في الغالب مشابها لعمل آبائهم[1]. واستمرت الكتاتيب المؤسسة التعليمية الوحيدة في البحرين حتى عام ١٨٩٩م وهو العام الذي شهد تأسيس أول مدرسة في البحرين حيث بدأ التعليم النظامي يشق طريقه فيها. مر التعليم النظامي في البحرين في بداياته الأولى بثلاث تجارب متقاربة نوعاً ما من الناحية الزمنية، وهي المدرسة الإرسالية ١٨٩٩م ومدرسة الإصلاح المباركة ١٩١٣م ومدرسة الهداية الخليفية ١٩١٩م. ويعود الفضل في بداية التعليم النظامي إلى السيدة إيمي اليزابيث ويلكس زوجة القس صموئيل زويمر التي فتحت أول مدرسة نظامية للبنات في البحرين عام ١٨٩٩م، تلتها مدرسة أخرى للبنين في عام ١٩٠٢م.

١. المدرسة الإرسالية ١٨٩٩م

تجمع المصادر على اختلاف أنواعها أن التعليم النظامي بدأ في البحرين في العقد الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، كما تجمع على أن المدرسة الإرسالية هي أول مدرسة أسست في البحرين، غير أنها تختلف فيما بينها حول تحديد سنة افتتاح المدرسة فقد ذكر توفيق الحمد في كتابه خليفة بن سلمان رجل وقيام دولة، أن البداية الأولى للتعليم في البحرين جاءت في عام ١٨٩٣م، عندما قامت البعثة التبشيرية الأمريكية بافتتاح مدرسة تابعة للمستشفى الأمريكي لتعليم اللغتين العربية والانجليزية وبحكم طبيعة هذه المدرسة ظلت مهمتها التعليمية محدودة[2]. ويشير عبدالملك الحمر في

1 الرميحي، محمد. **البحرين: مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي**. بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٧٦، ص ١٢٦-١٢٧.

2 الحمد، توفيق. **خليفة بن سلمان رجل وقيام دولة**. البحرين، (د ن)، ١٩٩٥، ص٦٢.

كتابه تطور التعليم في البحرين ١٩٤٠-١٩٦٠ الصادر باللغة الانجليزية إلى افتتاح المدرسة في عام ١٨٩٢م معتمداً في ذلك على أربي وندر (R B Winder) مؤلف كتاب التعليم في البحرين: العالم الإسلامي، الصادر في لندن سنة ١٩٥٩م الذي أكد فيه أن المدرسة التي أسستها زوجة صموئيل زويمر للبنات في البحرين عام ١٨٩٢م هي أول مدرسة للبنات يتم تأسيسها في الخليج العربي[1]. ويؤكد مبارك الخاطر في كتابه القاضي الرئيس قاسم بن مهزع، أن المدرسة قد تأسست في عام ١٨٩٤م على يد صموئيل زويمر حيث قال عن جهوده[2] "ومن البحرين انطلق خلال عُمان والساحل المتصالح وعاد إلى البحرين مرة أخرى، وقد تأكد أنها أنسب مكان لتأسيس مركزٍ للتبشير في الخليج العربي فأسس ابتداءً من عام ١٨٩٤م مدرسة تبشيرية صغيرة". وتؤكد الشيخة مي بنت محمد آل خليفة في كتابها مائة عام من التعليم النظامي في البحرين: السنوات الأولى للتأسيس، بأن افتتاح المدرسة كان في عام ١٨٩٩م وتبرهن على هذا التاريخ بالتقرير الذي كتبته القائمة على المشروع السيدة زويمر في عام ١٩٠٥م والذي قد سجلت فيه تاريخ تأسيس المدرسة في عام ١٨٩٩م[3]. وعليه يعتبر العام ١٨٩٩م هو بداية التعليم النظامي وتأسيس المدرسة ويمكن تقديم الدليل على ذلك بالمعطيات التالية، قد يرجع سبب الاختلاف في تحديد تاريخ تأسيس المدرسة الإرسالية إلى الخلط بينها وبين تاريخ تأسيس المكتبة التي أسسها صموئيل زويمر في عام ١٨٩٤م. وهي مكتبة تجارية صغيرة يمكن اعتبارها مكتبة عامة أيضاً حيث سمح للجميع التردد عليها. وقد وجدت في الأساس لبيع الكتب المسيحية إلا أنها تطورت فيما بعد وأصبحت ملاذاً للمتعلمين وتوافرت فيها الكتب المختلفة وبعض الصحف والمجلات[4]. وقد أشارت بعض المصادر

---

1 Al-Hamer, Abdulmalik. **Development of Education in Bahrain: 1940-1965**. Bahrain: Oriental Press, 1969, p8

2 الخاطر، مبارك. **القاضي الرئيس قاسم المهزع**. البحرين، (د ن)، ١٩٧٥، ص١١١.

3 آل خليفة، مي محمد. **مائة عام من التعليم النظامي في البحرين**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات،١٩٩٩، ص٣٣.

4 سرحان، منصور محمد. **المكتبات في البحرين: نشأتها، أنواعها، خدماتها**. البحرين: الخليجية العالمية للاستشارات، ٢٠٠١، ص٥٧.

التي تناولت موضوع تأسيس المدرسة الإرسالية في العام ١٨٩٢م إلى الجهود التي بذلتها أيمي زويمر زوجة القس صموئيل زويمر، إلا أنه من المعروف أن أيمي زويمر لم تكن في البحرين في ذلك التاريخ، بل أنها لم تأت إلى البحرين إلا بعد خمس سنوات من وصول القس صموئيل. ومن الثابت أنها قد تعرفت على القس صموئيل لأول مرة حين قدمت إلى بغداد من سدني لأعمال التبشير في عام ١٨٩٥م وتزوجت به في عام ١٨٩٦م وتم عقد الزواج في القنصلية البريطانية في بغداد[1]. وعليه لا يكون من المنطق تأسيس المدرسة في ١٨٩٢م ويكون بذلك من الأرجح تأسيسها في ١٨٩٩م. بالإضافة إلى هذا وذاك، ينص التقرير الذي كتبته أيمي زويمر لشهر أكتوبر ديسمبر ١٩٠٥م على تأسيس المدرسة في عام ١٨٩٩م، وقد أوضحت في هذا التقرير سبب تأسيس المدرسة المتمثل في تعليم أطفال أمين السجين العراقي المتهم بالارتداد عن الإسلام والتحول إلى النصرانية. جاء في التقرير[2] "كانت مدرسة صغيرة في شرفة منزل الإرسالية الأمريكية في البحرين وكان ذلك عام ١٨٩٩م حين كان أطفال أمين السجين العراقي بتهمة عقائدية يقيمون مع والدتهم في منزلنا، وكان أولئك الأطفال بحاجة إلى التعليم إلى جانب طفلين آخرين من العبيد المحررين في مسقط والذين كانا يقدمان بعض الخدمات البسيطة في منزل الإرسالية، وكان من المناسب لهما التعليم بدلاً من الجلوس دون عمل. ومن حاجة أولئك الأطفال برزت فكرت المدرسة وبدأت بهؤلاء المقيمين في بيت الإرسالية. كانت فترة الدراسة تستغرق ساعتين يومياً في الصباح يتخللها نشيد وطابور يعلم الطلاب الانتظام في سيرهم. وحين علم الأهالي بذلك حاولوا إلحاق أبنائهم بهذه المدرسة ولكن الإمكانيات كانت محدودة ولم يكن المكان مناسباً". وتنصُ نشرة المناطق العربية المهملة Neglected Arabia في تقريرها الصادر في يناير- مارس ١٩٠٠م على ما ذكرته السيدة زويمر عن بداية المدرسة. فقد ورد في التقرير[3] "تذكر السجلات

1 Clarke, Angela. The American Mission Hospital Bahrain: through the Changing Scenes of Life 1893-1993.3 Bahrain: The American Mission Hospital Society, 1993, p47.

2 آل خليفة، مي محمد. **مائة عام من التعليم النظامي في البحرين**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٩٩، ص٣٣.

3 آل خليفة، مي محمد. **مائة عام من التعليم النظامي في البحرين**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٩٩،

أن مدرسة (حضانة) بدأت في منزل الإرسالية في جزء منفصل من الشرفة العلوية للمنزل، حيث تم تعليم الأطفال القراءة والإملاء والغناء والأبجدية العربية، وكانت ربة المنزل السيدة زويمر هي المعلمة. وإلى جانب المواد المذكورة كان يتم تدريس إنجيل مرقص إلى اثنين من الأطفال القادمين من مسقط. كذلك كانت هناك طفلة أخرى تدعى نجمة تتلقى بدورها دروساً في الديانة المسيحية". هذا وتشير بعض المصادر إلى أن مدرسة الإرسالية قد تخرج منها مجموعة من الشباب والشابات من أبناء البحرين وكان يقوم بتدريسهم اللغة الانجليزية بعض الأمريكيين وانضم بعض المدرسين العرب لتدريس قواعد اللغة العربية وبلغ عدد طلاب هذه المدرسة حوالي ٨٥ طالباً في عام ١٩٠٥م[1] وتم إغلاقها في عام ١٩٣٦م بحجة فشلها في التبشير ونقص التمويل.

٢. مَدارس الجَاليات

عرفت البحرين في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة بتسامحها وانفتاحها وحسن استضافتها للوافدين الأمر الذي شجع الجاليات الأجنبية البدء في تأسيس مدارس خاصة بها، فبعد المدرسة الإرسالية جاء تأسيس مدرسة الإصلاح المباركة، وفي عام ١٩١٣م قرر مجموعة من التجار الفرس المقيمين في البحرين تأسيس مدرسة نظامية خاصة بهم وضع لها نظام خاص ومناهج تتماشى والمعمول به في فارس. وكانت البداية عبارة عن فصول دراسية مفتوحة عقدت على أبواب مأتم العجم قبل توفر المقر الرسمي لها. وانتقلت بعد ذلك إلى مبنى مؤقت من سعف النخيل (عريش) في المساحة المقابلة للمأتم، ثم إلى أحد المباني وأطلق عليها مدرسة الاتحاد[2]. طبعت مدرسة الجالية الفارسية مناهج خاصة بها شملت اللغة الفارسية وآدابها واللغة الانجليزية والعربية والجغرافيا والعلوم والحساب

ص٣٦-٣٧.

1 الشايجي، هلال. **الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال.** البحرين: مطبوعات بانوراما الخليج، ١٩٨٩، ص٥١. و سرحان، منصور محمد. **التعليم النظامي في مملكة البحرين:** البداية والتطور. البحرين: مكتبة فخراوي، ٢٠٠٣، ص٣١.

2 سرحان، منصور محمد. **التعليم النظامي في مملكة البحرين:** البداية والتطور. البحرين: مكتبة فخراوي، ٢٠٠٣، ص٣١.

والتاريخ الطبيعي وعلم الفلك والفنون والأعمال اليدوية، كما اهتمت بالرياضة والنشاط البدني. وتأسس فيها أول فريق مدرسي لكرة القدم في البحرين في عام ١٩٢٦م، وتلا ذلك بعامين إدخال هذا النوع من النشاط في المدارس الوطنية[1].

٣. مدرسة الهِداية الخَليفية ١٩١٩م

بدأ التعليم النظامي بطابعه الوطني في البحرين اعتباراً من العام ١٩١٩م عندما تم تأسيس مدرسة الهداية الخليفية للبنين بالمحرق بتشجيع من حاكم البحرين آنذاك الشيخ عيسى بن علي. واعتمدت هذه المدرسة في بادئ الأمر على الإعانات والهبات المقدمة من التجار والمقتدرين من أبناء البحرين. وكانت تدار تحت إشراف مجلس من أعيان البحرين. ومما لا شك فيه أن الدور الأهلي لم يكن لينجح لولا الدعم الأدبي والمادي من قبل السلطة في سنوات التأسيس. وكان لهذا الدور أثره الكبير في نجاح المشروع التعليمي في البلاد. ومما هو جدير بالذكر هنا توثيق المصادر التاريخية بإشاراتها إلى الدور القيادي الذي لعبه الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة الرئيس الرسمي للإدارة الخيرية للتعليم وأثره في بناء مدرسة الهداية الخليفية وجمع الأموال اللازمة لها[2]. اهتم الشيخ عيسى بن علي حاكم البحرين آنذاك بالمشروع واجتمع بالقائمين عليه وتبرع بمبلغ ٢٠٠٠٠ روبية عن نفسه وعن أفراد عائلته، وفق تقارير بلجريف كما تبرع الشيخ عيسى بالأرض التي بنيت عليها المدرسة. وتم وضع حجر أساس المدرسة في عام ١٩١٩م في احتفال بهيج ألقيت فيه الكلمات المعبرة عن فرحة الأهالي ببروز عهد تمثل في مشروع التعليم الحديث، وعبر عن ذلك أصدق تعبير الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة في كلمته التي ألقاها في هذه المناسبة وقال فيها:[3] "الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين. ليست الأعياد

---

1 آل خليفة، مي محمد. **مائة عام من التعليم النظامي في البحرين**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٩٩، ص١١٧.

2 Jain, Jiyalal. **Brief History of Education in Bahrain.** Bahrain: United Schools International, 1986, p13.

3 الخاطر، مبارك. **الكتابات الأولى لمثقفي البحرين ١٨٧٥- ١٩٢٥**. البحرين، (د ن)، ١٩٧٨، ص٦٩.

إلا أياماً من السنة تحمل من أسباب السرور والفرح ما يجعل عامة الأمم تحس بالتصافي والانشراح، وهل يمكن عيد أسعد من عيد اليوم اجتمع فيه الشعب من سائر طبقاته من أميره إلى عامته كي يشاركوا في وضع أول حجر للعلم في هذه الجزيرة المباركة. إني أشعر كما تشعرون بأن قلبي يطفح سروراً وآمالاً كباراً لأننا غرسنا أول غرس للحياة الصحيحة وسيكون سروري وسروركم مضاعفاً عندما يثمر غرسنا الشهي وهناك يصح أن نغبط أولادنا ما أولوا من العلم وعلى مجتمعهم الراقي الذي سيعيشون فيه. ونتمنى لو كنا صغاراً كي نشاركهم في حياتهم السعيدة وجيلهم السعيد ولكن لا تنسوا أن أولادنا سيحبوننا من أعماق قلوبهم لأننا أورثناهم تلك النعمة العظيمة. فاللهم أمد في أعمارنا لنرى ذلك اليوم السعيد وأمد في عمر والدنا المبارك ليقر عينا بما غرست يداه وإني لا يسعني إلا أن أشكركم جميعاً على حضوركم ومساعدتكم إيانا في أعمالنا وإن كان لا شكر على واجب، نسأل الله أن يعصمنا من الزلل وأن يوفقنا جميعاً لخير الدين والوطن إنه نعم المعين".وعلى الرغم من أن حجر أساس المدرسة قد وضع في عام ١٩١٩م، إلا أن بناء المدرسة لم يكتمل إلا في عام ١٩٢٣م. غير أن مدرسة الهداية الخليفية قد بدأت بتعليم الطلاب في مقرها المؤقت الكائن بمنزل الحاج علي بن إبراهيم الزياني بالمحرق الذي كان يملك مسجداً يتبعه ملحق كان يستخدم كمدرسة دينية أو كمنزل للضيافة به حجرات واسعة تم تجهيزها على عجل لتكون مقراً للمدرسة قبل الانتقال إلى المبنى الجديد. وشكلت هيئة خيرية للإشراف على سير التعليم بالمدرسة، عرفت باسم الإدارة الخيرية للتعليم، كانت على النحو التالي[1]، الشيخ عبدالله بن عيسى آل خليفة رئيساً، الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة وعبدالوهاب بن حجي أحمد الزياني نائبين للرئيس، يوسف عبدالرحمن فخرو أميناً للصندوق، وعضوية كل من عبد العزيز القصيبي، عبدالرحمن بن عبدالوهاب الزياني، عبدالرحمن بن محمد الزياني، عبدالرحمن أحمد الوزان، سلمان بن حسين بن مطر، محمد بن راشد بن هندي، علي بن عبدالله العبيدلي، أحمد بن حسن بن إبراهيم، و محمد صالح يوسف خنجي.

1 المحادين، عبد الحميد. **الهداية الخليفية: رجال وآفاق.** البحرين، (د ن)، ١٩٨٩، ص٤٥.

كان المنهج الدراسي في مدرسة الهداية الخليفية إبان السنوات الأولى في معظمه دينياً فيما عدا المبادئ الأولية للقراءة والكتابة والحساب، التي اقتبست من مناهج بلدان عربية أخرى. أمّا حضور الطلاب في مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق ومن بعد مدرسة الهداية الخليفية بالمنامة التي تأسست في عام ١٩٢١م لم يكن كافياً، لأنهم كانوا يتغيبون في موسم صيد اللؤلؤ أو الصيف عندما تترك أسرهم المدن وتذهب إلى شواطئ البحر، بالإضافة إلى غيابهم في شهر رمضان عندما تفرض أسرهم عليهم قراءة القرآن في المنازل حتى وقت متأخر من الليل فلا يستطيعون الحضور إلى المدرسة في النهار[1]. كما تعاقب على إدارة مدرسة الهداية الخليفية منذ تأسيسها مجموعة من المديرين ترك كل منهم أثره البارز في الحياة التعليمية آنذاك، منهم مديرها الأول عبدالله صدقة دحلان. وخلفه المدراء حافظ وهبه والشيخ عبدالعزيز العتيقي والشيخ محمد عبدالله اليمني وعثمان الحوراني ومحمد خير الحبال وممدوح الداعوق ونجيب بليق ومحمد أبو الوفاء الجزيري وحسين القباحي ومصطفى صبحي وغالب عبدالرحمن وعبدالله فرج وياسين الشريف. وبعد انتهاء فترة إدارة ياسين الشريف في عام ١٩٦٩م تولى إدارة المدرسة حسن المحري كأول مدير بحريني ومن بعده تواصل تولي أبناء البحرين لإدارتها حتى وقتنا الحاضر[2].

٤. انتشار المدارس بالمدن في عِشرينيات القرن العشرين

بعد مرور عامين على افتتاح مدرسة الهداية الخليفية في المحرق، افتتحت مدرسة ابتدائية أخرى للبنين بمدينة المنامة العاصمة في عام ١٩٢١م وأطلق عليها أيضاً مدرسة الهداية الخليفية. وفي عام ١٩٢٧م تم تأسيس مدرستين للبنين الأولى في الحد والثانية في الرفاع الشرقي، وأطلق عليهما مدرسة الهداية، وعهد إلى مدير مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق الإشراف على بقية المدارس الثلاث الأخرى. وهكذا أدى اهتمام الحكومة

---

1 الرميحي، محمد. **البحرين: مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي**. بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٧٦، ص١٢٩.

2 سرحان، منصور محمد. **التعليم النظامي في مملكة البحرين: البداية والتطور**. البحرين: مكتبة فخراوي، ٢٠٠٣، ص٣٦.

بالتعليم إلى سرعة انتشار المدارس في البلاد وتشجيع الأهالي للمساهمة فيها. ففي عام ١٩٢٧م تأسست في الخميس المدرسة المباركة العلوية والتي كانت تضم طلاباً من جميع قرى البحرين وتم تأسيسها على يد مجموعة من التجار المثقفين من أبناء الطائفة الشيعية وتشكلت اللجنة المؤسسة للمدرسة من السيد أحمد العلوي، والحاج علي السماهيجي والسيد حسن الماحوزي والحاج إبراهيم عبدالعال. كانت المدرسة المباركة في بدايتها عبارة عن حجرتين للدراسة تفصل بينهما غرفة للإدارة، وبلغ عدد تلاميذها ستة عشر تلميذاً بمعدل ثمانية لكل صف وتولى إدارتها عبدالكريم آل جمعة الوافد من العراق. وبعد عام من افتتاح مدرسة المباركة العلوية التي تحوَلت فيما بعد إلى مدرسة الخميس افتتحت المدرسة الجعفرية في العام ١٩٢٨م في مقر مؤقت عبارة عن بيت مستأجر هو بيت الجشي، الواقع قرب مسجد كانو بالمنامة ثم بنيت المدرسة في موقعها الحالي، مدرسة أبوبكر الصديق، وعلقت على المدرسة لافتة تحمل بيتين من نظم سعيد بن جمعة أول مدير لها يؤرخان تأسيس المدرسة، إذ يوافق الشطر الثاني من البيت الثاني بحساب الجمل العربية سنة ١٣٤٧هـ وهو ما يوافق ١٩٢٨م[1].

أَشرَقَتْ من هذه الدار العليّة والكمالُ لبني البحرين شمسُ المدنيةِ الغيورُ

٥. تأسيس أول مدرسة للبنات ١٩٢٨م

إن مبدأ التعليم النظامي للبنات كان مثيراً ويقابل بالامتعاض الشديد والتذمر. فقد انطلقت فكرة مدارس للبنات من السيدة مارجوري بلجريف حيث عرضت الأمر على حرم الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ابن حاكم البحرين. وتدارست السيدتان فكرة تأسيس مدرسة للبنات، فوعدت الشيخة بمساعدة مارجوري وقامت بمفاتحة زوجها فأعرب لها في الحال عن استحسانه الفكرة وموافقته عليها. ويذكر تشارلز بلجريف في كتابه العمود الشخصي أنه اجتمع بعدد من التجار على انفراد وطلب منهم المساعدة في

1 سرحان، منصور محمد. **التعليم النظامي في مملكة البحرين: البداية والتطور**. البحرين: مكتبة فخراوي، ٢٠٠٣، ص٤٢.

تنفيذ المشروع. وبعد مناقشات طويلة معهم جاء ردهم بأن ليس لديهم مانع أو معارضة للمشروع بل أنهم أبدوا الاستعداد للمساهمة المادية من خلف الستار، وفضلوا عدم ذكر أسمائهم خوفاً من عدم رضا الأهالي. غير أن التاجر المعروف الحاج محمد علي زينل أيد المشروع علانية. وقد ساهم بأمواله في تأسيس عدة مدارس في الهند والحجاز[1]. وأعلن بلجريف أن الحكومة تتجه لافتتاح مدرسة للبنات، فقوبل القرار بردود فعل غاضبة وقدم الأهالي عريضة بقيادة بعض الشخصيات الهامة في المجتمع آنذاك وسلموها إلى الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة مطالبين فيها وقف هذه البدعة الخطيرة. وعلى الرغم من احتجاج البعض ومقاومتهم فكرة فتح مدرسة للبنات، إلا أن حاكم البحرين كان مقتنعاً بأهمية تعليم المرأة وأن تأخذ نصيبها من التعليم. كما لاحظت مارجوري بلجريف حماس غالبية بنات البحرين لدخول المدارس كما ساهم قدماً في تفعيل الفكرة وجعلها منجزاً على أرض الواقع. وفي عام ١٩٢٨م أعلن عن افتتاح أول مدرسة للبنات سميت في البداية مدرسة الهداية الخليفية للبنات ثم أطلق عليها فيما بعد مدرسة خديجة الكبرى، وبدأت في بيت يملكه عبد الرحمن الزياني وهذه حالة تتكرر في بداية كل مشروع تعليمي، كما بدأت المدرسة بأربعة ومائة تلميذة في فصلين وتولت إدارتها فاطمة البياتي من سوريا. وقد ذكر راشد الزياني في كتابه ذكريات وتاريخ أن من بين المدرسات في تلك المدرسة لطيفة يوسف الزياني ومريم عبدالله الزياني. كما يؤكد أن التعليم الرسمي للبنات قد بدأ في عام ١٩٢٨م، وعليه يُعَدُّ العام ١٩٢٨م بداية الاهتمام بافتتاح مدارس للبنات، بعد مرور عقد من الزمن على تجربة تعليم البنين، وذلك على الرغم من إشارة راشد الزياني في كتابه ذكريات وتاريخ إلى تجربة تعليم البنات في بيت عبد الرحمن بن محمد الزياني بالمحرق بفريق الزيايِنة[2] منذ عام ١٩٢٦م. وبعد عام واحد على افتتاح مدرسة الهداية الخليفية للبنات بالمحرق تم افتتاح مدرسة للبنات في

1 Belgrave, Charles. **Personal Column.** Beirut: Librairie Du Liban, 1996, p94.

2 الزياني، راشد. **ذكريات وتاريخ**. البحرين، (د ن)، ١٩٩٥، ص٨٥.

المنامة أطلق عليها مدرسة الهداية الخليفية للبنات في المنامة. وزاد الإقبال على هاتين المدرستين لدرجة أن الصفوف قد اكتظت بالتلميذات، وانخفضت أصوات معارضة تعليم البنات وبادر الأهالي بمن فيهم المعارضين بشدة لإرسال بناتهم إلى المدارس. وعلى الرغم من أساس الفكرة قد نبعت من السيدة مارجوري بلجريف، إلا أنها لم تشغل منصباً رسمياً رغم نشاطها الفعال ودورها الكبير في ذلك حتى عام ١٩٣٠م حين تم تعيينها من قبل حاكم البحرين مديرة لتعليم البنات. واهتمت بالخياطة والتطريز وأبدت التلميذات فيها مهارة جيدة، مما أدي إلى تنظيم معارض نهاية العام الدراسي لعرض منتجات الحياكة للتلميذات[1]. وقد أدت حركة تأسيس مدارس البنين والبنات في فترة الثلاثينيات من القرن المنصرم إلى خلق مجتمع واع حارب الأمية وعمل جاهداً على القضاء على العادات والتقاليد السيئة بخاصة وأن الأمية المنتشرة آنذاك كانت سبباً رئيساً في الاعتقاد بالخرافات. وبفضل انتشار المدارس في أنحاء مختلفة من البحرين أخذت تبرز الكوادر المثقفة التي انخرطت فيما بعد في مجال تأسيس الصحافة وكذلك العمل بالدوائر والمؤسسات الحكومية آنذاك، حيث كانت تلك الدوائر في حاجة ماسة إلى قوى عاملة محلية متعلمة. وهكذا أثرت جهود الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين في إحداث نقلة نوعية في تاريخ البحرين العلمي والثقافي من خلال تشجيعه ومتابعته المتعلقة بتأسيس التعليم النظامي في البحرين لأول مرة في تاريخها الحديث، وقد أدى ذلك إلى وجود طبقة متعلمة تملك وعياً ثقافياً ساعدها على الانخراط في تأسيس الأندية الأدبية والمؤسسات الثقافية والفنية.

المحور الثالث؛ تأسيس المؤسسات الثقافية

كان لظهور شريحة مستنيرة من الرواد من الأدباء والشعراء والكتاب في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع عشر والعقود الخمسة الأولى من القرن العشرين، وبروز ظاهرة

---

1 سرحان، منصور محمد. **التعليم النظامي في مملكة البحرين: البداية والتطور**. البحرين: مكتبة فخراوي، ٢٠٠٣، ص٤٧.

تأسيس المدارس أو ما يعرف بالتعليم النظامي أثرهما على تأسيس المؤسسات الثقافية والتي منها المكتبات الخاصة والتجارية والأندية الأدبية ودور السينما والمسرح. فقد ساهمت الشرائح المتعلمة في تسهيل عملية تأسيس المؤسسات الثقافية والمساهمة فيها والعمل على إقناع من يحاول مقاومتها باعتبارها مؤسسات جديدة على المجتمع. لقد وجد البحرينيون أنفسهم في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين بحاجة ماسة إلى وجود مؤسسات مدنية ذات أهداف تربوية وثقافية تساعدهم على يعود عليهم بالنفع، إلا أن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن فقد قاومت الأمية إدخال كل جديد في بداية الأمر لعدم إدراك أهمية وجود مثل هذه المؤسسات النافعة. فقد تم في بادئ الأمر مقاومة الكثير من المشاريع التعليمية والثقافية والترفيهية الجديدة ومنها تعليم البنات وتأسيس الأندية ودور السينما وحتى إدخال جهاز المذياع، ثم سرعان ما تلاشت تلك المقاومة ونالت رضا واستحسان المجتمع. وقد اقتنع المجتمع البحريني في العقود الخمسة الأولى من القرن العشرين إلى أن تأسيس المؤسسات الثقافية الدعامة الأساسية للنهضة، وحدث جراء ذلك تأسيس مجموعة من المؤسسات الثقافية التي لعبت دوراً في التوعية والتربية والتثقيف حتى وصل أثرها إلى البلدان المجاورة، ومن بين تلك المؤسسات:

١. المكتبات التجارية

أ. المكتبة الإرسالية التبشيرية ١٨٩٤م

جاء تأسيس المكتبات التجارية في البحرين بعد أن تهيأت الظروف لتأسيس هذا النوع من المكتبات، ومن تلك الظروف انتشار التعليم الخاص والعام الذي أدى إلى وجود مجموعات متعلمة وجدت نفسها بحاجة ماسة إلى وجود مكتبات تجارية لاقتناء ما يناسبها من كتب. كانت البداية بتأسيس المكتبة الإرسالية التبشيرية بالمنامة في عام ١٨٩٤م. فقد افتتح صموئيل زويمر مكتبة صغيرة جعلها مكتبة تجارية وعامة في آن واحد حيث سمح لمرتاديها قراءة الجرائد والكتب التبشيرية المتوافرة بها. وقد وجدت المكتبة في الأساس لبيع الكتب المسيحية إلا أنها تطورت فيما بعد وأصبحت ملاذاً للمتعلمين وتوافرت فيها

الكتب المختلفة وبعض الصحف والمجلات الهامة. ونظراً لأنها المكتبة الوحيدة في تلك الحقبة، أصبح لها جمهور من المواطنين والأجانب، وأخذ القساوسة وأطباء مستشفى الإرسالية الأمريكية وبعض التجار البحرينيين في التردد على هذه المكتبة بانتظام. وفي سنوات الحرب العالمية الأولى ازدحمت بالمتعلمين والمثقفين البحرينيين باعتبارها المصدر الوحيد الذي يمكن التعرف من خلال ما يتوافر فيها من صحف على مجريات الحرب المستعرة أوارها. وكان المواطن البحريني مهتم بمعرفة ماذا يجري في الوطن العربي، ومعرفة مصير الدولة العثمانية المهيمنة على أجزاء كبيرة من الوطن العربي[1]. حاولت المكتبة الانتشار وسط المجتمع البحريني وفتحت لها فرعا في منطقة سوق الطواويش واحتوت على الكتب الإنجليزية والعربية وبعض المجلات وان كان مخزونها الأهم يتمثل في مجموعة نسخ الإنجيل كجزء من حركة التبشير. ويؤكد تأسيس المكتبة الإرسالية على روح التسامح بين أفراد المجتمع البحريني وعلى اهتمام حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي على بث روح التسامح بين جميع مكونات الشعب البحريني.

ب. مكتبة الأهالي ١٩١٣م

أثار تردد الشباب البحريني على المكتبة الإرسالية قلق الأهالي والكثير من المثقفين ورجال الدين مما شجع مجموعة من شباب المنامة المثقف إلى تبني تأسيس مكتبة عامة في عام ١٩١٣ تكون بديلاً عن المكتبة الإرسالية التبشيرية. وبدأت تلك الطليعة من الشباب المُثَقف وهم خليل المؤيد ومحمد حجي حسين العريض والشيخ محمد صالح يوسف وناصر الخيري ومحمد علي التاجر وعلي بن خليفة الفاضل وسعد الشملان ومحمد إبراهيم الباكر وسلمان التاجر وعلي إبراهيم كانو باستئجار دكان بشارع الشيخ عبدالله بالمنامة، وضعوا فيه بعض الكراسي والطاولات ليكون مقراً للمكتبة. واشتركوا في

---

1 سرحان، منصور محمد. **المكتبات في البحرين: نشأتها، أنواعها، خدماتها.** البحرين: الخليجية العالمية للاستشارات، ٢٠٠١، ص٥٨.

مجلتي المقتطف والمنار. لم تستمر هذه المحاولة طويلاً فقد أغلقت المكتبة بعد عدة أشهر من نفس العام بعد أن تحولت إلى ناد أطلق عليه نادي إقبال أوال[1].

جـ. المكتبة الكمالية ١٩١٩م

أسس سلمان أحمد كمال مكتبة تجارية في ٢٥ إبريل ١٩١٩م عُرفت بالمكتبة الكمالية تقع على شارع باب البحرين[2]. وتعد هذه المكتبة التجارية الثانية التي تم افتتاحها في البلاد في أوائل العقد الثاني من القرن العشرين. والمتتبع لخريطة موقعها يجد عدم استقرارها في مكان ثابت ما جعلها عرضة لروايات مختلفة. فقد بدأت أول الأمر في البناية التي يملكها صاحبها بشارع باب البحرين، ثم نقلت فيما بعد إلى دكان يقع بالقرب من المكتبة الوطنية بنفس الشارع. تميزت المكتبة الكمالية بأن محتوياتها كانت مغايرة عن مكتبة التاجر. فقد زودت بالقواميس المختلفة وكتب التراجم ومؤلفات المازني والزيات والمنفلوطي وبعض القصص والكتب العلمية والتاريخية والأدبية، كما قلت فيها الكتب الدينية التي كانت مهيمنة على مكتبتي التاجر والوطنية التي تأسست عام ١٩٢٩م. اعتمد سلمان كمال في تزويد مكتبته بالكتب العربية المتنوعة من عدة مكتبات تجارية بالقاهرة منها دار الهلال والمكتبة الأهلية لصاحبها محمد جمال والمكتبة التجارية لصاحبها مصطفى أحمد ومكتبة مصطفى البابي الحلبي ومكتبة عيسى البابي الحلبي. وكانت تلك المكتبات سبب تنوع محتويات مكتبته الأمر

---

1 سرحان، منصور محمد. **رصد الحركة الفكرية في البحرين خلال القرن العشرين**. البحرين: مكتبة فخراوي، ٢٠٠٠، ص٦٧.

2 يجدر بالذكر أن ظبياء محمد عباس السامرائي في:"وثائق عراقية عن الطباعة والنشر في البحرين ١٣١٠-١٣٣٠هـ / ١٨٩٢-١٩١١م" بمجلة **عالم المخطوطات والنوادر**، م٨، ع٢، سبتمبر ٢٠٠٣ - فبراير ٢٠٠٤ تشير إلى:"أن الفضل في تأسيس أقدم المكتبات ف يالبحرين منذ عام ١٨٩٥ يعود إلى مقبل بن عبدالرحمن الذكير وأحمد بن عبدالرحمن الذكير"، كما أن بشار الحادي في كتابه: **بهجة المسامع بذكر أخبار آل جامع**، البحرين ٢٠٠٤، يشير إلى أن عبدالعزيز بن عيسى الجامع قد أسس مكتبه في المحرق في نهاية القرن التاسع عشر باسم "مكتبة الجامع". المحرر.

الذي أدى إلى تواجد أحدث الكتب الحديثة المنشورة في تلك الفترة، فزاد عدد روادها وأصبحت تتمتع بسمعة طيبة في البلاد. هذا ومما زاد من شهرتها استيرادها لأول مرة في تاريخ البحرين بعض الصحف والمجلات العربية التي كانت تصلها من مصر عن طريق البحر منها المقتطف والمنار والأهرام والهلال والمصور. كما أصبحت الموزع الوحيد في البحرين لمجلة الكويت التي يصدرها عبد العزيز الرشيد والتي تحولت فيما بعد إلى الكويتي والعراقي. وفي الأربعينيات تنازل عن جميع الوكالات لديه الخاصة بجلب وتوزيع الصحف لمكتبة المؤيد. ويذكر أحمد سلمان كمال أن والده عامل بالأقمشة خلال الحرب العالمية الثانية أثناء فترة التموين جنباً لجنب مع الكتب، ثم اتجه لبيع المواد القرطاسية وكانت تمده بذلك مكتبة المؤيد في أثناء عقد السبعينيات. وبنهاية ذلك العقد توقفت كلية عن استيراد الكتب من الخارج. لقد لعبت المكتبة الكمالية دوراً مهماً في زيادة الوعي الثقافي للمواطن البحريني من خلال جلبها مجموعة مختلفة من الصحف العربية لأول مرة في تاريخ البحرين الأمر الذي جعل المواطن البحريني على إطلاع تام بالأحداث العربية والعالمية. وقد استمر عطاء المكتبة إلى أن توفي صاحبها في عام ١٩٨٣م وتم غلقها.

د . مكتبة محمد علي التاجر ١٩٢٠م

أسس محمد علي التاجر مكتبة لبيع الكتب في عام ١٩٢٠م أطلق عليها مكتبة التاجر نسبة إلى صاحبها، وتقع شرق سوق الطواويش بمدينة المنامة. وتتناثر في هذه السوق المعروفة بأزقتها الضيقة بعض محلات الذهب والخياطة ومحلات غسل وكي الملابس التي كان يقوم بها الهنود، كما أنها منطقة تجمع الطواشين مما يعني أنها من المناطق الهامة في العاصمة حينذاك. لم يكن اختياره موقع مكتبته اعتباطاً بل كان أمراً مدروساً ومخططاً له. فقد كان نشاط التبشير في أوجه آنذاك وكان الأهالي وبصفة خاصة رجال الدين منهم يقاومون حركة التبشير ويتصدون لمحاولاته التي امتدت من المستشفى والمدرسة إلى المكتبة. فالمكتبة التابعة للإرسالية قد افتتحت في ٣ فبراير

١٨٩٤م متزامناً مع افتتاح زويمر أول محل لبيع الكتب التبشيرية في البحرين وكان ذلك المحل يستخدم كعيادة صباحية لتقديم الخدمات الطبية. افتتح محمد علي التاجر مكتبته في دكان صغير بنيت جدرانه من الطين والحصى البحري وصفت حولها خزائن خشبية ضمت فرائد التراث العربي والإسلامي وبعض المخطوطات والكتب النادرة إلا أن التركيز كان على كتب الفقه واللغة والأدب والتي منها العقد الفريد لابن عبد ربه، ونهج البلاغة، وإحياء علوم الدين للغزالي، وكليلة ودمنة، وتاريخ العرب لفيليب حتى، وديوان الشريف الرضي والفرزدق ومهيار الديلمي. وقد روي عن محمد على التاجر بأن له معرفة تامة بمحتويات كل كتاب. ويعتبر افتتاح مكتبة لبيع الكتب من الأمور الجديدة على المواطن البحريني بل حدث هام يستحق الزيارة والمعاينة. وهذا ما حدث في بداية عام ١٩٢٠م، فبمجرد أن شاع خبر افتتاح المكتبة توافد عليها العشرات وأصبحت المكتبة بمثابة منتدى للأدباء والعلماء يتجمعون فيها ويتحاورون فيما بينهم في أمور الأدب واللغة والدين على غرار ما كان يعمل به في منتدى الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة بالمحرق. وتقديراً للظروف المالية وتشجيعا للقراء حرص محمد علي التاجر على إعطاء الفرص للمترددين على المكتبة بأن سمح لهم بتصفح الكتب والقراءة والإطلاع داخل المكتبة، كما كانت المكتبة فرصة لصاحبها في ممارسة التأليف والقراءة أيضاً[1]، إذ ألف فيها بعض كتبه التي منها عقد اللآل في تاريخ أوال، ومنتظم الدرين. وهذا يعني أن مكتبة التاجر قامت بدور المكتبة العامة نظراً لعدم وجود ذلك النوع من المكتبات، إضافة إلى دورها الرئيسي كمكتبة تجارية ومنتدى ثقافي. واستمرت المكتبة في تأدية رسالتها إلى أن توفي صاحبها في عام ١٩٦٧م فأغلقت بوفاته.

---

1 سرحان، منصور محمد. **المكتبات في البحرين: نشأتها، أنواعها، خدماتها**. البحرين: الخليجية العالمية للاستشارات، ٢٠٠١، ص١٨٢.

هـ المكتبة الوطنية ١٩٢٩م

افتتحت المكتبة الوطنية في ١٩٢٩م لصاحبها إبراهيم عبيد وتعد بذلك المكتبة التجارية الثالثة ومن أهم المكتبات التجارية التي قد قامت بدور رائد في عملية تفعيل العمل الثقافي في البحرين من خلال جلبها أحدث الكتب المطبوعة والمنشورة في الوطن العربي ما جعل المواطن البحريني يشعر بارتباطه ثقافياً مع شعوب المنطقة العربية في ذلك التاريخ. كان موقعها في سوق القيصرية بالمحرق. اهتم صاحب المكتبة الوطنية إبراهيم عبيد على الكتب من دور النشر العربية في مصر ولبنان، وارتبط بعلاقات مع عدد من دور النشر العربية المعروفة مثل مكتبة القاهرة بالأزهر والمكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، ومن لبنان، دار الأديب ودار العلم للملايين ودار الكتاب ودار أمس واليوم ودار الكتب للجميع ودار الكشاف. وبعد مرور حوالي ثمان سنوات على افتتاح المكتبة في عام ١٩٣٧م تم نقلها إلى شارع باب البحرين في المنامة العاصمة باعتبارها مركز الثقل الحضاري والثقافي ولقربها من المناطق المأهولة بالسكان الأمر الذي يجعل فرصة بيع الكتب مضمونة. في أوائل الأربعينيات بدأت المكتبة الوطنية في الصحف والمجلات العربية التي كانت تصله عن طريق الموزع الوحيد في البحرين مؤيد أحمد المؤيد، ومن بين الصحف والمجلات التي كانت ترد إلى المكتبة الوطنية مجلات آخر ساعة والمصور وروز اليوسف والسندباد ومجلة الجيل والبعكوكة وصحيفة أخبار اليوم الأسبوعية ومنبر الإسلام ولواء الإسلام والأديب، الآداب ومجلة أخبار الحرب الصادرة من مكتب الاستعلامات البريطاني بالمنامة وتعنى بتفاصيل الحرب الدائرة بين دول المحور والحلفاء في الحرب العالمية الثانية. ومنذ العام ١٩٥٢م بدأت الصحف اليومية المصرية تصل المكتبة الوطنية فكان لها جمهورها. وبعد الثورة المصرية في ٢٣ يوليو من عام ١٩٥٢م ارتفع اهتمام المواطنين بقراءة الصحف حرصاً على تتبع أخبارها وأصبح التزاحم على باب المكتبة الوطنية في الصباح أمراً مألوفاً للحصول على صحيفة يومية

أو أسبوعية[1]. وفي ١٠ إبريل من عام ١٩٦١م توفي إبراهيم محمد عبيد، وانتقلت ملكية المكتبة الوطنية إلى ابنه فاروق عبيد الذي بذل قصارى جهده لمتابعة مسيرة والده في خدمة الثقافة، وتبوأت المكتبة الوطنية موقع المكتبة التجارية الوحيدة التي تأسست في عهد الشيخ عيسى بن علي واستمرت تؤدي رسالتها الثقافية حتى يومنا هذا.

٢. الأندية الأدبية في عشرينيات القرن العشرين

أ. نادي إقبال أوال ١٩١٣م

تأسَسَت الأندية الأدبية لأول مرة في تاريخ البحرين في عهد الشيخ عيسى بن علي حاكم البحرين وساهمت في تطوير الحركة الفكرية وفي خلق مناخ ثقافي ما جعلها قِبلة الكتاب والمثقفين. واستطاعت الأندية بإمكانياتها المتواضعة أن تدعو العديد من الكتاب والأدباء البارزين من الوطن العربي ليشاركوا بإلقاء المحاضرات أو ليتم الاحتفاء بهم مما يعد توجهاً جديداً احتضنته البحرين في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين. ترجع فكرة إنشاء أول نادي في تاريخ البحرين إلى عام ١٩١٣ عندما قررت مجموعة من شباب المنامة تأسيس مكتبة تكون بديلاً لمكتبة الإرسالية التبشيرية في المنامة. ويؤكد مبارك الخاطر ذلك قائلاً[2] "اجتمع نفر من شباب المنامة المثقف ومنهم الشيخ محمد صالح يوسف وناصر الخيري ومحمد حجي حسين العريض وخليل المؤيد ومحمد علي التاجر وعلي بن خليفة الفاضل ومحمد إبراهيم الباكر وعلي إبراهيم كانو وسعد الشملان وسلمان التاجر وقرروا تكوين مكتبة عامة يديرونها لتضم شتاتهم بدلاً من مكتبة الإرسالية التبشيرية في المنامة التي كانوا من روادها وتركوها بسبب ما تثيره من شعور سيء لدى عامة الناس في البحرين لكونها مكتبة تبشيرية". بدأت هذه المجموعة من الشباب المثقف باستئجار دكان في شارع الشيخ عبدالله ووضعوا فيه بعض الكراسي والطاولات ليكون مقراً للمكتبة

1 سرحان، منصور محمد. **واقع الحركة الفكرية في البحرين ١٩٤٠-١٩٩٠**. البحرين: مكتبة فخراوي، ١٩٩٠، ص١٩٦.

2 الخاطر، مبارك. **القاضي الرئيس قاسم المهزع**. البحرين، (د ن)، ١٩٧٥، ص١٣٦.

واشتركوا في مجلتين المقتطف والمنار، وبعد أن زاد عدد أعضاء هذه المكتبة وخاصة من الدارسين في الخارج من الهند ومصر وكذلك المتخرجين من المدارس التبشيرية في البلاد تم تحويل المكتبة إلى نادٍ أطلق عليه نادي أقبال أوال. يذكر تقي محمد البحارنة أنه سمي نادي إقبال أوال الليلي إشارة إلى أن النادي كان يقوم بنشاطه مساء[1]. تأثر أعضاء النادي بالدعوة الإصلاحية التي نادى بها محمد رشيد رضا صاحب المنار وزميله الدكتور محمد صدقي ما أثار حفيظة رجال الدين فأخذوا يشوهون سمعة أعضاء النادي، وقالوا عنهم إنهم الرهط التسعة الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون[2] وأنهم يأتون في ناديهم المنكر. لذا أمر الشيخ قاسم المهزع قاضي الشرع بإغلاق النادي فقضي على أول تجربة لم تستمر سوى بضعة أشهر فقط وقد اتهم الشيخ قاسم المهزع المؤسسين بالخروج على الدين وهدد بجذع أنف ناصر الخيري.

ب. النادي الإسلامي ١٩١٣م

لم تتأثر حركة تأسيس الأندية في البحرين بغلق نادي إقبال أوال، بل أخذت جذوة تأسيس المزيد منها أكثر اشتعالاً. فقد دعا بعض تجار البحرين في نفس عام ١٩١٣ إلى تأسيس ناد أسموه النادي الإسلامي مقره بيتاً بالناحية الغربية من حي الفاضل بالمنامة. يشير المؤرخ مبارك الخاطر إلى دوافع تأسيس النادي الإسلامي أنها جاءت على أثر الدعوة التي كان الشيخ محمد رشيد رضا يوجهها تكراراً على صفحات المنار بتأسيس جمعيات إسلامية اجتماعية على غرار الدعوة والإرشاد التي أسسها هو بالقاهرة. ويذكر الكاتب خالد البسام قصة إنشاء النادي الإسلامي في كتابه رجال في جزائر اللؤلؤ، عند تعرضه لسيرة مقبل عبدالرحمن الذكير فيقول[3] "فبعد عدة سنوات من وصول أولى طلائع

1 البحارنة، تقي محمد. **نادي العروبة وخمسون عاماً ١٩٣٩-١٩٨٩**. البحرين: نادي العروبة، ١٩٩٠، ص١٣.

2 الأنصاري، محمد جابر. **لمحات من الخليج العربي: دراسات في تاريخ الخليج وثقافته ورجاله وفلكلوره الشعبي**. البحرين: مديرية التربية والتعليم، ١٩٦٨، ص١١.

3 البسام، خالد. **رجال في جزائر اللؤلؤ**. البحرين، (د ن)، ١٩٩١. ص١٢.

التبشير الممثل في الإرسالية الأمريكية عبر مؤسساتها المختلفة مثل المستشفى المكتبة والمدرسة يجد الذكير نفسه مع مجموعة الشيوخ المثقفين في البحرين أمام تحد كبير وصراع ديني وفكري ليس بالهين مع المبشرين بزعامة القس المبشر المشهور صموئيل زويمر". تم الاتفاق بالفعل بين الشيخ مقبل الذكير الملقب بفخر التجار ويوسف كانو على تأسيس النادي الأدبي الإسلامي في منتصف عام ١٩١٣ [1]. وكان النادي في بداية تأسيسه عبارة عن صفين دراسيين يدرس لتلاميذه العلوم الدينية وبعض العلوم الحديثة، كما توفرت في النادي غرفة مطالعة ومكتبة لتثقيف المترددين على النادي.

جـ النادي الأدبي ١٩٢٠م

تأسس النادي الأدبي في جزيرة المحرق في عام ١٩٢٠م وساهمت مجموعة من الشباب المتعلم في إنشائه منهم سلمان التاجر وأحمد العمران وعبدالله الزائد وقاسم الشيراوي وانضم إليهم فيما بعد الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة. وكان لوجود بعض رجالات الفكر والأدب من بلدان عربية مختلفة في البلاد أمثال الشاعر السوري محمد الفراتي والشاعر العراقي محمد صالح بحر العلوم والشاعر الكويتي خالد الفرج والشيخ حافظ وهبة المعلم المصري، أثره الكبير في تدعيم مسيرة النادي الأدبي وازدهاره[2]. ومن بين النشاطات الثقافية التي قام بها النادي الأدبي اشتراكه في المهرجان الأدبي الذي أقيم في عام ١٩٢٧ بمناسبة مبايعة أحمد شوقي أميراً للشعراء، وتؤكد تلك المشاركة مدى التطور الثقافي الذي قد حظي به نخبة من المجتمع البحريني آنذاك. ومن الجدير بالتنويه إليه أن البحرين في تلك المناسبة قد أهدت البحرين الشاعر أحمد شوقي نخلة من ذهب تحمل رطباً من لؤلؤ تبرع بها حاكم البحرين آنذاك وأعضاء النادي وبرفقتها قصيدة لخالد الفرج قال في مطلعها[3]:

---

1 البحارنة، تقي محمد. **نادي العروبة وخمسون عاماً ١٩٣٩-١٩٨٩**. البحرين: نادي العروبة، ١٩٩٠، ص١٣.

2 سرحان، منصور محمد. **واقع الحركة الفكرية في البحرين ١٩٤٠-١٩٩٠**. البحرين: مكتبة فخراوي، ١٩٩٠، ص١٣٧.

3 سرحان، منصور محمد. **المجموعة الخليفية للشباب**. البحرين: مركز عيسى الثقافي، ٢٠١٠، ص٩٣.

من مَنبتِ الـدُرِ تَسليمٌ وتَكرِيمُ | لشاعرِ اللغة الفُصحى وتَقديـمُ
حَيَاك من دَارِنا البحرين لؤلؤهُـا | والنخلُ إذ بَسَمَتْ فيه الأكَامِيمُ

وقد رد شوقي فأشار إلى هذه الهدية والقصيدة قائلاً:

قَلَدتْني الملوكُ من لؤلؤِ البَحرين | آلاءهَـا ومـن مـرجـانـه
نخـلـةً لا تَزال في الشَرقِ مَعنى | مـن بـداوتِـه ومـن عُـمرانِـه

على الرغم من النشاط الثقافي الذي قام به النادي الأدبي، إلا أن النادي الأدبي لم يستمر طويلاً وتوقف سنة ١٩٣٢ في تزامن مع وفاة المغفور له حاكم البحرين الشيخ عيسى بن علي آل خليفة.

د. المنتدى الإسلامي ١٩٢٨م

استمر أبناء المجتمع البحريني في تأسيس الأندية الأدبية. ففي عام ١٩٢٨م تأسس المنتدى الإسلامي وكان يهدف إلى رفع المستوى الديني والأدبي والأخلاقي والثقافي بين أعضائه وليصبح التجربة الرابعة في مجال الأندية الثقافية والاجتماعية والأدبية في البلاد. ساهم في تأسيس المنتدى الإسلامي مجموعة من الشباب ذلك الزمان منهم سلمان أحمد كمال ومحمد عبدالله جمعه ومحمد عبد العزيز خنجي ومحمد عبدالعزيز الوزان. تبين مقدمة قانون المنتدى الإسلامي تطوراً لمعالم الحركة الأدبية والثقافية في البحرين في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين، وذلك بالنص الآتي[1] : "أما بعد فإنه بالنظر إلى التطور العصري الحاصل في كافة أنحاء العالم وإنشاء المعارف يومياً وزيادة الأدباء تدريجياً وتثقيف أرائهم، وبما أنهم في معزل بعضهم عن بعض اجتمع بعض أهل الفكر منهم وقرروا إنشاء نادٍ يضمهم ويجمع كلمتهم لتداول الأفكار والآراء والسعي لإحياء ما اندثر من علومهم ورفع المستوى الديني والأدبي والأخلاقي بينهم والتضامن

1 الخاطر، مبارك. **المنتدى الإسلامي: حياته وآثاره ١٩٢٨-١٩٣٦**. البحرين، (د ن)، ١٩٨١، ص١٩.

والتعاضد لبث تلك الروح بين أفراد الأمة الإسلامية والسير الذي يصل به الإنسان إلى السعادة الأبدية. فكان إخراج ما قدروه إلى حيز العمل والوجود آملين أن تحصل منه الفائدة المرجوة، وقد تقرر وضع المواد الأساسية التي يرتكز عليها النادي". أقام المنتدى الإسلامي الاحتفالات الدينية وأدى اهتماماً بنشاط الحركة الأدبية والثقافية في البلاد، وساهم في نشاطاتها الثقافية شعراء منهم محمد الفراتي ومحمد صالح النجفي بحر العلوم وعبدالله محمد الشارخ وغيرهم، وظل فاعلاً في تقديم الندوات والمحاضرات الثقافية حتى توقفه عام ١٩٣٦م. وهكذا ظهرت خلال السنوات الثلاث الأخيرة من ثلاثينيات القرن العشرين ثلاثة أندية وطنية الإنشاء لعبت دوراً فاعلاً في نشاط الحركة الأدبية والثقافية في البلاد، كنتيجة حتمية لما وصلت إليه البحرين من مستوى علمي وثقافي آنذاك.

٣. الأندية في الثلاثينيات من القرن العشرين

أ. نادي البحرين ١٩٣٨م

كانت السنوات الثلاث التي تلت إغلاق المنتدى الإسلامي والنادي الأدبي بمثابة سنوات مخاض لإعادة تأسيس الأندية في البحرين، حيث كان الشباب آنذاك يتطلعون إلى أندية رياضية تتوفر فيها ملاعب كرة القدم وهذا ما أدى إلى تأسيس أندية في المنامة والمحرق يزاول فيها الشباب نشاطهم الرياضي بالإضافة إلى بعض الفعاليات الثقافية. وعليه كان تأسيس نادي البحرين كأول الأندية في الثلاثينات الذي أسسه مجموعة من الشباب الذين يهوون لعب كرة القدم وبدؤوا بتأسيس فريق الشبيبة الرياضي عام ١٩٣٧ والذي تغير اسمه فيما بعد إلى فريق الفتيان الرياضي ومن ثم اتجهوا إلى الاهتمام بالنواحي الثقافية فأدى بهم الأمر إلى تحويله إلى ناد سمي بنادي البحرين في عام ١٩٣٨، وانتخب عبدالعزيز الشملان كأول رئيس للنادي. يذكر عيسى الحادي أحد مؤسسي النادي

الأسباب التي دعت إلى الاهتمام بالأمور الثقافية قائلاً[1] "... وتقوية للترابط الاجتماعي وإفساح المجال أمام طاقات الشباب ومواهبهم الأخرى وخلق الأجواء التي تساعدها على النمو والابتكار والإبداع ولامتصاص أوقات الفراغ فقد وسعنا نشاطنا ليشمل المجال الأدبي والاجتماعي لأن هذا يساعد اللاعبين على التمازج والانسجام بصورة أعمق ويمكنهم من الالتقاء كذلك بمشجعيهم".

ب. نادي العروبة ١٩٣٩م

يختلف نادي العروبة منذ بداية تأسيسه عن خط سير الأندية الأخرى فيذكر تقي محمد البحارنة في كتابه نادي العروبة[2] "لم تكن لنادي العروبة بداية رياضية كروية، وإنما نشأت فكرة هذا النادي وترعرعت في كنف المرحوم محمد دويغر حيث كانت داره قبل تأسيس النادي منتجعاً للمتعلمين ومحبي الثقافة والفكر من مختلف الفئات على السواء. وكان من بين المترددين على دار المرحوم محمد دويغر مجموعة الشباب من الذين فكروا في تأسيس النادي الأهلي ووضعوا الفكرة للمناقشة. ثم لم يستقر الحضور على رأي واحد فتفرقوا". استقر الأعضاء فيما بعد على تأسيس نادي العروبة وتم لهم ذلك في عام ١٩٣٩ وكانت أهدافه عربية قومية، يسعى للاهتمام بالثقافة والفكر والأدب ويعمل على تنمية الوحدة الوطنية وبث الوعي الاجتماعي والقومي في صفوف أعضائه. كما اهتم النادي بقضية الأدب والشعر والأمور الثقافية الأخرى فعمل على تنظيم الندوات والمحاضرات المتعلقة بالأدب والثقافة[3].

---

1 "حديث الذكريات"، **مجلة الرياضة**، العدد ٢٩، ٣٠ يوليو ١٩٧٥.

2 البحارنة، تقي محمد. **نادي العروبة وخمسون عاماً ١٩٣٩-١٩٨٩**. البحرين: نادي العروبة، ١٩٩٠، ص٢٠.

3 سرحان، منصور محمد. **واقع الحركة الفكرية في البحرين ١٩٤٠-١٩٩٠**. البحرين: مكتبة فخراوي، ١٩٩٠، ص ١٦٠.

جـ النادي الأهلي ١٩٣٩م

تأسس النادي الأهلي عام ١٩٣٩ على يد طليعة من الشباب المثقف من بينهم المرحوم محمود المردي ومحمد يوسف محمود وإبراهيم كانو وغيرهم كآخر الأندية الأدبية والثقافية التي يتم تأسيسها في العقد الثالث من القرن العشرين. هذا وقد اشتهر النادي الأهلي بتقديم المسرحيات وخاصة في فترة الأربعينيات، كما اهتم بأمور الأدب والثقافة فأقام المحاضرات ومن بينها محاضرة الدكتور محمد جنيدي التي قدمت بعنوان عصر الهيئة الطبية العالمية للبحوث لمناقشة مسألة تحديد النسل[1].

٤. الأندية في الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين

تأسس في الأربعينات ناديان الأول نادي الإصلاح في عام ١٩٤١م الذي عُرِفَ بنادي الطلبة الخليفي. وبعد مرور ست سنوات تحول اسم النادي إلى نادي الإصلاح في عام١٩٤٧م واهتم بنشر الثقافة الإسلامية كما اهتَم بالأمور الأدبية والثقافية والمسرحية. وتأسس النادي الثاني في عام ١٩٤٦م وعرف بنادي النهضة الذي يعرف حاليا بنادي الحد، وكانت أهدافه ثقافية ورياضية. ومن ثم انتشرت الأندية في جميع مدن وقرى البحرين في خمسينيات القرن العشرين، وبلغ عدد الأندية التي تأسست في الخمسينيات تسعة أندية. كما تأسس في عام ١٩٥٣م أول نادي للسيدات، إلا أنه لم يستمر طويلا نظرا لمقاومة فكرة تأسيس نادي للسيدات من قبل رجال الدين، ما أدى إلى غلقه بعد ثلاثة أشهر فقط من تأسيسه، إلا أن نشاط المرأة البحرينية لم يتوقف بإغلاق النادي فتوجهت إلى تأسيسِ الجمعيات النسائية. وكانت جمعية نهضة فتاة البحرين أول جمعية نسائية يتم إشهارها في البلاد عام ١٩٥٥م.

---

1 سرحان، منصور محمد. **واقع الحركة الفكرية في البحرين ١٩٤٠-١٩٩٠**. البحرين: مكتبة فخراوي، ١٩٩٠، ص ١٤٧.

٥. دُور السِينما

يرجع تاريخ المحاولات الأولى لفتح دار للسينما في البحرين إلى العقد الثاني من القرن العشرين. وعلى الرغم من أن المجتمع البحريني كان صغيراً ومحافظاً ويغلب عليه طابع الغوص والزراعة كما كان نمط الحياة الاجتماعية يغلب عليها طابع البساطة، ومع كل ذلك فقد كانت هناك ومضات مضيئة حفرت آثارها في ذاكرة الزمن بالنسبة لتاريخ البحرين المعاصر. ومن بين تلك الومضات المحاولة الأولى لجلب السينما إلى البحرين في وقت مبكر من القرن العشرين على يد محمود الساعاتي الذي يعتبر من بين أبرز المساهمين في تشجيع الحركة الفنية والترفيهية في البحرين. ففي عام ١٩٢٢م استقبل أهالي مدينة المنامة نبأ تواجد سينما في كوخ يقع على ساحل البحر إلى الغرب من موقع محاكم البحرين القديمة حيث كان البحر يصل بأمواجه المتلاطمة إلى تلك المنطقة قبل ردمها في سنوات لاحقة من القرن العشرين. ويبدو أن الساعاتي قد اختار تلك المنطقة تحديدا لأنها المنطقة التي تنتشر فيها أكواخ المقاهي الشعبية. كان الطواشون، تجار اللؤلؤ، والأهالي يترددون على هذه المقاهي في انتظار عودة سفن الغوص. كانت تجربة بدائية باعتبارها تعرض أفلاماً صامتة، إلا أن أثرها قد أخذ يزداد يوماً بعد يوم والناس يتحدثون عما يشاهدونه من أفلام تثير إعجاب واستغراب الجميع. وبدا الناس في الشوارع والمقاهي والمنازل يتناقلون أخبار السينما وما تقدمه من عروض مما زاد من شهرتها وتردد الناس عليها. وهكذا حقق محمود الساعاتي إنجازاً كبيراً بجلبه أول سينما في منطقة الخليج العربي مخترقا صدمة الاحتكاك الأولى مع معطيات الغرب في المجال الفني[1]، حيث يعتبر تأسيس دور السينما في البحرين في وقت مبكر ثمرة من ثمار إبداعات الشعب البحريني باعتبار أن دور السينما من بين أهم المؤسسات الفنية الترفيهية. فقد أدت السينما دوراً هاماً في حركة التوعية الاجتماعية في البحرين. وكان لبداياتها المبكرة في تاريخ البحرين المعاصر أثره في رواج الحركة الفنية التي هي

1 سرحان، منصور محمد. **تاريخ السينما في البحرين**. البحرين: مؤسسة الأيام للنشر، ٢٠٠٥، ص١١.

جزء لا يتجزأ من أمور الثقافة بمفهومها العام. وقد مهّد وجود السينما في البحرين في سنوات العشرينيات الطريق لبزوغ الحركة المسرحية دون اعتراضات من قبل البعض الذي يرى في كل جديد بدعة. وإذا كانت التجربة الأولى البدائية قد تمت في العشرينيات، فإن التجربة الرائدة في حقل السينما قد تمت في ثلاثينيات القرن العشرين. وفي عام ١٩٣٧م شهدت البحرين فترة ازدهار اقتصادي من حيث العائد المادي من الغوص ومن شركة نفط البحرين مما أدى ذلك إلى محاولة بعض الشباب فتح دار سينما بالبحرين تعود عليهم بالنفع المادي. في هذا المنحى نجحت مجموعة من الشباب الواعد منهم عبدالله الزايد وعلي بن عيسى آل خليفة وحسين يتيم في الاشتراك لتأسيس أول سينما في البحرين في عام ١٩٣٧م بمدينة المنامة العاصمة أطلق عليها اسم مرسح[1] البحرين أولاً ثم سينما الوطني أو الوطنية كان موقعها نفس الموقع الحالي لسينما الحمراء. هذا ومن الجدير بالذكر أن أول فيلم افتتحت به السينما كان فيلما يسمى وداد ببطولة أم كلثوم. وتعتبر هذه السينما أول تجربة من نوعها في الإمارات الخليجية آنذاك[2]. حظيت سينما الوطني أو الوطنية بإقبال كبير بين الأوساط الشعبية باعتبارها السينما الوحيدة في البحرين ولأنها التجربة الأولى والجديدة في عالم الفن والترفيه ونجحت بذلك الإقبال على الصعيدين الفني والتجاري وحققت فوائد مرضية وإن كانت تنقصها الكثير من المستلزمات الفنية إلا أنها تبقى تجربة مثيرة وناجحة. ازداد الإقبال على هذه السينما بصورة أكبر منذ عام ١٩٣٩م وهو العام الذي أصدر فيه عبدالله الزائد جريدة البحرين، والتي بدأ ينشر فيها الإعلانات والدعايات المروجة للأفلام المعروضة بالسينما. ويذكر خالد البسام في كتابه تلك الأيام بعض الإعلانات نقتبس منها التالي[3] "وعندما أنشأ الزايد جريدة البحرين، راح ينشر إعلانات عن السينما، ففي أغسطس ١٩٣٩م وجد إعلان

1 كلمة **مرسح** هي نفس كلمة مسرح المستخدمة حالياً فقد استخدمت كلمة مرسح في العقود الأربعة الأولى من القرن العشرين في الكثير من البلدان العربية وكانت ترجمتها من الانجليزية Theatre في القواميس القديمة بمعنى مسرح.

2 سرحان، منصور محمد. **تاريخ السينما في البحرين**. البحرين: مؤسسة الأيام للنشر، ٢٠٠٥، ص١٥.

3 البسام، خالد. تلك الأيام: **حكايات وصور من بدايات البحرين**. البحرين: مطبوعات بانوراما الخليج، ١٩٨٧، ص٨٣.

بها يقول: مرسح البحرين يقدم فيلم فتى الملايين والراقص ثم يقدم فيلم بنت طرزان الذي يريك المدهشات مما لا تصدق أن في طاقة البشر عمله". ومما يؤكد الشهرة التي قد نالتها هذه السينما في عام ١٩٣٩م زيارة الملك عبد العزيز آل سعود لها ومشاهدته لأحد أفلامها. وقد وثق المؤرخ مبارك الخاطر هذا الحدث قائلاً[1] "وقد حضر الملك عبد العزيز آل سعود ومضيفه صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين أثناء زيارته للبحرين عام ١٩٣٩م أحد العروض السينمائية لهذا المسرح وكانت مساء السبت ٦ مايو ١٩٣٩م". من بعد وفي عقد الأربعينيات كان تأسيس سينما الأهلي لصاحبها إبراهيم محمد الزياني التي كانت تعرف باسم سينما الزياني. ومن ثم في عقد الخمسينيات تم افتتاح سينما اللؤلؤ بالمنامة، كما تم افتتاح أول سينما بالمحرق عام ١٩٥٧م.

٦. المسرح المدرسي

لعب المسرح المدرسي دوراً مؤثراً في تعميق الحركة الفكرية في البحرين وساعد على خلق مناخ ثقافي وأدبي خصب أفرز العديد من المواهب إبان نشأته ومراحل تطوره. وقد اقترن المسرح في بداياته بالمدارس في حقبة العشرينيات والثلاثينيات وبعدها انتشر في الأندية وساهم في رفع الوعي العام وتطوير المجتمع. بدأ المسرح في البحرين بافتتاح أول مدرسة نظامية في البلاد عام ١٩١٩ إذ بدأ نشاط التمثيل بمدرسة الهداية الخليفية بالمحرق بعد مرور ست سنوات على افتتاحها أي في عام ١٩٢٥م، ثم أخذ ينتشر في فروع المدرسة الخليفية بالمنامة ويرجع الفضل في بَث هذا النوع من النشاط التمثيلي البسيط في المدارس إلى بعض البعثات التعليمية العربية العاملة في البحرين، خصوصاً السورية واللبنانية حيث كانت تقام مثل هذه الفعاليات في مدارسهم هناك، مما ساعد على نجاحها في البحرين الاستعداد الذي أبداه التلاميذ والترحيب من قبل أولياء الأمور

1 الخاطر، مبارك. **ديوان عبد الله الزايد**. البحرين، (د ن)، ١٩٩٦، ص١٤.

الذين كانوا يشاركون بحضور تلك المسرحيات[1]. وعليه تعد فترة العشرينيات من القرن المنصرم فترة تأسيس المسرح المدرسي، ففي هذا العقد قدمت مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق أربع مسرحيات هي القاضي بأمر الله سنة ١٩٢٥م، كما قدمت تمثيليتين هما امرؤ القيس وأبو القاسم الطنبوري في عام ١٩٢٨، كما قدمت مدرسة الهداية الخليفية بالمنامة مسرحية ثعلبة في عام ١٩٢٨ أيضاً. وفي عقد الثلاثينيات قدمت مدرسة الهداية الخليفة بالمحرق مسرحية واحدة في عام ١٩٣٢[2] هي داحس والغبراء وبعدها توقف نشاط المسرح المدرسي حتى عام ١٩٤٠ والتي قدمت فيها المدرسة الخليفية للبنات مسرحية لقيط الصحراء. وهكذا يلاحظ توجه المسرح المدرسي إلى الاهتمام بأحداث التاريخ العربي منها تقديم مسرحيات امرئ القيس وداحس والغبراء وغير ذلك، وهذا ما قد ارتكزت عليه مدارس البنين. أما مدارس البنات فقد ارتكزت على تقديم المسرحيات ذات الأبعاد الاجتماعية والمثل والأخلاق. لم تقتصر المحاولات الأولى بتقديم مسرحيات على المدارس النظامية فقط بل اتجهت المدارس الأهلية التي تأسست في الثلاثينيات إلى خوض ذات التجربة. ومما زاد من أهمية الفعاليات المسرحية التي قدمتها المدارس الأهلية كون مؤسسي تلك المدارس من الأدباء والشعراء. فقد أسس الأستاذ إبراهيم العريض مدرسته بالمنامة عام ١٩٣١م واستمرت حتى عام ١٩٣٣م وقدمت مسرحية وامعتصماه الشعرية التي حضرها المغفور له الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة حاكم البحرين، كما قدمت رواية إنجليزية بعنوان وليم تل وأخرى بعنوان مسرحية بين كتبهما[3] كتبها الأستاذ إبراهيم العريض. أما المدرسة الأهلية الثانية التي قد اهتمت بالنشاط المسرحي كانت مدرسة عبد الرحمن المعاودة التي ساهمت بنشاط ملموس في الحركة المسرحية في ثلاثينيات القرن العشرين، فقدمت مسرحيتها الأولى سيف الدولة بن حمدان في سنة ١٩٣١م ومسرحية عبدالرحمن الداخل في سنة ١٩٣٦م

1 سرحان، منصور محمد. **واقع الحركة الفكرية في البحرين ١٩٤٠-١٩٩٠**. البحرين: مكتبة فخراوي، ١٩٩٠، ص١٦٠.

2 حداد، قاسم. **المسرح البحريني: التجربة والأفق ١٩٢٥-١٩٧٥**. البحرين: وزارة الإعلام، ١٩٨٠، ص١٢.

3 سرحان، منصور محمد. **واقع الحركة الفكرية في البحرين ١٩٤٠-١٩٩٠**. البحرين: مكتبة فخراوي، ١٩٩٠، ص١٦٢.

ومسرحية الرشيد وشارلمان في سنة ١٩٣٨م. يلاحظ بأن المسرحيات التي قد قدمتها المدارس الحكومية قد ارتكزت حول المسرحيات النثرية المرتبطة بالأحداث التاريخية إلا أن المدارس الأهلية قد غايرت ذلك الاتجاه واهتمت بتقديم مسرحيات شعرية كتبها الأستاذ إبراهيم العريض والشاعر عبد الرحمن المعاودة مقتفين بذلك مسرحيات شوقي الشعرية التي راجت في تلك الفترة.

الخاتمة: خُلاصة البَحث

بناءً على ماسبق يحُسب الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين خلال الفترة من ١٨٦٩ وحتى ١٩٣٢م مؤسساً للدولة الحديثة في البحرين، إذ شهدت البلاد أبان حكمه بداية الاهتمام بالنظم الإدارية وبناء المؤسسات على اختلاف أنواعها، إذ كانت مدة حكمه الطويلة وحبه للعلم والمعرفة والأدب السبب الرئيسي في بناء وتطوير الحركة الثقافية في البحرين في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر والثلث الأول من القرن العشرين. ويجد المتبحر في تاريخ الحركة الثقافية في البحرين في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ظهور ومضات مضيئة أدت إلى أن تتبوأ البحرين مكانتها المتميزة في المجال الأدبي والتعليمي والثقافي بين البلدان العربية، وقد ارتبط كبار رواد الأدب والثقافة في البحرين في عهده وبخاصة الشاعر إبراهيم بن محمد آل خليفة والأستاذ عبدالله الزايد والأديب إبراهيم العريض بعلاقات مع أشهر أدباء عصرهم في الوطن العربي الأمر الذي أدى إلى اعتبار البحرين منارة للعلم وللثقافة. هذا وتؤكد المصادر التاريخية أن بداية التعليم النظامي بدأ في البحرين في نهاية القرن التاسع عشر وأخذ يزدهر في بدايات القرن العشرين، وكان من نتائج ذلك ظهور شريحة متعلمة ومثقفة تؤمن بالتطور العلمي والحضاري. وقد أدى ظهور هذه الشريحة إلى المُطَالبة بوجود مؤسسات ثقافية تحتضنهم كالأندية والمكتبات وهو الأمر الذي قد تحقق عبر سنوات حكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، حيث تأسَسَت المكتبات التجارية التي استجلبت الكُتب على اختلاف مواضيعها والصُحف العربية من مصر ولبنان منذ العقد الثاني من القرن

العشرين. وبدأت الأندية الأدبية والثقافية في الانتشار بين ربوع المنامة العاصمة ومدينة المحرق، وكان لها نشاطها المتميز من حيث دعوة بعض أدباء العرب الكبار لزيارة البحرين وإلقاء المحاضرات بتلك الأندية. ومما يذكر في هذا المقام مشاركة النادي الأدبي في المهرجان الأدبي المنظم بمناسبة مبايعة أحمد شوقي أمير للشعر في القاهرة عام ١٩٢٧م. وهكذا أثمر انتشار التعليم وتأسيس الأندية والمكتبات التجارية إلى رواج الحركة الفنية والترفيهية بشكل فاق التصور. منها أنه في عام ١٩٢٢م تم افتتاح سينما أوال الصامتة ومهدت هذه الخطوة إلى ظهور الحركة المسرحية المتمثلة في المسرح المدرسي في عام ١٩٢٥م، ومن بعد في عام ١٩٣٧م افتتاح سينما مرسح البحرين الرائدة على مستوى البحرين والخليج العربي. ما سبق توثيقه تمثل البدايات الأولى المؤسسة لمعالم الحركة الثقافية في البحرين منذ الثلث الأخير من القرن التاسع عشر والثلث الأول من القرن العشرين والتي قد أثمرت إلى الاستشراف بفجر النهضة الثقافية الحديثة المتطورة إبان سنوات القرن الماضي والمتواصلة حتى تاريخ البحرين الحاضر.

المراجع

١. العربية:

-الأنصاري، محمد جابر. **المجموعة الكاملة لآثار الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة مع دراسة عن حياته وأدبه**. البحرين: مديرية التربية والتعليم، ١٩٦٨.

-الأنصاري، محمد جابر. **لمحات من الخليج العربي: دراسات في تاريخ الخليج وثقافته ورجاله وفلكلوره الشعبي**. البحرين: مديرية التربية والتعليم، ١٩٦٨.

-البحارنة، تقي محمد. **نادي العروبة وخمسون عاماً ١٩٣٩-١٩٨٩**. البحرين: نادي العروبة، ١٩٩٠.

-البسام، خالد. **تلك الأيام: حكايات وصور من بدايات البحرين**. البحرين، مطبوعات بانوراما الخليج،١٩٨٧.

-البسام، خالد. **رجال في جزائر اللؤلؤ**. البحرين: (د ن)، ١٩٩١.

-التاجر، محمد علي. **عقد اللآل في تاريخ أوال**. البحرين، مؤسسة الأيام،١٩٩٤.

-حداد، قاسم. **المسرح البحريني: التجربة والأفق ١٩٢٥-١٩٧٥**. البحرين: وزارة الإعلام، ١٩٨٠.

-الحمد، توفيق. **خليفة بن سلمان رجل وقيام دولة**. البحرين، ١٩٩٥.

-الخاطر، مبارك. **القاضي الرئيس قاسم المهزع**. البحرين، (د ن)، ١٩٧٥.

-الخاطر، مبارك. **الكتابات الأولى لمثقفي البحرين ١٨٧٥- ١٩٢٥**. البحرين، (د ن)، ١٩٧٨.

-الخاطر، مبارك. **المنتدى الإسلامي: حياته وآثاره ١٩٢٨-١٩٣٦**. البحرين، (د ن)، ١٩٨١.

-الخاطر، مبارك. **ديوان عبد الله الزايد**. البحرين، (د ن)، ١٩٩٦.

-آل خليفة، حمد بن عيسى. **الضوء الأول**. البحرين، (د ن)، ١٩٨٦.

-آل خليفة، مي محمد. **مع شيخ الأدباء في البحرين: إبراهيم بن محمد الخليفة ١٨٥٠-١٩٣٣**. لندن: رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩٣.

-آل خليفة، مي محمد. **مائة عام من التعليم النظامي في البحرين**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات،١٩٩٩.

-الرميحي، محمد. **البحرين: مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي**. بيروت: دار ابن خلدون، ١٩٧٦.

-الزياني، راشد. **ذكريات وتاريخ**. البحرين، (د ن)، ١٩٩٥.

-سرحان، منصور محمد. **واقع الحركة الفكرية في البحرين ١٩٤٠-١٩٩٠**. البحرين: مكتبة فخراوي، ١٩٩٠.

-سرحان، مكي محمد. **واسطة العقد بين أدب الشيخين الشاعر محمد بن عيسى آل خليفة**. بيروت: دار البلاغة، ١٩٩٤.

-سرحان، منصور محمد. **رواد المكتبات التجارية في البحرين: محمد علي التاجر، سلمان أحمد كمال، إبراهيم عبيد**. البحرين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٠.

- سرحان، منصور محمد. **رصد الحركة الفكرية في البحرين خلال القرن العشرين.** البحرين: مكتبة فخراوي، ٢٠٠٠.
- سرحان، منصور محمد. **المكتبات في البحرين: نشأتها، أنواعها، خدماتها.** البحرين: الخليجية العالمية للاستشارات،٢٠٠١.
- سرحان، منصور محمد. **التعليم النظامي في مملكة البحرين: البداية والتطور.** البحرين: مكتبة فخراوي، ٢٠٠٣.
- سرحان، منصور محمد. **تاريخ السينما في البحرين.** البحرين: مؤسسة الأيام للنشر، ٢٠٠٥.
- سرحان، منصور محمد. **المجموعة الخليفية للشباب.** البحرين: مركز عيسى الثقافي، ٢٠١٠.
- سرحان، منصور محمد. **معجم المؤلفين البحرينيين.** البحرين: مركز عيسى الثقافي، ٢٠١٣.
- الشايجي، هلال. **الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال.** البحرين: مطبوعات بانوراما الخليج،١٩٨٩.
- الطائي، عبد الله. **الأدب المعاصر في الخليج العربي.** تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٤.
- غلوم، إبراهيم عبدالله. **عبدالله الزائد وتأسيس الخطاب الأدبي الحديث: جريدة البحرين ١٩٣٩-١٩٤٤.** البحرين: النادي الأهلي، ١٩٩٦.
- المحادين، عبد الحميد. **الهداية الخليفية: رجال وآفاق.** البحرين، (د ن)، ١٩٨٩.
- النويدري، سالم عبد الله. **أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٣ قرناً، مج٣.** بيروت: مؤسسة المعارف،١٩٩٢.
- الهاشمي، علوي. **شعراء البحرين المعاصرون: كشاف تحليلي مصور ١٩٢٥-١٩٨٥.** البحرين، (د ن)، ١٩٨٨.

٢. الإنجليزية:

- Belgrave, Charles. **Personal Column**. Beirut, Librairie Du Liban, 1996.

- Clarke, Angela. **The American Mission Hospital Bahrain: through the Changing Scenes of Life 1893-1993**. Bahrain, The American Mission Hospital Society، 1993.

- Al-Hamer, Abdulmalik. **Development of Education in Bahrain: 1940-1965**. Bahrain, Oriental Press, 1969.

- Jain, Jiyalal. **Brief History of Education in Bahrain**. Bahrain, United Schools International, 1986.

النشاطُ الكَشفي والتِجَاري للبَطالمةِ على سواحلِ البَحر الأحمر وأثَره على تجارةِ عَرب الحِجَاز وجنوبِ الجَزيرة العَربية خِلال الفترة من ٣٠٥ ق.م. إلى ٢٢١ ق.م.

أحمد صالح محمد العبادي [1]

المُستَخلص: البَطالمة هم عائلة من أصلٍ مَقدوني إغريقي نزحت إلى مصر بعد وفاة الاسكندر الأكبر سنة ٣٢٣ ق.م.، حيث تولى أحد قادة جيش الاسكندر الأكبر وهو بطليموس حكم مصر. اهتمَ بطليموس الأول ببناء مدينة الاسكندرية التي أسَسَها الاسكندر الأكبر قبل مُغادرتـهِ مصر في حملة عسكرية إلى بلاد الفُرس وأفْغَانستان والهِند. وجعل بطليموس الأول الاسكندرية عاصمة لمصر. لا يُعرف أين توجد مقبرة الاسكندر الأكبر لأن المنية قد أصابته في خارج مصر. وظلت أسرة بطليموس تحكم مصر حتى دخلها الرومانُ في العام ٣٠ ق.م.، وآخر حُكَام البطالمة كانت الملكة كليوباترا وابنها بطليموس الخامس عشر المُلَقب بقيصرون. وصل نفوذ دولة البَطالمة إلى فلسطين وقبرص وشرق ليبيا، وعرفت ازدهاراً خلال عهود بطليموس الأول وبطليموس الثاني وبطليموس الثالث. لم يمنع البَطالمة التشبع بالتقاليد والعادات المصرية رغم أن أنهم من أصول إغريقية، كان معمارهم مصرياً ومعابدهم أيضاً للآلهة المصرية وطريقة عيشهم مصرية، وساعد ذلك على تزاوجهم من المصريين. حمل جميع ملوك البطالمة اسم بطليموس. واتخذوا من الاسكندرية عاصمةً لهم، وظَلت كذلك حتى مَعركة أكتوم البحرية عام ٣١ قبل الميلاد عندما انتصر اكتافيوس على انطونيوس وكليوباترا لتصبح مصر ولاية رومانية منذ ذلك التاريخ. تتكون أسرة البطالمة من عدد ١٦ حاكماً على التوالي إذا أضفنا ابن كليوباترا السابع وابنها بطليموس الخامس عشر، المُلَقب بقيصرون ابن يوليوس قيصر (٥١ ق.م.- ٣٠ ق.م.) تهدف هذه الدراسة إلى إبراز نشاط البَطالمة الكَشفي في سواحل البحر الأحمر وسياستهم التجارية لمنافسة عرب الحِجاز وجنوب الجزيرة العربية على طُرق التجارة مع الشرق الأقصى. كما تهدف أيضاً إلى توضيح الأساليب التي اتبعها البطالمة لتحقيق أهدافهم الاقتصادية

1 كلية الآداب، جامعة ذمار، جمهورية اليمن

dr.ahmad2012@hotmail.com

وتأسيسهم للموانئ ومدى تأثر عرب الحجاز وجنوب الجزيرة العربية من جَراء تأسيس البطالمة لتلك الموانئ والمدن التجارية على الساحل الغربي للبحر الأحمر خلال الفترة من ٣٠٥ ق.م. إلى ٢٢١ ق.م. والتي حَكم خلالها الملوك الثلاثة الأوائل من سلسلة ملوك البطالمة، بطليموس بن لاجوس الأول سوتير وبطليموس الثاني فيلادلفوس وبطليموس الثالث، والتي تُعَد من أزهى عُصور مصر البطلمية إذ شهدت مصر خلالها ازدهاراً وتطوراً في مجَالات شتى لاسيما في النشاط الكَشفي والتِجاري على البحر الأحمر.

كلمات دالة: البطالمة، بطليموس، مصر، البحر الأحمر، إنشاء الموانئ، النشاط الكشفي والتجاري.

المُقَدمة ومُشكلة البحث

كان العامل الاقتصادي، وسيظل، العامل الرئيس المُحَرِك للصراع بين مُختلف القوى الخارجية والداخلية، بل والعامل الذي يتحَكَم في العلاقات بين الشعوب والدول وربما الأفراد. وكانت وما تزال البِحار من أهم البقاع التي تسعى القوى الدولية الكبرى إلى بسط نفوذها عليها، لاسيما تلك البحار المُتَحَكِمَة على طرق التجارة بين الشرق والغرب، أو التي تُعد ذات أهمية استراتيجية في المجالين العسكري والأمني، ويعد البحر الأحمر والبحر العربي والخليج العربي جميعها من البحار ذات الأهمية الاستراتيجية سواءَ في العالم القديم أو الحديث والمعاصر. لذا شهدت شبه الجزيرة العربية عبر العصور التاريخية صِراعاً محتدماً بين مختلف القوى الدولية والإقليمية بسبب ثرواتها المُتنوعة وموقعها الجغرافي المُتميز، إذ تحتضن بحاراً مهمة: البحر العربي والخليج العربي والبحر الأحمر، كما أنها تتحكم بمنافذ وممرات بحرية مهمة مثل مضيق باب المندب من الجنوب ومضيق هرمز من الشرق مما جعلها على مر العصور هدفاً لمختلف القوى الدولية ذات المصالح المتباينة. وبقدر اتصال الأمر بالبحر الأحمر بصفة عامة وبسواحله بصفة خاصة، فإن ذلك البحر قد شهد صراعاً محموماً بين قوى مُتعددة خارجية وإقليمية، لاسيما خلال الفترة من ٣٠٥ ق.م. إلى ٢٢١ ق.م. التي تغطيها هذه الدراسة. حرص البطالمة

على انتزاع التجارة من العرب في جنوب شبه الجزيرة العربية وساحل الحجاز وكسر احتكارهم لتجارة الطيوب التي كانت تنتجها بلاد العرب، فضلاً عن تجارة الهند والشرق الأقصى التي كانت بيد العرب، ولذلك فكر البطالمة بضرب كيان العرب الاقتصادي بتحويل الطريق البري (طريق القوافل التجارية) القادم من جنوب الجزيرة الذي يمر عبر مدن وموانئ الحجاز حتى شمال شبه الجزيرة العربية، ليتحول إلى الساحل الغربي للبحر الأحمر، ويمر بالموانئ والمحطات التجارية البطلمية، التي قد استحدثها البطالمة على امتداد الساحل، ومن ثم حِرمان عرب الحجاز وجنوب شبه الجزيرة العربية من عائدات التجارة المارة عبر أراضيهم.

تؤكد الدراسات التاريخية أنه كانت هناك صلات تجارية قديمة بين مصر والجانب الغربي من شبه الجزيرة العربية ترجع إلى عصور موغلة في القدم، إذ كانت السفن المصرية تُبحِرُ عبر البحر الأحمر منذ حكم الأسرة الخامسة في مصر أو منذ عهد الملك (ساحورع) نحو ٢٤٧٠ ق. م.، وكانت هناك رحلات برية وبحرية مُتَعَدِدة في عهد الأسرة السادسة نحو عام ٢٣٤١ قبل الميلاد إلى ٢١٨١ قبل الميلاد إلى بلاد بونت Punt[1]. ويؤكد الباحثون على أن بلاد بونت والتي كانت تشمل المناطق العربية والإفريقية الواقعة عند مخرج باب المندب إضافةً إلى عن جزيرة سومطرة[2]. وفي عهد الدولة الحديثة في مصر أرسلت الملكة حتشبسوت حوالي ١٤٩٥ ق.م. حملة بحرية إلى بلاد بونت لجلب الطيوب

1 حوراني، جورج فضلوا. **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى**، راجعه وقدم له، يحيى الخشاب، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، (د ت)، ص ٢٩-٣٠.

2 زيادة، نقولا. "دليل البحر الإريثيري وتجارة الجزيرة العربية البحرية"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٢٥٩. (ما يزال الزمن الذي عاش فيه مؤلف كتاب دليل البحر الإريثيري وتجارة الجزيرة العربية البحرية موضع جدل بين المؤرخين والدارسين فيما إذا كان قد عاش وكتب مؤلفه ذاك في القرن الثاني قبل الميلاد أو في القرن الأول الميلادي، انظر: العبادي، أحمد صالح. **اليمن في المصادر القديمة اليونانية والرومانية من ٤٨٥ق. م إلى ١٠٠م**. صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤، ص ٧٢ ٧٣.

التي كانت مادة مهمة لتحنيط الموتى في مصر القديمة[1] وفي حوالي ١١٩٨-١١٦٧ ق.م. أرسل رمسيس الثالث أسطولاً من السُفن الكبيرة من ميناء قفط إلى بلاد بونت[2]. وعندما اضطربت أوضاع مصر في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، انتقلت تجارة البحر الأحمر إلى الفينيقيين وتحكموا على الطرق التجارية. كان الفينيقيون ينقلون البضائع إلى مصر عن طريق البحر ثم تنقل عبر البر إلى موانئ فينيقية وغيرها. وأهم السلع التجارية التي تاجروا بها الذهب والفضة والطيوب بأنواعها والأحجار الكريمة وخشب الصندل والعاج الإفريقي والقرود والطواويس[3]. وعندما جاء الاسكندر الأكبر المقدوني في الفترة من ٣٥٦ ق.م. إلى ٣٢٣ ق.م. وسيطر على بلاد مصر ومنطقة الهلال الخصيب وأسس إمبراطوريته الواسعة، فكر في السيطرة على جزيرة العرب ليتمكن من الوصول إلى سواحل المحيط الهندي، ومن ثم السيطرة على تجارة آسيا وإفريقيا[4].

كان الاسكندر على عِلمٍ عن طيوب بلاد العرب وخُصوبة أراضيها، وأن أهلها يحصلون على القِرفة من البُحيرات والبَخور والمر من الأشجار بكل سهولة، وأن سواحلها لا تقل في مِساحتها عن سواحل الهند، كما تنتشر المرافئ المناسبة لأسطول الاسكندر على طول سواحلها. كما توجد بالقرب من سواحلها العديد من الجزر التي توفر إمكانية نشوء مدن غنية ومزدهرة. من أجل كل ذلك قرر الاسكندر السيطرة على بلاد العرب بذريعة معاقبة العرب لأنهم لم يرسلوا مبعوثاً إليه لتهنئته بانتصاراته[5]. وعلى أي حال فقد أرسل

---

1 أوليري، ديلاسي، **جزيرة العرب قبل البعثة**. ترجمه وعلق عليه موسى علي الغول، عمّان: وزارة الثقافة، ١٩٩٠، ص ٣٩-٤٣.

2 حوراني، جورج فضلوا. **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى**، راجعه وقدم له، يحيى الخشاب، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، (د ت)، ص ٣١، وأوليري، ديلاسي. **جزيرة العرب قبل البعثة**. ترجمه وعلق عليه موسى علي الغول، عمّان: وزارة الثقافة، ١٩٩٠، ص ٤٣-٤٤.

3 Thomsn, Oliver, J. **History of Ancient Geography.** New York: 1965, p. 7.

4 جواد، علي. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جـ٢ .، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧، ص ٥.

5 Francis, Richard Borroum. **The Greek Historian: The Complete and Unabridged Historical Works of Herodotus,** Translated by Arrien, Henry G., Edited with an Introduction, Revisions and Additional Notes by Francis R. B. New York:1942 p. 610.

الاسكندر الأكبر بعثات استكشافية للبحث عن أفضل السبل المؤدية إلى الاستيلاء على بلاد العرب، ولأنه كان يدرك صعوبة السيطرة عليها براً، فقد اختار السيطرة عليها عن طريق البحر[1] فأرسل بعثة استكشافية من البحر الأحمر لتطوف حول جزيرة العرب وأتبعها ببعثات استكشافية أخرى من مصب شط العرب على الخليج العربي مروراً بسواحل شبه الجزيرة العربية وصولاً إلى مصر. وعلى الرغم من أن تلك البعثات لم تكمل تنفيذ الأهداف المرسومة لها، إلا أنها وللمرة الأولى جعلت عالم البحر المتوسط (لاسيما اليونان) يحصلون حينئذ على معارف مباشرة وحقيقية عن بلاد العرب والتي لم يسمعوا بها إلا من أفواه التجار والسياح والمَلاحين[2]. أعد الاسكندر كل ما يلزم إعداده لتحقيق هذه الغاية، غير أن موته المفاجئ في بابل عام ٣٢٣ ق.م. قد حال دون ذلك، وبموته مات معه مشروعه الكبير[3] الذي ترك أمر تحقيقه لخلفائه البطالمة والسلوقيين. وبموت الاسكندر الأكبر أيضاً تدهورت إمبراطور الواسعة بنفس السرعة التي بناها بها، ثم تنازع قادة جيشه فيما بينهم على الملك ودارت بينهم الحروب لما يقارب الأربعين عاماً كان في نهايتها تقسيم إمبراطورية الاسكندر إلى ثلاث ممالك هيلينية هي مملكة البطالمة في مصر ومملكة السلوقيين في سوريا وآسيا الصغرى ومملكة آل أنتيجونس في مقدونيا وبلاد اليونان[4]. هذا وقد تواصل الصراع بين البطالمة والسلوقيين إذ اعتبر السلوقيون أنفسهم ورثاء للإمبراطورية الفارسية القديمة في حين بسط البطالمة سلطانهم على جنوب سوريا وفلسطين وساحل إفريقيا، فعدَّ السلوقيون ذلك تدخلاً من جانب البطالمة على مناطق نفوذهم، فاندلعت الحروب بين الجانبين واستمرت الحروب بينهما حتى عام ٢٠٠ قبل

---

1 جواد، علي. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جـ٢ .، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧، ص ٦.

2 جواد، علي. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جـ٢ .، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧، ص ١١-١٢، العبادي، أحمد صالح. **اليمن في المصادر القديمة اليونانية والرومانية من ٤٨٥ق.م إلى ١٠٠م**. صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤، ص ٩٩-١٠٠.

3 جواد، علي. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جـ٢ .، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧، ص ٨.

4 الناصري، سيد أحمد علي. "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٤٠٦.

الميلاد ثم توقفت بسبب إنهاك قواهما، ومن ثم وقع الجانبان فريسةً سهلةً لإمبراطورية روما الناشئة التي التهمت ممالكهما الواحدة تلو الأخرى[1].

نشاط البَطالمة الاستكشَافي والتِجَاري على سواحل البحر الأحمر

قام **البَطالمـةُ** بإرسال العديـدَ من البعثات البحرية الاستكشافية بهدف كشف سواحل البحر الأحمر الغربية والشرقية والجنوبية ابتداءَ من خليج العَقبة شمالاً حتى باب المندب جنوباً، وذلك بغرض فتح الطريق التجاري بين جنوب شبه الجزيرة العربية وخليج السويس في الشمال ومن ثم وضع أقدام مصر البَطالمة على مواقع تجارة التوابل والبهار والطيوب التي كانت تحتاجها مصر سواءَ لسد احتياجاتها الداخلية من تلك السلع، أو ليكون لها نصيب في تجارتها وأرباحها الباهظة[2]، لذلك عمل البطالمة جاهدين على تشجيع دوائر الاسكندرية العلمية والعاملين في حقلي الكشف الجغرافي والتجارة البحرية على بذل المزيد من الجهود لكي ينفتح الطريق الملاحي المباشر إلى الهند أمام السفن البطلمية[3] ومن ثَمَّ منافسة تجار الحجاز وجنوب الجزيرة على تجارة الشرق، أو على الأقل التخلص من الوسطاء العرب المُحتَكرين للتجارة في المواد العطرية المُنتَجة في شبه الجزيرة العربية، فضلاً عن احتكارهم لتجارة تلك السلع النفيسة والتي تأتي إليهم من بلاد الهند والشرق الأقصى[4]. وعليه تبرز هذه الورقة نشاط البَطالمة الكشفي والتجاري على سواحل

---

1 الناصري، سيد أحمد علي. "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٤٠٧.

2 العبادي، أحمد صالح. **اليمن في المصادر القديمة اليونانية والرومانية من ٤٨٥ق.م إلى ١٠٠م**. صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤، ص ١١٤- ١١٥.

3 العبادي، أحمد صالح. **اليمن في المصادر القديمة اليونانية والرومانية من ٤٨٥ق.م إلى ١٠٠م**. صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤، ص ١١٥.

4 عبدالعليم، مصطفى كمال، "تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٢٠١.

البحر الأحمر في عهدين، عهد بطليموس بن لاجوس بطليموس الأول سوتير (٣٠٥ ق. م. - ٢٨٣ ق.م.) وعهد ابنه بطليموس الثاني فيلادلفوس (٢٨٥ ق.م. - ٢٤٧ ق.م.). كما توضح أيضاً المدن والموانئ التي قد أنشأها البطالمة على الساحل الغربي للبحر الأحمر. وفي خاتمة الدراسة تلخيص لسياسة البطالمة تجاه القوى الأخرى المتواجدة على سواحل البحر الأحمر.

١. نشاط البَطالمة على البحر الأحمر في عهد بطليموس بن لاجوس، بطليموس الأول سوتير (٣٠٥ ق.م. - ٢٨٣ ق.م.)

يعد بطليموس الأول المُلَقب بالمخلص "سوتير" أولَ مَلكٍ على مصر بعد الاسكندر الأكبر. وعلى الرغم من أنه كان حربي النشأة واهتمامه في المقام الأول بالمجال العسكري، فإنه قد أراد أن ينقل إلى مصر الثقافة الهيلينية فأحاط نفسه، كما فعل الاسكندر من قبل، بالعلماء والأدباء وراسل الفلاسفة في جميع بلاد اليونان، واشترك معهم في محاوراتهم ومبارياتهم، وكان في بلاطه نخبة من العلماء والأدباء منهم فيليطاسPhiletas الذي عهد إليه بتربية ابنه بطليموس فيلادلفوس[1]. وقد عقد بطليموس الأول العَزمَ على أن يجعل من الاسكندرية القلب التجاري للعالم، بل المنارة التي يشع منها النور الذي يهدي العالم أجمع، وقد ساعده وشد من أزره في تنفيذ برنامجه مستشاره ديمتريوس Demetrius الذي كان مسؤولاً عن مقاليد الأمور السياسية في أثينا لمدة عشر سنوات انتقل منها إلى مصر مستشاراً لبطليموس الأول، فساعده على إصلاح القوانين ووضع نواة المعاهد العلمية المتباينة وجعل من الاسكندرية عِلماً وفناً[2] بمثابة أثينا الثانية. هذا ويرى بعض الدارسين أن مكتبة الاسكندرية قد تأسست في عهد بطليموس الأول ومساعده ديمتريوس، إذ كان الأخير يعلم الشيء الكثير عن مكتبة أرسطاليس التي انتقلت إلى ثيوفراستوس Thufrastosالمتوفي عام ٣٨٧ ق.م. وكان صديقاً للمستشار ديمترويوسDemetrius. لذلك

1 حسين، محمد أحمد. **مكتبة الاسكندرية في العالم القديم**، القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٤٣، ص ١٢.

2 حسين، محمد أحمد. **مكتبة الاسكندرية في العالم القديم**، القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٤٣، ص ١١٣.

لا يستبعد أن يكون بطليموس الأول قد أنشأ مكتبة الاسكندرية بين عامي ٣٠٠ ق.م. إلى ٢٩٠ ق.م.[1] كما وجه بطليموس الأول اهتمامه نحو البحر الأحمر فقام ببناء عدد من السفن الحربية الحديثة وأرسل قائد أسطوله (فيلون) في رحلة لاستكشاف مجاهل البحر الأحمر للتعرف على مواطن شعوبه وثرواته، ويظهر أن فيلون وصل إلى سواحل إفريقيا الشرقية حيث اكتشف جزيرة الزبرجد، وجاء منها بكميات من الذهب. وربما أن فيلون هذا هو أول من لفت أنظار البطالمة إلى أهمية إفريقيا في جلب الأفيال وتدريبها واستخدامها في حروبهم ضد أعدائهم السلوقيين الذين كانوا يستخدمون الأفيال الهندية[2]. وبعد عودة فيلون من رحلته شرع بطليموس الأول في استغلال سواحل بلاد النوبة المواجهة لساحل شبه الجزيرة العربية، غير أن اهتمامه بالمجال العسكري كان يشغل الحيز الأكبر في اهتماماته[3].

٢. نشاط البَطالمة على البحر الأحمر في عهد بطليموس الثاني فيلادلفوس (٢٨٥ ق.م. - ٢٤٧ ق.م.)

بلغت قوة البَطالمة أوجها. ففي عهد بطليموس الثاني فيلادلفوس (٢٨٥ ق.م. - ٢٤٧ ق.م.) المُلَقب بالمحب لأخيه، امتدت الحدود الشرقية لمصر حتى سوريا والجزء الجنوبي من آسيا الصغرى، كما امتدت غرباً إلى برقة وجنوباً إلى بلاد الحبشة[4]. نشأ فيلادلفوس منذ صغره نشأة علمية وأدبية لأنه كان مُحاطاً بالعلماء والأدباء، فقد رباه الشاعر فيليطاس Philetas والفيلسوف سطراطون Straton ودرس بنفسه عِلم النبات والعلوم الطبيعية. كما أرسل الرحالة والعلماء إلى جهات الأرض المختلفة ليجلبوا له صنوف الحيوانات التي

---

1 حسين، محمد أحمد. **مكتبة الاسكندرية في العالم القديم**، القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٤٣، ص ١٦.

2 الناصري، سيد أحمد علي. "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٤٠٧.

3 الناصري، سيد أحمد علي. "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٤٠٧.

4 وهيب كامل (المترجم) **استربون في مصر القرن الأول قبل الميلاد**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٣.

وضعها بالقرب من مكتبة الاسكندرية، وذلك ليتمكن العلماء من تدوين مشاهداتهم عليها والقيام ببحوثهم العلمية[1]. ومن الواضح أن البَطالمة في مصر كانوا أكثر نشاطاً من السلوقيين في مجالِ الاشتغال بالتجارة البحرية والإفادة من البحر، إذ قاموا بإرسال بعثات استكشافية لدراسة أحوال البحار الجنوبية وسواحلها والشعوب القاطنة بها، وأمر بطليموس الثاني فيلادلفوس بإعادة حفر القناة القديمة بين مجرى النيل والبحر الأحمر لتوسيع التجارة مع سواحل إفريقيا وسواحل الجزيرة العربية وبلاد الهند، وبهذا تطورت التجارة في عهده أكثر من ذي قبل[2].

تفيد المصادر أن آخر محاولة لوصل البحر الأحمر مع مجرى النيل كانت في عهد بطليموس فيلادلفوس، حيث عزم على شق القناة من النيل إلى خليج السويس عند مدينة أرسينوى Arsinoe في ٢٦٩ ق.م. وأطلق عليها اسم " قناة بطليموس"[3]. أرسل بطليموس الثاني فيلادلفوس بعثة بحرية بقيادة أريستونAriston لاكتشاف سواحل البحر الأحمر من السويس شمالاً إلى باب المندب جنوباً مُكتَشِفاً بذلك الساحل العربي. كما شمل برعايته أهل ميلتوسMeltos، وهم من اليونان المؤسسين لمستعمرة أمبيلوني Ampelone الواقعة في الجزء الشمالي من الساحل العربي[4] والتي كانت ميناءً تبحُر منها واليها السفن التجارية عبر البحار الجنوبية[5].

عادت بعثةُ القائد أريستونAriston من رحلته البحرية وقدم تقريراً إلى بطليموس فيلادلفوس ذكر به أقواماً منهم قوم ثمود، ولعله بذلك أول إغريقي يذكر قوم ثمود[6] الوارد ذكرهم في الآية التاسعة الكريمة من سورة الفجر في القرآن الكريم، وكانت منازلهم إلى

1 حسين، محمد أحمد. **مكتبة الاسكندرية في العالم القديم**، القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٤٣، ص ٢٣.

2 حسين، محمد أحمد. **مكتبة الاسكندرية في العالم القديم**، القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٤٣، ص ٢٣.

3 جواد، علي. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جـ٢ .، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧، ص ٢٣ .

4 حوراني، جورج فضلوا. **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى**، راجعه وقدم له، يحيى الخشاب، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، (د ت)، ص ٢٣.

5 جواد، علي. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جـ٢ .، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧، ص ٣٠.

6 جواد، علي. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جـ٢ .، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧، ص ٢٤.

الغرب من تيماء بالقرب من الطريق التجاري الكبير، الذي يصل بين جنوب غربي الجزيرة العربية وبين سوريا ومصر[1]. وفي عهد بطليموس الثالث أرسل بعثات استكشافية لساحل الصومال وصلت جنوباً إلى رأس جاردافوي Jardafi المعروف باسم ساحل القرفة[2]. كما تم تأسيس موانئ ومدن جديدة على سواحل البحر الأحمر لترسوا فيها السفن البطلمية، وللمحافظة على الطرق البحرية من قَراصنة البحر. وصل البطالمة ضمن مخططهم في إنشاء المدن والموانئ الساحلية حتى جزيرة سومطرة التي قد أنشئت بها عدد من المستعمرات اليونانية وظل اليونان هناك عصوراً، إلاّ أن نزولهم بجزيرة سومطرة لم تكن احتلالاً لأنها كانت تحت حكم ملك حَضرموت في جنوب الجزيرة العربية[3].

هذا ويُلاحظ من خلال دراسة الموانئ المصرية على سواحل البحر الأحمر والتي أنشأها البَطَالمة، أنه قد تم اختيار مواقعها بعد دراسة وافية في مناطق صالحة لترسوا فيها السفن. أي أن بعثات البَطَالمة الاستكشافية قد درست المناطق المنتقاة لتكون موانئ دراسة علمية دقيقة، ومن ثم تمَ تَحديد أفضل المواقع لبناء هذه الموانئ، إذ نجدها جميعها قد أقيمت في مناطق خالية من الشِعاب المَرجَانية المنتشرة في البحر الأحمر التي كانت تعيق وتهدد الملاحة فيه. لذلك نجد أن الرومان عندما استولوا فيما بعد على مصر لم يجدوا أية ضرورة لإنشاء موانئ جديدة على سواحل البحر الأحمر، بل ولم يكونوا بحاجةٍ لإنشاء طُرق جديدة للقوافل البرية في صحراء مصر الشرقية، لأنهم وجدوا أن ما قد أنجزه البَطَالمة في هذا المجال كان كافياً. وكل ما قام به الرومان لم يتعدى توسيع هذه الموانئ ومضاعفة الخدمة بها وتزويدها بالحراسة اللازمة[4]. كما يُلاحظ أيضاً أن المستكشفين لسواحل البحر الأحمر وبخاصة على الجانب الإفريقي، كانوا يطلقون

---

1 موسل، لويس. **شمال الحجاز**. نقله إلى العربية عبد المحسن الحسيني، الإسكندرية: مطابع رمسيس، ١٩٥٢، ص ٩٢.

2 الناصري، سيد أحمد علي. "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٤٠٩.

3 جواد، علي. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جـ٢ .، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧، ص ٢٤٦.

4 الناصري، سيد أحمد علي. "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٤٠٩-٤١٠.

أسماءهم على أماكن استكشافاتهم، ومن أهم هذه الأماكن ذات الأهمية التجارية الواقعة شمال باب المندب، جزيرة ستراتون Straton ونقطة حراسة ديمتربوس Demtrbosومذبح كانونKanon ونقطة حراسة كورهاجوسKorhajos وميناء انتيفيليوس ومضيق يوميديس. بل كان البطالمة يطلقون أسماء بعض أميراتهم على المدن والموانئ المطلة على سواحل البحر الأحمر[1] كما سيتضح لنا لاحقاً.

المدن والموانئ التي أنشأها البَطالمة على الساحل الغربي للبحر الأحمر

أدرك البَطَالمة حجم الأرباح الكبيرة التي كان يجنيها عرب الحجاز وجنوب الجزيرة العربية من تجارة الشرق الأقصى التي كانت تصل إلى موانئ جنوب الجزيرة وموانئ الحجاز. وكانت هذه التجارة لا تصل إلى يد البَطَالمة إلا من خلال تلك الموانئ وبالأسعار التي يحددها التجار العرب، لذلك سعى البطالمة جاهدين لإنشاء عدد من الموانئ والمدن التجارية على الساحل الغربي للبحر الأحمر بهدف منافسة التجار العرب وتحويل النشاط التجاري من الموانئ العربية إلى موانئ ومدن البطالمة على الساحل الغربي للبحر الأحمر وهي:

١. مدن البطالمة على الساحل الغربي للبحر الأحمر

أ. أرسينوى Arsinoe وفيلوتيرا Philotera

أنشأها بطليموس الثاني فيلادلفوس في موقع مدينة السويس الحالية وسماها على اسم أخته[2]. ويذكر بليني أن هناك ثلاث طرق رئيسية كانت تصل إلى أرسينوىArsinoe[3] وتقع بالقرب من أرسينوىArsinoe في تجويف خليج هيروبوليس (خليج السويس) من ناحية

1 الناصري، سيد أحمد علي. "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٤٠٩.

2 Rackham H, & William Heinemannlt, M. A. (Translators). **Pliny Natural History.** Book, VI, London, 1969, p. 463

3 Bunbury, E.H. **History of Ancient Geography.** Vol. I., New York, ١٩٥٩, p.

بلاد مصر مدينتي هيروبوليسو كليوباتريس وبالقرب منها توجد موانئ ومحلات تجارية وقنوات كثيرة وبحيرات[1]. كما إن بطليموس فيلادلفوس قد بنى هناك ميناء فيلوتيرا Philotera ويذكر سترابو أنه قد سماها أيضا باسم أخته[2].

ب. موسل Mussel موسى هرموس أو أفروديت Aphrodite

يقع بالقرب من القصير على بعد ٣٠٠ ميل جنوب السويس ولعله ميناء أبو شرم القبلي. أسسه البطالمة على الجزء الشمالي من البحر الأحمر وعرف بميناء أفروديتAphrodite ، وقد استخدمه أليوس جالوس عند عودته إلى مصر[3] من حملته الفاشلة على جنوب الجزيرة. يذكر نقولا زيادة في كتابه دليل البحر الإريثري، إن هذا الميناء يأتي على رأس موانئ الأسواق المصرية المهمة والذي كان يقصده البحارة لاسيما أولئك القادمون من جهة اليمين[4] أي من الجنوب.

جـ برنيقي Berenice خليج أم الكتف

وهو ميناء مرسى مكشوف يقع شرق مدينة أسوان بالقرب من ميناء عيذاب[5] وإلى الجنوب من موسل Mussel موسى هرموس. أنشأه بطليموس فيلادلفوس وسماه باسم أمه. وكان يتصل بميناء قفطCoptos على النيل بطريق بري طوله ٢٥٨ ميلاً. زوده فيلادلفوس بالحاميات ومؤن الطعام والماء الذي كان يتم تخزينه في صهاريج خاصة عملت لهذا الغرض. وكان هدف بطليموس فيلادلفوس من إنشاء هذا الميناء توجيه التجارة إليه،

---

1 وهيب كامل(المترجم) **استربون في مصر القرن الأول قبل الميلاد**، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٣، ص ٨٧.

2 جبر إبراهيم جبر (المترجم)، "بلاد العرب من جغرافية سترابون حوالي ٦٦ ق.م -٢٤م.". **مجلة المجمع العلمي العراقي**، جـ ٢، ص ٢٤٩، ١٩٥١.

3 النعيم، نورة عبد الله العلي. **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي**، الرياض: دار الشواف، ١٩٩٢، ص ٢٦٢.

4 Wilfred, Schoff H. (Translator). **Periplus of the Erithrean Sea.** New York, 1912, ch.1.

5 حوراني، جورج فضلوا. **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى**، راجعه وقدم له، يحيى الخشاب، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، (د ت)، ص ٥٧. والبكر، منذر عبدالكريم. "العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور إلى نهاية العصر الروماني"، **مجلة المربد**، ٣ (٤): ٧٤، ١٩٧٠.

ومنافسة ميناء لويكي كوما الواقع على الساحل العربي للبحر الأحمر في ساحل الحجاز[1].

د. ميناء أرسينوي Arsinoe

أنشأ فيلادلفوس ميناء آخر سماه باسم زوجته أرسينوي، كانت تنقل التجارة منه براً لمسافة تصل إلى أكثر من ٢٠٠ ميلاً لتصل إلي ميناء قفطCoptos على النيل ومن هناك إلى الاسكندرية. ويبدو أن هذه الموانئ لم تكن كافية لإشباع رغبة بطليموس فيلادلفوس أو لم تحقق أهدافه الرامية إلى التأمين الكامل لتجارة البحر الأحمر وتحويل التجارة به إلى يد البطالمة، لذلك توسع في إنشاء المدن والمحطات التجارية الدائمة المنتشرة بين مسافة وأخرى، على طول ساحل البحر الأحمر المصري من برنيقىBerenice شمالاً حتى باب المندب جنوباً[2].

هـ بطلمائيس أبيثراس Ptolemais Epitheras

يقع على خط العرض° ١٨و ٤٠' شمالاً ويعتقد بعض الدارسين أنه يقع بالقرب من ميناء بورتسودان الحالي[3] في السودان. هذا وقد جعله ايراتوسشنيس على خط متواز مع مدينة مروى على شاطئ النيل بالسودان. وهو من أهم الموانئ التي أمر بطليموس فيلادلفوس بإنشائها على الساحل كميناء مهم تنطلق منه الحملات البطلمية إلى داخل إفريقيا لصيد الأفيال، الذي كان مُهتماً لمقابلة هجمات الأفيال الهندية التي يستخدمها السلوقيون في حروبهم ضد البطالمة. لذلك حرص البطالمة على صيد الأفيال الأفريقية وتدريبها واستعمالها في الحروب ضد خُصومهم السلوقيين. وقد وفر ميناء بطلمائيس أبيثراس Ptolemais Epitheras من خلال موقعه المناسب منفذاً مباشراً إلى الطُرقِ الواقعة على ضِفاف نهرعطبرة وروافده بالسودان وهو نفس الإقليم الذي تتجمع به الفيلة وجميع الحيوانات البرية الأخرى التي يحتاجها البطالمة. هذا وقد ذكر نقولا زيادة في الفصل

1 النعيم، نورة عبد الله العلي. **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي**، الرياض: دار الشواف، ١٩٩٢، ص ٢٦٣.

2 Bunbury, E. H. **History of Ancient Geography**. vol. I, New York: 1932, p. 578

3 الناصري، سيد أحمد علي. "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٤٠٩ .

الثالث من كتاب دليل البحر الإريثيري عن ميناء بطلمائيس Ptolemais أنه يبعد عن ميناء برنيقي مسافة أربعة آلاف إستاديا (مسمى وحدة قياس المسافة لدى اليونان والرومان)[1] وكان الصيادون ينطلقون منه إلى داخل القارة الإفريقية وكانت تأتي إليه القواقع والأصداف ذات الأحجام الصغيرة فضلاً عن العاج[2].

و. عدوليس Adulis

هو ميناء أكسوم وإليه كانت تأتي المنتجات الأصلية من داخل البلاد مثل العاج والسلع الإفريقية النفيسة إلي جانب الحيوانات مثل الأفيال ووحيد القرن، إذ أقام حولها بطليموس فيلادلفوس بعض النقاط المحصنة لصيد الأفيال مثل نقطة دفاع ميناء سويتراس Soteras وفيلوتيرا Philoteral، وحرص فيلادلفوس أيضاً على ربط هذه المدن والموانئ بطرق قوافل مزودة بآبار المياه ونقاط للحِراسة مثل الطريق الشهير عبر وادي الحمامات الذي يتصل بالنيل عند قفط Coptos، كما استجلب الجمال من شبه الجزيرة العربية كوسيلة للنقل البري العابر للصحراء[3].

٢. مدن البطالمة على الساحل الجنوبي الغربي للبحر الأحمر

في عهد بطليموس فيلادلفوس وربما بطليموس الثالث Ptolemy Euergetes الملقب بالمصلح (٢٤٦ ق.م. - ٢٢١ق.م.) أدرك البطالمة الأهمية الاقتصادية القصوى لمنطقة الساحل الجنوبي الغربي للبحر الأحمر كمنطقة التقاء للتجارة وللسفن التجارية من شتى الأصقاع وبخاصة من الهند والشرق الأقصى، وعليه تم إنشاء ثلاث مدن على الشاطئ الجنوبي الغربي للبحر الأحمر مقابل مضيق باب المندب وبالقرب منه، وهذه المدن هي:

---

1 العبادي، أحمد صالح. **اليمن في المصادر القديمة اليونانية والرومانية من ٤٨٥ق.م إلى ١٠٠م**. صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤، ص ١٣٣، وص ٢٠٩ .

2 Wilfred, Schoff H. (Translator). **Periplus of the Erithrean Sea.** New York, 1912, ch.9

3 الناصري، سيد أحمد علي. "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٤٠٩.

أ. برنيقي Berenice

كانت تسمى برنيقي ادساباس Berenice Adsabas وتقع على خط أقل من درجة مع خط مضيق باب المندب الذي كان يسمى لدى اليونان ديرا[1] Dera .

ب. أرسينوى Arsine:

تقع بالقرب من مضيق باب المندب الذي كان يسمى لدى اليونان ديرا Dera.

جـ برنيقي أبيديريس Berenice Epideres

كان موقعها على الجزء البارز الضيق لمضيق باب المندب، وهي التي ذكرها بليني الأكبر باسم برنيقي على الرقبة تمييزاً لها عن برنيقي الأخرى التي أطلق عليها بيرنيقي الكل من ذهب. هذا وقد ذكر أن تسمية برنيقي أبيديريس بيرنيقي على الرقبة لأنها تقع على رقبة بارزة من الأرض تمتد في البحر على مسافة طويلة حيث المضيق الفاصل بين أفريقيا وجزيرة العرب بمسافة سبعة أميال ونصف[2] .

٣. مدن البطالمة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر

سعى بطليموس الثاني فيلادلفوس جاهداً إلى إنشاء مُستوطنات على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وكما ذكرنا أعلاه بأنه قد استقدام مجموعة من الإغريق من أهل مدينة ميلتوس الواقعة على ساحل آسيا الصغرى لإنشاء مُستوطنة لهم على ساحل شبه الجزيرة العربية الغربي هي:

1 Bunbury, E. H. **History of Ancient Geography**. vol. I, New York: 1932, p. 428

2 Rackham, H. & William Heinemann, M. A. (Translators). **Pliny Natural History Book**, v. I, London: 1969, p. 476.

مُستوطَنة أمبيلوني Ampelone

تعني الكروم إشارة إلى ديونيوس رب الكروم عند الإغريق[1]. وما يزال موقع هذه المستوطنة موضع خلاف بين علماء الآثار والتاريخ، فهناك من يرى أنها تقع بالقرب من ميناء ينبع الحالي في شمال الحجاز بينما يرى آخرون أنها كانت تقع بالقرب من ميناء جدة الحالي بالقرب من مدخل وادي حمد حيث يسهل الوصول براً إلى دادان العلا وبحراً إلى ميوسهرموس قاعدة البطالمة على الساحل الغربي للبحر الأحمر[2]. كما تشير الشواهد التاريخية على أن بطليموس فيلادلفوس قد أسس ميناء أمبيلوني بهدف إلغاء أهمية ميناء إجراء Agra ولعله ميناء الحجر لعله ميناء الوجّه، وكان من أهم موانئ الأنباط[3]. ذكر سترابو، أن أليوس جالوس في حملته على بلاد العرب عام ٢٤ ق.م. قد عبر بجيشه من الحجر إلى ميوسهرموس خلال أحد عشر يوماً[4]، ويبدو أن بطليموس فيلادلفوس قد نجح في تحقيق هذا الهدف، إذ بدأت أهمية مينا الحجر تتضاءل فيما بعد حتى أن سترابو مؤرخ الحملة الرومانية السالفة الذكر وجد هذا الميناء قرية ساحلية غير ذات أهمية[5]. وقد حرص بطليموس فيلادلفوس أيضاً على نشر نفوذه على ساحل الحجاز قرب ديدان من أجل تأمين مينائه الجديد أمبيلوني، إذ قد أنشأ ميناء برنيقي Bernice قرب ميناء العقبة؛

---

1 الناصري، سيد أحمد علي. "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٤١٤.

2 الناصري، سيد أحمد علي. "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٤١٥.

3 الناصري، سيد أحمد علي. "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الإسلام، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٤١٥.

4 جبر إبراهيم جبر (المترجم)، "بلاد العرب من جغرافية سترابون حوالي ٦٦ ق.م -٢٤م.". **مجلة المجمع العلمي العراقي**، جـ ٢، ص ٢٦٧.

5 جبر إبراهيم جبر (المترجم)، "بلاد العرب من جغرافية سترابون حوالي ٦٦ ق.م -٢٤م.". **مجلة المجمع العلمي العراقي**، جـ ٢، ص ٢٦٦، والناصري، سيد أحمد علي. "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٤١٥.

وذلك للحد من ميناء أيلانا التابع للعرب الأنباط، غير أن هذا الميناء لم ينجح، فقد وجد منافسةِ شديدة من قبل ميناء الأنباط إيلانا (إيلات الحالي) الذي نشط فأفقد ميناء برنيقي البطلمي أهميته[1].

سياسة البَطالمة تجاه القوى الأخرى المتواجدة على سواحل البحر الأحمر

بسط البطالمة سيطرتهم الكاملة على الساحل الغربي للبحر الأحمر، أما الساحل الشرقي فقد حَرص البطالمة على توثيق عَلاقات الصداقة مع القوى المتواجدة عليه باستعمال الأساليب الدبلوماسية والتبادل الاقتصادي مع تلك القوى. ويذكر في هذا المقام أن بطليموس الثاني فيلادلفوس قد عمل على توثيق علاقات الصداقة مع:

١. اللحيانيين والمعينين[2]

كان اللحيانيون يبسطون سيطرتهم على واحة دادان العُلا الواقعة على طريق القوافل التجارية الرئيس الواصل بين جنوب غربي الجزيرة العربية وبين سوريا ومصر. وكان يتفرع من واحة دادان طريق آخر يخترق قلب الجزيرة العربية ليصل إلى الخليج العربي وبابل[3]. ونظراً لمنافسة الأنباط لتجارة اللحيانيين، فقد تعاون اللحيانيون مع الملك البطلمي بطليموس فيلادلفوس ضد الأنباط وربطوا مدينتهم دادان العُلا بمستوطنة أمبيلوني اليونانية، التي سبق أن أسسها بطليموس فيلادلفوس على الساحل الشرقي للبحر الأحمر أو الشاطئ العربي في أرض لحيان[4]. وعليه كانت السلع التجارية الثمينة تنقل مباشرة من

1 الناصري، سيد أحمد علي. "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٤١٨.

2 عبدالعليم، مصطفى كمال، "تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٢٠٢.

3 موسل، لويس. **شمال الحجاز**. نقله إلى العربية عبد المحسن الحسيني، الإسكندرية: مطابع رمسيس، ١٩٥٢، ص ٩٦.

4 عبدالعليم، مصطفى كمال، "تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة

مستوطنة أمبيلوني إلى مينا ميوس هرموس البطلمي دون المرور بأرض الأنباط الذين كانوا يفرضون عليها ضرائب باهظة قبل خروجها من عاصمة الأنباط (البتراء)[1].

٢. دولة سبأ

أما بالنسبة لدولة سبأ في جنوب الجزيرة فقد حرص البطالمة على توثيق صلاتهم الاقتصادية المتسمة بالودّ معها دولة سبأ، ومما يدل على ذلك النقش المدون بالمسند الذي تم العثور عليه في الجيزة بمصر والذي قد تم تدوينه في السنة الثانية والعشرين من حكم بطليموس بن بطليموس، أي بطليموس فيلادلفوس (٢٨٥ ق.م. - ٢٤٦ ق.م.) . والنقش المذكور هو لتاجر معيني يسمى زيد أيل بن زيد كان يقوم بتزويد المعابد المصرية بمنتجات بلاده من المُر وقَصَب الذريرة، وهي مواد كانت مصر في حاجة لها بشدة لاستخدامها في التحنيط والقرابين التي كانت تقدم للآلهة وغير ذلك[2]. كما تاجر البطالمة الأوائل أيضاً مع موانئ مهمة في جنوب الجزيرة منها مينا موزع Muza الذي تحدث عنه نقولا زيادة في كتاب دليل البحر الإريثيري وأورد وصفاً تفصيلياً للسلع التجارية التي كانت تأتي منه واليه من شتى الأصقاع[3]، وذكر أن هذا الميناء (مينا موزع Muza) يبعد عن ميناء برنيقيBerenece البطلمي مسافة اثني عشر ألف ستادي (مسمى وحدة قياس المسافة لدى اليونان والرومان)[4]. وبالإضافة إلى ذلك فقد تاجر أوائل البطالمة

الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٢٠٢.

1 عبدالعليم، مصطفى كمال، "تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٢٠٢.

2 حوراني، جورج فضلو!. **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى**، راجعه وقدم له، يحيى الخشاب، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، (د ت)، ص ٦٠-٦١. وجواد، علي. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، جـ٢ ،. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧، ص ٣٤-٣٥.

3 Schoff H. (Translator). **Periplus of the Erithrean Sea.** New York, 1912, ch.21.

4 Wilfred, Schoff H. (Translator). **Periplus of the Erithrean Sea.** New York, 1912, ch.21.

مع ميناء عدن Arabia Eudaemon في جنوب الجزيرة، الذي تحدث عنه نقولا زيادة ذاكراً بأنه كان يستقبل السفن القادمة من الهند ومصر وأنه كان مثل مينا الاسكندرية في زمانه[1]. كما وأن من الموانئ المهمة على ساحل الحجاز التي تاجر عبرها البطالمة في العصر الهيلينستي ميناء القرية البيضاء Lueke Kome، وهو ميناء سوق كبير تحدث عنه سترابون[2] وصاحب كتاب دليل البحر الإريثيري، الذي ذكر أنه كان يوجد به مركز لتحصيل الرسوم الجمركية بنسبة الربع من التجارة الواردة إليه[3]، هذا وقد تباينت آراء المؤرخين حول تحديد موضع هذا الميناء على ساحل الحجاز فيما بين الحوراء والمويلح[4].

مُلخص الدراسة

من الواضح أن بطليموس الثاني فيلادلفوس، كان أكثر البطالمة اهتماماً ببلاد العرب، وأنه قد سعى لكسب صداقة ملوكها بالوسائل السلمية والدبلوماسية وعبر التبادل الثقافي والاقتصادي وذلك لربطهم بمصر[5]. كما أنه قد سلك سياسة تجارية مَدعومة بالقوة العسكرية أحياناً وبالجهود العلمية في مجال الكَشف الجغرافي وبإنشاء المدن والموانئ أحيانا أخرى[6]. أما بالنسبة للأنباط الذين كانوا يتحكمون على الطريق التجاري البري المسمى بطريق البخور الممتد عبر أراضي الأنباط حتى عاصمتهم البتراء، فقد كان اهتمام بطليموس الثاني فيلادلفوس يتركز في ضرب احتكارهم لذلك الطريق وحرمانهم

1 Wilfred, Schoff H. (Translator). **Periplus of the Erithrean Sea.** New York, 1912, ch.26.

2 Bunbury, E. H. **History of Ancient Geography** V. 11,B.X1,4. New York: 1959, ch.23.

3 Wilfred, Schoff H. (Translator). **Periplus of the Erithrean Sea.** New York, 1912,.ch.19.

4 جواد، علي. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جـ٢ .، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧، ص ٢٧-٢٩.

5 الناصري، سيد أحمد علي. "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٤١٥.

6 عبدالعليم، مصطفى كمال، "تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٢٠٣. وأوليري، ديلاسي، **جزيرة العرب قبل البعثة**. ترجمه وعلق عليه موسى علي الغول، عمّان: وزارة الثقافة، ١٩٩٠، ص ٨٦-٨٧.

من الرسوم الباهظة التي كانوا يفرضوها على التجارة، ومن أجل ذلك حاول فيلادلفوس جاهداً توثيق الصِلات بين مصر ومملكة لحيان عام ٢٧٧/٢٧٨ ق.م.[1] قاوم الأنباط سياسة بطليموس فيلادلفوس الرامية إلى سحب التجارة من أراضيهم إلى الموانئ المصرية التي أنشأها على الساحل الغربي للبحر الأحمر، إذ قاموا بشن بغارات بحرية على التجارة البحرية البطلمية على امتداد البحر الأحمر، إلا أنهم فشلوا وقام بطليموس فيلادلفوس بغارات مماثلة على قوافل الأنباط وتجارتهم عبر شرق الأردن في عمّان ربة عمون، التي أطلق عليها اسمه فأسماها فيلادلفيا وأقام بها فرقة من جنوده لصد التجار الأنباط عن أسواق الشمال[2].

والسؤال الذي يطرح نفسه والمتوقع من هذه الدراسة الإجابة عليه، هل كل هذه الإجراءات والأنشطة التي قام بها البطالمة الأوائل وبخاصة بطليموس الثاني فيلادلفوس، من خلال تأسيسهم لعدد من المدن والموانئ السالفة الذكر على الساحل الغربي للبحر الأحمر وتأسيس مستعمرة أمبيلوني Ampelone على الساحل الشرقي للبحر ذاته، قد أدّت دورها ونجحت في جذب وتحويل التجارة من المدن والموانئ العربية الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر وحرمان التجار العرب في جنوب الجزيرة والحجاز من عائدات تلك التجارة؟.

من الواضح أيضاً أن البطالمة الأوائل من بطليموس الأول وحتى بطليموس الثالث الذين حكموا خلال الفترة من ٣٠٥ ق.م. إلى ٢٢١ ق.م.، قد صرفوا جهوداً كبيرةً في سبيل السَيطرة على البحر الأحمر والتجارة عبره، وتابع خلفاؤهم من ملوك البطالمة سياستهم في التَوسع على السواحل الإفريقية والمحيط الهندي. ومما لا شك فيه أن أوائل البطالمة ومن خلال تأسيسهم لعدد من المدن والموانئ التجارية على الساحل الإفريقي الغربي للبحر الأحمر حتى قبالة باب المندب جنوباً وتأسيسهم لبعض المُستعمرات اليونانية والموانئ التجارية

---

1 البكر، منذر، عبد الكريم. "العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور إلى نهاية العصر الروماني". **مجلة المربد**، ٣ (٤): ٧٥، ١٩٧٠.

2 البكر، منذر، عبد الكريم. "العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور إلى نهاية العصر الروماني". **مجلة المربد**، ٣ (٤): ٧٥، ١٩٧٠.

على ساحل الحجاز الشمالي، والصلات الودّية والتجارية وسياسة الصداقة والدبلوماسية التي سلكوها مع القوى العربية في جنوب الجزيرة والحجاز، كان هدفهم من كل ذلك هو كَسر احتكار العرب التجاري لتجارة الشرق وتحويل التجارة من المدن والموانئ العربية في جنوب الجزيرة والحجاز إلى الموانئ البطلمية التي قد استحدثها البطالمة على الساحل الغربي للبحر الأحمر الواقع تحت سيطرتهم[1]. إلا أنه وعلى الرغم من كل ذلك فقد أخفقت كل محاولات البطالمة في تحويل التجارة العربية إلى أراضيهم، إذ تؤكد الدراسات التي بين أيدينا، أن التجارة البرية والبحرية وتجارة الهند قد ظلت خلال القرن الثالث قبل الميلاد بيد وتحت سيطرة العرب في الحجاز وجنوب شبه الجزيرة العربية، وأن المدن والموانئ العربية كانت هي المسيطرة على الحركة التجارية هناك حتى الربع الأخير من القرن الثاني قبل الميلاد، ولم يكن لنشاط البَطالمة والموانئ التي استحدثوها على الساحل الغربي للبحر الأحمر أي تأثير سالب على الموانئ العربية أو على نشاط العرب التجاري خلال هذه الفترة[2]، ومما يبرهن على ذلك الآتي:

١. النص الذي أورده أغاثار خيدس الكندوسي المتوفي عام ١٢٠ ق. م الذي جاء به[3] "لا يبدو أن ثمة شعباً أغنى من السبأيين وأهل جرهاء، فقد كانوا وكلاء لكل شيء يقع تحت اسم النقل من آسيا وأوروبا، وهم الذين جعلوا من سوريا البطلمية غنية بالذهب، وأتاحوا للتجار الفينيقيين تجارة رابحة وآلافاً من أشياء أخرى ... وإلى جانب تجارتهم فإن موانئهم علي المحيط الهندي كانت ملاذاً ومرافئ للعديد من السفن القادمة من بلدان الشرق والبلدان المجاورة، ومما لا شك فيه أن هذه البلاد كانت مركزاً لتجارة واسعة جرت جزئياً عن طريق البحر ولكن الجزء الأكبر منها كان عن طريق القوافل التجارية البرية عبر أراضي المعينيين ثم إلى البتراء".

1 Bunbury, E. H. **History of Ancient Geography.** Vol. I., New York, 1959, p. 577-578.

2 حوراني، جورج فضلوا. **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى**، راجعه وقدم له، يحيى الخشاب، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، (د ت)، ص ٥٩. وجواد، علي. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، جـ٢ .، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧، ص ٢٥-٢٦.

3 Bunbury, E. H, **History of Ancient Geography.** Vol. 2., New York, 1959, p. 58-59.

٢. النقش الذي قد تم العثور عليه في تابوت التاجر المعيني زيد آل بن زيد السالف الذكر، الذي يرجع تاريخه إلى زمن بطليموس الثاني فيلادلفوس ٢٨٥-٢٤٧ ق.م.، وكان ذلك التاجر ينقل منتجات بلاده من الطيوب إلى مصر البطلمية، وينقل من مصر إلى بلاده البزّ المصري[1].

٣. ما أورده صاحب كتاب دليل البحر الإريثري عن عدن بأنها كانت تستقبل السفن القادمة من مصر والهند وأن الجميع كانوا يتجمعون بها وبخاصة في الوقت الذي لم يكن يجرؤ به أحد على الإبحار إلى الموانئ الواقعة وراء المحيط الهندي، بل كان جميع البحّارة والتجار يأتون إلى عدن. كما تحدث عن موانئ الحجاز ومنها ميناء القرية البيضاء Lueke Kome أي الذي ظل مزدهراً يمارس نشاطه التجاري مع جنوب الجزيرة وترسو به السفن من كل الأصقاع[2].

٤. هناك دلائل على وجود تجار عرب في جزيرة ديلوس ببحر إيجة في القرن الثاني قبل الميلاد، وكانت في تلك الفترة مركزاً لتجارة الشرق مع بلاد البحر المتوسط[3].

هذا وقد تابع البطالمة الذين خلفوا بطليموس الثاني فيلادلفوس، خُطته وسياسته في التوسع على السواحل الإفريقية والمحيط الهندي، وأرسلوا الرجال المغامرين إلى تلك الأصقاع للكشف عنها، وبلغت هذه السياسة أوجها في عهد بطليموس الثالث، الذي قد كَثَفَ من نشاطه الكَشفي للساحل الإفريقي بسبب حاجته للأفيال الإفريقية[4] لمواجهة الأفيال الهندية التي كان خصومه السلوقيون يستعملونها ضده في الحروب الدائرة بين

---

1 حوراني، جورج فضلوا. **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى**، راجعه وقدم له، يحيى الخشاب، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، (د ت)، ص ٦٠.

2 Wilfred, Schoff H. (Translator). **Periplus of the Erithrean Sea.** New York, 1912, p. 56.

3 حوراني، جورج فضلوا. **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى**، راجعه وقدم له، يحيى الخشاب، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، (د ت)، ص ٦٥.

4 جواد، علي. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، جـ٢ .، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٧، ص ٢٥. الناصري، سيد أحمد علي. "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٤١٦.

الجانبين، وبخاصة في بلاد الشام. ولكن على الرغم من كل الحملات الكشفية التي أرسلها بطليموس الثالث لكشف الساحل الإفريقي إلا أنها لم تتجاوز رأس جاردافوى على ساحل الصومال المعروف بساحل القرفة، إذ كان ينتجها بكميات كبيرة. ولم يؤسس البطالمة أية مدينة أو مستعمرة في تلك الأماكن التي وصلوا إليها، وإنما تركوا علامات ونصب تذكارية خلدوا عليها أسماء الأشخاص المكتشفين، الذين وصلوا إلى تلك البلاد[1]. ومن بعد بطليموس الثالث حكم مصر البطلمية أربعة ملوك من بطليموس الرابع حتى بطليموس السابع سارت في عهدهم مصر نحو التدهور والاضمحلال فأصاب الوهنُ كيان الدولة وساد الشقاقُ في البيت الحاكم والتف المنافقون والمُخَادعون حول الحُكام وتدخلت النساءُ في شئون إدارة الحُكم وأصبحت الاسكندرية ساحة لاندلاع الثورات من حين إلى آخر[2]، وهكذا أدى ضعف الحُكام واضمحلال الدولة إلى التدخل الروماني في شؤون مصر ومن بعد السيطرة عليها.

نتائج الدراسة

من خلال دراستنا لموضوع النشاط الكشفي والتجاري للبطالمة على سواحل البحر الأحمر خلال الفترة من ٣٠٥ ق.م. إلى ٢٢١ ق.م. وأثره على تجارة عرب الحجاز وجنوب الجزيرة العربية يمكن استخلاص النتائج الآتية:

١. اقتصر نشاط ملوك البطالمة الكشفي والتجاري في سواحل البحر الأحمر على الملوك الثلاثة الأوائل من بطليموس الأول الى بطليموس الثالث خلال الفترة من ٣٠٥ ق.م. إلى ٢٢١ ق.م.

٢. يُعَد الملك بطليموس الثاني فيلادلفوس ٢٨٥ ق.م. - ٢٤٧ ق.م. أكثر الملوك الثلاثة اهتماماً بكشف سواحل البحر الأحمر وبناء المدن والموانئ التجارية البطلمية على

1 الناصري، سيد أحمد علي. "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩، ص ٤٦٦.

2 حسين، محمد أحمد، **مكتبة الاسكندرية في العالم القديم**. القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٤٣، ص ٣٤-٣٥.

سواحله بهدف تحويل التجارة من يد عرب الحجاز وجنوب شبه الجزيرة العربية إلى تلك الموانئ الخاضعة لنفوذ البطالمة.

٣. أخفقت جهود ملوك البطالمة الثلاثة الأوائل في تحويل التجارة من الساحل الشرقي للبحر الأحمر إلى ساحله الغربي الواقع تحت سيطرتهم، إذ استمرت التجارة بيد عرب الحجاز وجنوب الجزيرة العربية حتى أواخر القرن الثاني قبل الميلاد.

٤. لم تحقق المدن والموانئ التجارية التي أنشأها البطالمة على الساحل الغربي للبحر الأحمر أهدافها التجارية في تحويل التجارة من المدن والموانئ العربية المقابلة لها على الساحل الشرقي للبحر الأحمر في ساحل الحجاز وجنوب الجزيرة العربية، بسبب صعوبة الملاحة في البحر الأحمر الذي كانت تنتشر به الشعاب المرجانية إلى جانب مخاطر أخرى كانت تهدد التجارة فيه فضلاً عن أعمال القرصنة التي كانت تتعرض لها التجارة في ذلك البحر ناهيك عن الخبرات المتفوقة التي كان يمتلكها العرب في مجال التجارة البرية والبحرية واحتكارهم لأسرار الرياح الموسمية خلال هذه المدة .

٥. اقتصرت أهمية المدن والموانئ التجارية التي أقامها البطالمة على الساحل الغربي للبحر الأحمر على تجميع وصيد الأفيال الإفريقية التي كان يحتاجها البطالمة في الحروب ضد خصومهم السلوقيين الذين كانوا يستعملون الأفيال الهندية، كما أن تلك المدن والموانئ كانت تستقبل السلع والبضائع والحيوانات القادمة من داخل القارة الإفريقية مثل العاج والأخشاب وريش النعام والفهود والقرود وغير ذلك من نفائس إفريقيا التي كان يحتاجها البطالمة في مصر.

المراجع

١. العربية

- أوليري، ديلاسي. **جزيرة العرب قبل البعثة**، ترجمه وعلق عليه موسى علي الغول، عَمّان: وزارة الثقافة، ١٩٩٠.
- البكر، منذر، عبد الكريم. "العرب والتجارة الدولية منذ أقدم العصور إلى نهاية العصر الروماني"، **مجلة المربد**، ٣ (٤): ٧٤، ١٩٧٠.
- جبر إبراهيم جبر (المترجم). "بلاد العرب من جغرافية سترابون حوالي ٦٦ ق.م٢٤- م."، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، الجزء الثاني، 1951.
- جواد علي. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، الجزء الثاني، بيروت: دار العلم للملايين،١٩٧٧.
- حسين، محمد أحمد. **مكتبة الاسكندرية في العالم القديم**. القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٤٣.
- حوراني، جورج فضلوا. **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، (د ت).
- زيادة، نقولا. "دليل البحر الإريثيري وتجارة الجزيرة العربية البحرية"، في: **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، الكتاب الثاني، الجزيرة العربية قبل الإسلام، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩.
- العبادي، أحمد صالح. **اليمن في المصادر القديمة اليونانية والرومانية من ٤٨٥ق.م إلى ١٠٠م**، صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤.
- عبد العليم، مصطفى كمال. "تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني" في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩.
- موسل، لويس. **شمال الحجاز**. ترجمة عبد المحسن الحسيني، الإسكندرية: مطابع رمسيس ١٩٥٢.

-الناصري، سيد أحمد علي. "الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة"، في: دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، **الجزيرة العربية قبل الإسلام**، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٧٩.
-النعيم، نورة عبد الله العلي. **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي**. الرياض: دار الشواف، ١٩٩٢.
-وهيب كامل(المترجم). **استربون في مصر القرن الأول قبل الميلاد**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٣.

٢. الإنجليزية

- Bunbury, E. H. **History of Ancient Geography.** V11 ., New Introduction by. Stahl W. H. New York: Dover publications, 1959.
- Francis, Richard Borroum. **The Greek Historians: The Complete and Unabridged Historical Works of Herodotus.** Translated by Arrian Henry. Edited, with an Introduction, Revisions and Additional Notes, by Francis R. B. Godolphin. (With a map). New York: Random House, 1942.
- Pliny: **Natural History**, vol. III. Translation by H. Rackham. London, USA: Harvard University Press & Cambridge MA & Heinemann, 1969.
- Strabo. **The Geography of Strabo, Loeb Classical Library No. 241, vol.** 7, Books 15-16 Edition. Horace Leonard Jones. (Translator), Cambridge, New York, London, Harvard University Press; 1966.
- Thomson, J. Oliver. **History of Ancient Geography**. New York: Billo and Tannin, 1965.
- Wilfred, Schoff H. (Translator). **Periplus of the Erithrean Sea**: **Travel and Trade in the Indian Ocean by a Merchant of the First Century.** New York: Munshiram Monoharlal Publishers, 1995.

تحديات وحلول رَقمْنَة المخطوطات وتحقيق النصوص على ضوء الجهود المبذولة في سلطنة عُمان

خلفان بن زهران بن حمد الحجي [1]

المُستخلص: تساهم عشرات الآلاف من المخطوطات والوثائق التاريخية العُمانية كمكون أساس في تراث الأمة الإسلامية في إثراء التراث الإنساني العالمي بعدد هائل من المؤلفات العلمية في شتى ميادين العلم والمعرفة. وبعد استحداث التقنيات المتطورة للتصوير وللتخزين والاسترجاع الرقمي وجد القائمون على حفظ التراث الفكري المجال واسعاً لجمعه وحفظه وإتاحته. تستهدفُ هذه الدراسة استقصاء الجهود المبذولة في سلطنة عُمان لرَقمَنَة المخطوطات وإتاحتها للباحثين بإتباع منهج المسح والإحصاء والمقابلات المفتوحة مع القائمين عليها. وقد بينت النتائج أن هناك عدد من المحاولات لجمع هذا التراث وحفظه ورَقمَنَته قد تم تبنيها في عدد من المؤسسات الحكومية والأهلية التي تمكنت من بناء مجموعات كبيرة من المخطوطات، إلا أنه وجد أن هناك تحديات تعيق الوصول إلى هذه المجموعات أهمها نقص أجهزة التصوير والتخزين، ونقص الكوادر المهنية المؤهلة في هذا المجال، وتواضع مقدرات معامل الترميم. ونتيجة لذلك فقد خرجت هذه الدراسة بعدد من المقترحات أهمها إيجاد استراتيجية وطنية موحدة لتأهيل كادر متخصص وتوحيد الفهارس وتسهيل الإجراءات الإدارية والقانونية، وتطوير معامل الصيانة والترميم، وإنشاء موقع إلكتروني يمكن من خلاله الوصول إلى كافة مجموعات المخطوطات في عُمان من خلال استراتيجية بحث واحدة.

كلمات دالة: سلطنة عُمان، مخطوطات، مسح وإحصاء، رَقمْنَة، استراتيجية بحث.

---

1 المكتبة الرئيسة بجامعة السلطان قابوس، مسقط، سلطنة عُمان

khijjiz@squ.edu.om

المُقدمة

تزخر الأمة العربية بأعداد هائلة من النصوص المخطوطة المتمثلة في موروثات المؤلفات العلمية من العلماء والمؤرخين على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان، إضافة إلى الوثائق التي سجلتها دواوين الأمراء وقاعات القضاء والوثائق الخاصة التي استطاعت الصمود أمام عوادي الزمن حتى الآن. ونظراً للأهمية الكبيرة التي تمثلها هذه النصوص المخطوطة في مجالات الفكر والعلم، فقد نالت في السنوات الأخيرة حظا واسعا من المهتمين لحفظها وصيانتها. ومثلت التطورات الحديثة في مجال التخزين الرقمي واسترجاع المعلومات فرصة كبرى أمام المهتمين بشؤون المخطوطات الذين رأوا فيها وسائل حديثة ميسرة لحفظ النصوص وتنظيمها وتداولها بشكل واسع. فانتشرت المكتبات الرقمية للمخطوطات، وأصبح المهتمون والهواة لهذا النوع من مصادر المعرفة يجوبون المدن والقرى بأجهزة التصوير والتخزين الرقمية لتكوين مجموعاتهم الخاصة أو لإثراء المؤسسات التي يعملون بها بأعداد كبيرة من المخطوطات والوثائق. ولعله من المتفق عليه لدى الباحثين في هذا المجال أن حفظ المخطوطات والوثائق وتخزينها في أشكال رقمية من أهم الوسائل للحفاظ على أصولها لأنها تمكن الباحثين من الإطلاع على نصوص المخطوطات دون الحاجة إلى تصفيح المخطوط الأصلي. ويشكل ذلك حماية للعناصر المادية للمخطوط كالأحبار والزخارف والنقوش والأوراق والجلود وغيرها. كما أن عملية رقمنة النصوص المخطوطة ونشرها من خلال الوسائط الرقمية المختلفة أو إتاحتها عبر شبكة المعلومات العالمية يسهل عملية الوصول إليها، ويجنب الباحثين مشقة السفر والتردد بين أروقة المكتبات للبحث عنها. ويوفر التصوير الرقمي لنصوص المخطوطات والوثائق الحماية اللازمة لها من عوامل التلف والضياع لأنه بتوافر النسخ الرقمية يقل الطلب على النسخ الأصلية أو الورقية المصورة للمخطوط الأمر الذي يجنبها التمزق أو التلف بسبب تكرار تداولها. كما يوفر لها حماية من التعرض لاختلاف العوامل الطبيعية المصاحبة لنقلها من أماكن حفظها إلى أماكن الاطلاع والقراءة بما في ذلك التعرض للغبار والأتربة والحرارة أو الرطوبة. إضافة إلى ذلك فهو يوفر نسخا إضافية للمخطوط بديلا عن نسخه الأصلية

في حالة تعرضها للتلف أو الضياع[1] وعلى الرغم من الآثار الإيجابية لرقمنة المخطوطات للحفاظ على نصوصها ونشرها، إلا أن هناك تحديات لا بد من مراعاتها حتى يتحقق الهدف النهائي الذي يسعى اليه المهتمون بها وبعلومها، وهو إخراجها محققة تحقيقاً علمياً محكماً ونشرها لطالبي العلم والمعرفة. و تتمثل تلك التحديات في عدم وضوح الرؤية لدى القائمين على تصوير المخطوطات و رقمنتها التي يمكن أن تجيب على السؤال المنطقي: ما الذي يتبع عملية الجمع و التصوير والرقمنة؟. يضاف إلى ذلك صعوبة استرجاع النصوص المرقمنة لضعف الفهارس أو لعدم توافرها. وكذلك التكرار الحاصل في محتويات المكتبات الرقمية العربية الناتج من تكرار التصوير لمكتبات معينة. وكل ذلك يشكل عبئا على الراغبين في التحقيق خاصة في عمليتي جمع النسخ ومقابلتها. وعليه يسعى هذا البحث للوقوف على بعض التحديات المذكورة متخذاً من الجهود التي بذلت في سلطنة عُمان موضوعاً لمادته العلمية، حيث سيستقصي قدر الإمكان تجارب الرقمنة والمكتبات التي شملتها والجهود التي بذلت لإتاحة محتوياتها للباحثين وطلبة العلم. ولهذا الغرض سوف تتم الإفادة من منهج البحث الوصفي التحليلي لوصف مكتبات المخطوطات الرقمية العمانية، ومنهج تحليل المضمون للوقوف على أعداد وأنواع وموضوعات المخطوطات التي تحويها.

مُشكلة الدِراسة

شهدت الأمة العربية والإسلامية عبر القرون نشاطا ملحوظا في حركة التأليف والتدوين ونقل العلوم نتج عنها أعداد هائلة من المؤلفات العلمية في شتى مجالات الحياة. ومع ظروف الزمان والمكان أصبحت تلك الثروة العلمية إرثاً حضارياً وفكريًا تسعى كل أمة

1 زهير، حافظي. دور تكنولوجيا المعلومات في حفظ المخطوطات العربية. **Journal Cybrarians**. ع ٧ ٢٠٠٧، ١٧.
والقيسي، منال. "الاتجاهات الوقائية في رقمنة المخطوطات في الوطن العربي: وصف للوسائل المتبعة في حماية المخطوطات المرقمنة": **ورقة عمل مقدمة لندوة المخطوطات في الوطن العربي: الواقع والتحديات والأفاق.** مسقط، سلطنة عُمان، ٣-٥ أكتوبر ٢٠١٠.

من الأمم الفوز بنصيب منه وامتلاك جزء من مفرداته. ونظراً للظروف التي مرت بها الأمة العربية والأحداث الجسام التي اعترضت مسيرتها التاريخية فان هذا التراث الفكري عانى كغيره من عوامل الضعف والفناء، وتشتت جزء كبير منه في أرجاء المعمورة مغادراً موطنه إلى مجتمعات غريبة لا تفهم منه إلا صورة غلافه. وتعرض كثير مما بقي منه في مواطن نشأته إلى الإهمال والتقصير الذي كاد أن يحوله إلى أثر بعد عين. ومن وسط هذا الزحام المظلم انبثقت بادرة أمل تستقصي تراث الامة الفكري داخل الوطن العربي وخارجه لتحفظ عينه وتنشر فكره. فظهرت المبادرات المختلفة لجمع المخطوطات من شتى بقاع الأرض وفهرستها وحفظها، وتسابقت المكتبات العامة والوطنية والأكاديمية لإنشاء أقسام خاصة بها هدفها الأساس التركيز على هذا النوع من مصادر المعرفة وخصصت لذلك جزءاً كبيراً من مواردها المالية وكفاءاتها العلمية. وشكل تطور وسائل الحفظ والتخزين للبيانات والمعلومات فرصة لهذه المكتبات للاستفادة منها لحفظ مجموعاتها من المخطوطات والوثائق التاريخية، ونقلها إلى الراغبين في الاستفادة منها دون التعرض لأصولها. ومع ظهور تقنيات التصوير الرقمي وتطور وسائل الاتصال انتقل الاهتمام إلى تحويل النصوص المخطوطة إلى أشكال مختلفة من الصور الرقمية القابلة للقراءة والنسخ والتحويل، واعتبرت الشبكة العالمية للمعلومات الوسيلة الأسهل والأنسب لتخزينها ونقلها. وعلى الرغم مما قد شكله هذا التطور من فرص كبيرة جداً للحفاظ على النصوص المخطوطة ونقلها بأخف الأضرار عليها، إلا أنه في المقابل شكل تحدياً للباحثين من عدة نواح، أهمها ضعف الفهارس المصاحبة لعملية التصوير والرقمنة وما يستتبعه من تحميل الباحث والراغب في التحقيق مشقة البحث في عدد كبير من الأقراص في مواقع مكتبات المخطوطات على الانترنت للحصول على نسخة معينة من مخطوط ما. يضاف إلى ذلك التصوير المتكرر لعدد من مكتبات المخطوطات من جهات مختلفة أو من هواة جمع المخطوطات دون الإشارة لتلك المكتبات مما يشكل تحدياً للمحقق في التفريق بين النسخ المتعددة للمخطوط وبين الصور المتعددة لأصل واحد. ومن هنا فان هذه الدراسة سوف تسعى لاختبار ذلك من خلال التركيز على مجهودات المكتبات الرقمية للمخطوطات في سلطنة عُمان.

أهدَاف ومَنهج ومُصطلحات الدراسة

١. أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء الجهود المبذولة في سلطنة عُمان لرقمنة المخطوطات وإتاحة محتوياتها للباحثين من خلال مكتبات رقمية، وأثر ذلك على الباحثين والمحققين. ولتحقيق هذا الهدف فإن الدراسة تركز على إجابة الأسئلة الآتية: ما هي أهم الجهات التي تهتم بإنشاء وإدارة المكتبات الرقمية في عُمان؟، وما هي الآلية المتبعة لتنظيم المخطوطات وإتاحتها للباحثين في تلك المكتبات؟، وإلى أي مدى تقوم تلك المكتبات بتنسيق جهودها في عمليات التصوير والرقمنة والإتاحة؟، وما التحديات التي تواجه الباحث عند رغبته الاستفادة من مجموعات المكتبات الرقمية في عُمان؟ وأخيراً ما الحلول التي يراها المهتمون بهذه المكتبات لمواجهة المشكلات التي تواجه الباحثين في مجموعاتها من المخطوطات؟

٢. منهج الدراسة

اقتضت طبيعة الدراسة الاستفادة من منهج البحث الوصفي التحليلي وذلك بحصر ووصف مكتبات المخطوطات الرقمية في سلطنة عُمان لمعرفة أنواعها وخططها واتجاهاتها والموضوعات التي تركز عليها، ومن ثم اتباع منهج تحليل المضمون للوقوف على أعداد وأنواع وموضوعات المخطوطات التي تحفظها من خلال سجلاتها وما كتب منها وما كتب عنها. أما الجهود المبذولة لخدمة المكتبات الرقمية والتحديات والمصاعب فقد تم استخلاصها من مقابلات مفتوحة أجريت مع القائمين عليها. ونظراً لتشتت أماكن وجود المكتبات وتباعدها، وتوفيراً للوقت والجهد فقد جرت كل المقابلات لهذا البحث عن طريق الهاتف واستغرقت في المتوسط بين ٢٠-٤٠ دقيقة لكل مقابلة، ومن ثم تم تحليل البيانات وفقاً لأهداف وأسئلة الدراسة.

٣. مصطلحات الدراسة

أ. المخطوط

هو المكتوب باليد في أي نوع من أنواع الأدب سواء كان على ورق أو على أية مادة أخرى كالبردي والجلود والألواح الطينية القديمة والحجارة وغيرها، وقد يكون على شكل كتب أو كراريس أو لفافات.

ب. الرَقْمَنَة

هي نقل المخطوط أو المادة العلمية إلى وسيط إلكتروني من خلال تصوير صفحاتها بآلات التصوير الرقمي أو من خلال آلات المسح الإلكتروني. ومن ثم تخزينها في أقراص ممغنطة أو في ذاكرات حواسيب خاصة أو وضعها على شبكة الإنترنت.

جـ تحقيق المخطوط

يعني إخراج نصه وعنوانه على الصورة التي تركه عليها مؤلفه، كما يتضمن ذلك التثبت من صحة اسم المؤلف والتأكد من نسبة الكتاب إليه.

الإطار النظري للدراسة

سيطرت خلال السنوات الماضية عملية التحول الرقمي للمصادر العلمية على أنشطة المكتبات ومراكز المعلومات في جميع أنحاء العالم، وذلك بسبب التطور السريع الذي شهده العالم في مجالات صناعة الحاسبات الإلكترونية، وشبكات الاتصالات السلكية واللاسلكية. فظهر كثير من المصطلحات العلمية المرتبطة بذلك كالمكتبات الافتراضية والمكتبات الرقمية والمكتبات الإلكترونية والنشر الإلكتروني والوصول الحر وغيرها. وبذلك تحول اهتمام كثير من الباحثين وطلاب العلم بالجامعات والمراكز العلمية من البحث بين أرفف وأروقة المكتبات إلى الإبحار في الشبكة العنكبوتية بحثا عن احتياجاتهم لمصادر العلم والمعرفة. وقد ساعدتهم التطورات القائمة في الكثير من المكتبات على ذلك بتوفير مصادرها العلمية الرقمية من خلال مواقعها الإلكترونية على الانترنت وفقا لضوابط وإجراءات معينة تقتضيها ضرورة المحافظة على حقوق النشر والملكية الفكرية.

والرقمنة كما عرفتها وثيقة اليونسكو للمبادئ الأساسية للرقمنة هي تحويل الأشياء من أشكالها المادية إلى الشكل الرقمي من خلال وسائل معينة كالكاميرات والماسحات الضوئية وغيرها من الأجهزة الإلكترونية، وتتضمن هذه العملية: الاختيار، والتقييم، وتحديد الاحتياجات، والمفاضلة، وإعداد الأصول للرَقْمَنَة، وإنشاء واصفات البينات أو الميتاداتا، والتصوير والرقمنة للمصادر المختارة، وأخيرا نشر المصادر الرقمية من خلال نظم الإتاحة والمستودعات الرقمية[1]. ووفقاً للدليل الإرشادي للاتحاد العالمي للمكتبات والمعلومات لرقمنة الكتب النادرة والمخطوطات فان الرقمنة تعزز الاتاحة والاستخدام للمجموعات النادرة والخاصة مما يجعلها مجموعات أساسية للبحث والدراسة[2]. هذا وقد أشار الدليل المذكور أعلاه إلى أن عملية تحويل المخطوطات والكتب النادرة إلى التداول الرقمي لتكون فعالة وناجحة، يجب أن تتم بواسطة فريق عمل من أكاديميين أو مهتمين بالشأن العلمي وموظفين إداريين ومتخصصين في تقنيات المعلومات، إضافة إلى عدد من أمناء المكتبات العاملين في مجالا ت الفهرسة والإعداد والحفظ. وذلك انطلاقاً من أن هذا العمل يمر عبر عدد من الأقسام بالمكتبات. كما حدد الدليل ثلاث خطوات للرقمنة تبدأ بعد تكوين فريق العمل واختيار الأصول للتصوير هي، إعداد المواد المختارة للتحويل الرقمي ويتضمن ذلك نقلها إلى أماكن التصوير من خلال طاقم مهيأ ومدرب على التعامل مع هذا النوع من مصادر المعلومات؛ تليها الخطوة الثانية وهي عملية الرقمنة ذاتها وتشمل اختيار الأجهزة، وتحديد نوعية وجودة الصور، ويستوجب الأمر هنا مراعاة الاهتمام بالأصول والحرص على عدم التأثير على أوراقها أو أحبارها أو غير ذلك من ملامحها المادية أو مادتها العلمية. وبعد عملية التصوير يرشد الدليل إلى عدد من الخطوات الواجب اتباعها لإتاحة المواد المصورة للمستفيدين هي، تحديد الواصفات أو الميتاداتا Metadata والتي تهتم بوصف المواد وفهرستها تمهيداً لاسترجاعها من

1 UNESCO. **Documents Prepared by the Sub-Committee on Technology: Fundamental Principles of Digitization of Documentary Heritage.** UNESCO Report. UNESCO, Paris, France, 2014

2 IFLA. **Guidelines for Planning the Digitization of Rare Book and Manuscript Collections,** IFLA 2014

خلال منافذ الإتاحة الإلكترونية؛ وتحديد طريقة العرض لاختيار الصيغة التي تعرض على المادة هل ستكون كصورة Image أو ملف Pdf أو غيرها من الصيغ الأنسب وفقاً لنوع الإتاحة المقصودة وبما يتناسب مع الحماية المطلوبة للملفات المصورة وللأصول أيضا. أما الخطوة الأخيرة فهي بث وإتاحة المجموعات المرقمنة للمستفيدين من خلال تضمين بياناتها الببليوغرافية في فهارس المكتبات وإتاحتها من خلال مواقعها الالكترونية الباحثين[1].

تاريخ وتجارب رَقْمَنَة المخطوطات

بدأ منذ تسعينات القرن الماضي ظهور مبادرات التحول الرقمي لخزن وإتاحة المخطوطات، وذلك بعد مرور فترة طويلة من الزمن كانت المصغرات الفيلمية كالميكروفيلم والميكروفيش هي المسيطرة على هذا الجانب. ومن ذلك مشروع المكتبة الوطنية البريطانية British Library الذي نتج عنه رقمنة عدد كبير من المخطوطات القديمة بلغات مختلفة تتاح حالياً من خلال الرابط الآتي على موقع المكتبة: https://www.bl.uk/manuscripts/About.aspx ومشروع الذاكرة الأمريكية الذي قامت به مكتبة الكونجرس لجمع نحو سبعة ملايين مادة لأكثر من مائة مجموعة تاريخية تضم مواد تاريخية وأرشيفات الولايات المتحدة الأمريكية، وحولتها إلى شكل رقمي واتاحتها للجمهور في مشروع الذاكرة الأمريكية على الموقع http://memory.loc.gov/ammem/index.. وكذلك مشروع DBORA الذي يستهدف إنشاء قاعدة بيانات للمخطوطات المرقمنة بعمل المعالجة الإلكترونية للصور ووضعها على برنامج خاص يعرف باسم Transvision ومن ثم وضعها على حاسوب Windows قابل للإدخال[2] في ٢٠٠٠. أما حول التجربة الفرنسية، تعود فكرة التحول الرقمي لمجموعات المخطوطات بالمكتبة

1 IFLA. **Guidelines for Planning the Digitization of Rare Book and Manuscript Collections,** IFLA 2014

2 امحمد، مولاي. "رقمنة المخطوطات بالجزائر: خزائن مخطوطات إقليم توات بالجنوب الجزائري نموذجاً". **المجلة الأردنية للمكتبات والمعلومات،** مج ٩٤، ع ١، ص ص: ٥٣-٢٠١٤، ٤٨.

الوطنية الفرنسية إلى عام ١٩٩٧ عندما أصبحت المكتبة الافتراضية المعروفة باسم Gallica متاحة للمستخدمين. حينها بدأ التفكير في إضافة المخطوطات إليها لاسيما وأن المكتبة تحتوي على مجموعات كبيرة من المخطوطات المرممة وآلاف الصور والسجلات القديمة.

وقد انتشرت وعمت مشاريع رقمنة المخطوطات على قارات ودول العالم، ومن ذلك مشروع حفظ ورقمنة مخطوطات جامعة اسمانيا Osmani University الذي قد استهدف إتاحة ما يقارب ٧٠٠٠ مخطوط من خلال وسائل الاتصال الرقمي[1]. وتجربة المكتبة الرقمية المسماة Manuscripts Online على الموقع (https://www.manuscriptsonline.org) المحتوية على مجموعة متنوعة من المخطوطات والمواد المخطوطة خلال الفترة من العام ١٠٠٠ إلي ١٥٠٠م المتضمنة لمخطوطات في الأدب ووثائق في التاريخ وكتب مختلفة تملكها عدد من المكتبات ودور الأرشيف والجامعات والناشرين. أما في الهند فقد تبنت المكتبة الوطنية مشروعا لرقمنة مجموعاتها القديمة والنادرة تحت عنوان Down Memory Lane منذ أواخر التسعينات وتضمن المشروع في فترة لاحقة تحويل مجموعات المخطوطات التي تملكها المكتبة إلى وسائط رقمية. وشمل ذلك تصوير حوالي ٣٠٠٠ مخطوط من بينها ٦٨١ مخطوطاً عربياً[2]، كما أشارت دراسة أخرى[3] إلى مبادرات رقمنة المخطوطات بإقليم البنجاب بالهند، والتي أكدت أنه على الرغم من تأخر تلك المشاريع إلا أن هناك بعض المبادرات التي ظهرت بالفعل من خلال عدد من المؤسسات المتخصصة في الإقليم أهمها الأرشيف الوطني للإقليم وقسم اللغات في

---

1 Ahmed, Fazluddin. "Digitization as a Means of Preservation of Manuscripts: Case study of Osmania University Library". **7th International CALIBER**-2009, Pondicherry University, Puducherry, February 25-27, 2009.

2 National Library of India. **CDNLAO Newsletter** No. 47. July 2003.

3 8 Rattan P, & Singh R. (2014) Study of Government Initiatives of Digitizing Manuscripts in Punjab India. **International Journal of Multidisciplinary and Current Research**, vol. 2, Sept /Oct, 2014.

دائرة الشؤون الثقافية للبنجاب، وبعض المتاحف العاملة هناك.

وظهر في العالم العربي عدد من مشاريع رقمنة المخطوطات وحفظها ومن ذلك مشروع مركز جمعة الماجد في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة والذي يحتوي على عدد كبير جداً من المخطوطات والوثائق التي يقوم بجمعها وترميمها من شتى بقاع الأرض، والتي يقوم قسم المخطوطات فيه بتصويرها وتحويلها إلى وسائط رقمية قابلة للتداول عبر الانترنت[1]. كما قامت مكتبة الإسكندرية برقمنة عدد من مخطوطاتها ونشر الأصول النادرة منها على أقراص مليزرة، وإتاحتها للتصفح الداخلي بطريقة التصفح التخيلي للمخطوطات بواسطة برنامج أهدي للمكتبة من السويد. هذا وقد بدأ العمل في هذا المشروع في عام ٢٠٠٣ بتصوير سبع مخطوطات مختارة من مجموعة بلدية الإسكندرية التي آلت إلى المكتبة، ثم توالى العمل بعد ذلك لمجموعات مختارة نادرة ومن المخطط له رقمنة كافة مخطوطات المكتبة[2]. وفي المملكة العربية السعودية تبلغ مقتنيات مكتبة الملك عبد العزيز العامة أكثر من ٤٤٠٠ مخطوط أصلي بالإضافة إلى أكثر من ٧٠٠ مصور ورقي وميكروفيلمي من ضمنها مصورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في جامعة فرانكفورت، ومصورات أخرى مختلفة قامت المكتبة بتصويرها كلها رقمياً وبلغت أكثر من مليوني صورة وضعت على اسطوانات مدمجة في البداية ثم حملت على موقع المكتبة الرقمية العربية في مكتبة الملك عبد العزيز العامة[3].

---

1 جواد، أبو فرحة. "في تطور بارز لمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث إدارة تكنولوجيا المعلومات تطلق نظام الماجد للمكتبات والمعلومات ومشروع التصوير الرقمي للمخطوطات". **مجلة أخبار مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث**، دبي، س٣، ع ٣، فبراير ٢٠٠٥، ص ٢٥.

2 امحمد، مولاي. رقمنة المخطوطات بالجزائر: خزائن مخطوطات إقليم توات بالجنوب الجزائري نموذجاً". **المجلة الأردنية للمكتبات والمعلومات**، مج ٤٩، ع ١، ٢٠١٤.

3 مكتبة الملك عبد العزيز العامة. **موقع مكتبة جامعة الملك عبد العزيز على الإنترنت**. موقع المكتبة على الإنترنت.

رَقمَنَة المخطوطات في سلطنة عُمان

١. مخطوطات وزارة التراث والثقافة

تعتبر وزارة التراث والثقافة هي الجهة المعنية بحكم القانون بجمع وحفظ المخطوطات في سلطنة عمان وذلك وفقا للمادة الثانية من قانون حماية المخطوطات الصادر بموجب المرسوم السلطاني رقم ٧٠/٧٧ في ١٩٧٧/١٠/٢٧م وقد تمكنت الوزارة منذ ذلك التاريخ من جمع ٤٦٠٠ مخطوطة في شتى مجالات العلم والمعرفة، و تدرجت إلى فكرة أرشفة ورقمنة المخطوطات بالوزارة على عدة مراحل. بدأت الفكرة باستخدام تقنية الميكروفيلم (Roll Microfilms)، وذلك للحفاظ على أصول المخطوطات وتقليل تداولها بين الباحثين، وتم الانتهاء من تصوير معظم مخطوطات الوزارة عليه حيث بلغ مجموع ما تم تصويره ٤٥٠٠ مخطوطة في مختلف العلوم والفنون الثقافية والمعرفية كالتاريخ والأدب واللغة العربية وعلوم البحار والفلك والطب والكيمياء والتفسير وعلوم القرآن والحديث. ولأن التصوير بالميكروفيلم الأبيض والأسود لا يبرز جماليات المخطوطات بزخارفها وألوانها الزاهية، وتماشياً مع التطورات التقنية الحديثة فقد تم في عام ٢٠٠٩م استحداث ماسح ضوئي عالي الدقة والجودة، موصول بجهاز حاسب آلي بسعة تخزين كبيرة وذلك بهدف التحول للتخزين الرقمي للمخطوطات بدلا من الميكروفيلم وتم بواسطة هذه التقنية تصوير أكثر من ١٥٠٠ مخطوطة حتى الآن، وما يزال العمل قائما حتى تصوير جميع المخطوطات ليتسنى عرضها على شبكة المعلومات العالمية[1].

٢. مخطوطات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

بدأت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في بناء مكتبة إلكترونية للمخطوطات العُمانية في عام ٢٠٠٣ وذلك في إطار تكوين مكتبة إلكترونية متخصصة في العلوم الشرعية موجهة خصيصا للمنتسبين إليها من موظفين ومن طلاب وأساتذة في كلية العلوم الشرعية.

---

1 وزارة التراث والثقافة بسلطنة عُمان. **موقع وزارة التراث والثقافة على الإنترنت.** موقع الوزارة على الإنترنت.

وعلى الرغم من الهدف في البداية كان التركيز على المخطوطات ذات العلاقة بالأمور الدينية، إلا أن المكتبة قد توسعت لتشمل مخطوطات في شتى فروع العلم والمعرفة. وقد بدأ مشروع الرقمنة بالوزارة بتصوير مجموعات المخطوطات لعدد من المكتبات الخاصة والأهلية باستخدام كاميرات متنقلة، ليتم حفظها بعد ذلك في الحاسب الآلي وفهرستها وتصنيفها وفق تصنيف خاص. هذا وقد تمكنت الوزارة خلال الفترة الماضية من جمع ورقمنة أكثر من ١٢ ألف مخطوط. وتتم عملية الرقمنة من خلال تصوير كل ورقة من المخطوط يدوياً، ثم مراجعة المخطوط بعد التصوير لضمان وضوحه. ويتم حفظ المخطوط بصيغة JPG (٢٠٠ بيكسل) وتحويل نسخة منها إلى صيغة Pdf وتتضمن خطة الوزارة حفظ المخطوطات في ٨ نسخ رقمية توزع بمعدل نسختين على CD و DVD، و في الذاكرة الصلبة لجهاز الحاسوب Hard Disk، والنسختين الأخيرتين تحفظ في سيرفر Server الوزارة[1].

٣. مخطوطات جامعة السلطان قابوس

قامت جامعة السلطان قابوس في عام ٢٠٠٧ بتعيين موظف مختص لتصوير ورقمنة المخطوطات والوثائق ووفرت له في سبيل ذلك كل ما يؤدي إلى تسهيل مهمته وأداء وظيفته، والتي منها أجهزة وأدوات التصوير كالكاميرات الرقمية وأقراص التخزين وجهاز الحاسب الآلي. إضافة إلى تزويده بسيارة مناسبة للوصول إلى ملاك المخطوطات والوثائق في أماكن إقامتهم. وعلى الرغم من مرور سنوات عديدة لانطلاق المشروع إلا أنه لا تتوفر فهارس للمخطوطات المصورة، وليست متاحة إلكترونياً على موقع الجامعة، حيث يجد الزائر لموقع مركز الدراسات العُمانية بالجامعة العبارة الآتية فقط: "تأتي أهمية المخطوطات والحصول عليها وإتاحتها للباحثين ضمن أهداف المركز وخططه الاستراتيجية، وتتوفر لدى مكتبة المركز عدد من المخطوطات النادرة التي حصلت عليها الجامعة[2].

1 الشيباني، سلطان. **مقابلة خاصة**. ٢٠١٥/١٠/٢٨.

2 جامعة السلطان قابوس. **منشورات مكتبة جامعة السلطان قابوس**، مسقط، سلطنة عُمان.

٣. مخطوطات كوكب المعرفة

بدأ العمل بمشروع التصوير الرقمي للمخطوطات بمكتبة كوكب المعرفة الرقمية عام ٢٠٠٤ وذلك باستخدام كاميرا رقمية متنقلة، ويتم حفظ المخطوطات بعد التصوير بصيغة TIF بدرجة دقة تصل إلى ٣٠٠ بيكسل. وقد تمكن القائمون على المشروع من تصوير ورقمنة أكثر من ثلاثة آلاف مخطوط[1].

نتائج الدراسة

تم استعراض النتائج هنا بعد تحليل البيانات الواردة من المقابلات الشخصية، ومن ثم تبويبها وتنظيمها وفقاً لأهداف وأسئلة الدراسة. ويمضي استعراض النتائج هنا طبقاً لأسئلة الدراسة.

١. الجهات المهتمة بإنشاء وإدارة المكتبات الرقمية في عُمان

لقد اتضح من خلال استعراضنا لرقمنة المخطوطات في سلطنة عُمان في الجزء المتعلق بالإطار النظري لهذه الدراسة أن هناك عدد من الجهات الحكومية والأهلية والأفراد الذين أولوا اهتماماً بجمع المخطوطات وتصويرها ورقمنتها. وإضافة إلى ما وجد في مواقع بعض الجهات من معلومات مقتضبة عن هذا الموضوع، فقد تم التواصل مع عدد من القائمين على جمع التراث الفكري وحفظه في عُمان بعدد من الأسئلة المفتوحة بغرض استقصاء تجاربهم وجهودهم ووجهات نظرهم لخدمة المخطوطات وإتاحتها لجمهور المستفيدين. ويلخص الجدول رقم ١ هذه الجهات وتاريخ رقمنة المخطوطات فيها وعدد المجموعات التي تحويها مكتباتها الرقمية منها.

1 الزهيمي، صالح. "رقمنة المخطوطات بسلطنة عُمان"، **ورقة بحث مقدمة في الندوة الإقليمية للمخطوط**. مسقط، سلطنة عُمان ٣-٥ أكتوبر ٢٠١٠.

جدول رقم ١: الجهات المعنية بالمكتبات الرقمية للمخطوطات في عُمان

الجهة ونوعها وبداية مشروع الرقمنة	الأجهزة لمستخدمة	مكان التخزين	القائمون على التصور	المتوسط اليومي للتصوير	عدد جموعات المصورة	متاحة مهور	طريقة الإتاحة
1. وزارة التراث والثقافة (حكومية، ٢٠١٠)	ماسحات ضوئية	أجهزة حاسب آلي	٣ موظفين (قسم التصوير)	١٢ مخطوط (١٦٠٠ صفحة)	٩٥٪ من جموعات الوزارة	جزئياً	أقراص
2. جامعة السلطان قابوس (حكومية، ٢٠٠٧)	كاميرا رقمية+ ماسحات ضوئية	أقراص صلبة ذات سعات تخزين عالية	موظف واحد	٥٠٠ صفحة	حوالي ٧٠٠٠ مخطوط	لا	
3. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية (حكومية، ٢٠١٣)	كاميرات وماسحات ضوئية	أقراص صلبة	٤ موظفين حتى ٢٠٠٥ ثم ٢ بعد ذلك	متوقف	١٢٠٠٠ عنوان	لا	
4. هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية (حكومية، ٢٠٠٧)	ماسحات ضوئية	حاسبات للتخزين+ سيرفر الوزارة+ ونسخة في server بالقسم المختص	قسم التخزين الإلكتروني+ قسم الوثائق الخاصة	٣٠٠٠ صفحة من خلال ٣ أجهزة عاملة بالهيئة	٤٥٠٠٠ مجلداً	متاحة جزئياً	
5. ذاكرة عُمان (أهلية، ٢٠١٣)	أنواع مختلفة من الكاميرات و الماسحات	أقراص+موقع الكتروني	٤ أشخاص متطوعون		٢٠,٠٠٠	نعم جزئياً	نسخة رقمية
6. خلفان بن سالم البوسعيدي (خاصة، ١٩٩٨)	كاميرات مختلفة + هاتف نقال	أقراص صلبة	شخص واحد	٥٠٠- ٦٠٠ لقطة يوميا بصفة متقطعة	٤٠٠٠٠ مجلداً تقريباً	نعم	على صيغة PDF أو صور Images

يتضح من الجدول ١ أن الجهود الفردية قد سبقت الجهات الحكومية والمؤسسات الأهلية في متابعة وتصوير المخطوطات في عُمان. حيث بدأ الأستاذ خلفان البوسعيدي التصوير عام ١٩٩٨م، وبعد ذلك مشروع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية لجمع و تصوير المخطوطات في عُمان في العام ٢٠٠٣ لتكوين مكتبة إلكترونية متخصصة في العلوم الشرعية موجهة خصيصا للمنتسبين إليها من موظفين ومن طلاب و أساتذة في كلية العلوم الشرعية. وفي عام ٢٠٠٧ بدأت جهتان حكوميتان أعمال تصوير ورقمنة المخطوطات في عُمان الأولى، جامعة السلطان قابوس التي عينت موظفاً لهذا الغرض وزودته بما يحتاج إليه من أجهزة ووسائل نقل لتسهيل مهمته وتمكينه من الوصول إلى ملاك المخطوطات في أي بقعة من أرض السلطنة، والثانية هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية التي جعلت هذا الموضوع من بواكير عملها في مجال خدمة التراث فأنشأت قسماً لتخزين الوثائق والمحفوظات وقسم للوثائق الخاصة، وكلاهما معنيان برقمنة المخطوطات وحفظها. و في عام ٢٠١٠ اهتمت وزارة التراث والثقافة بتصوير المخطوطات التي قامت بجمعها خلال السنوات الماضية من عمرها. ثم أخيرا نشأ مشروع ذاكرة عُمان، وهو مشروع أهلي عمل على نشأته وتطويره مجموعة من الشباب الذين كانت لهم اهتماماتهم الخاصة بالموضوع ومن الذين مارسوا هذا العمل في الجهات التي يعملون بها. وهدف هذا المشروع إلى لم شتات الجهود وتوفير المصادر المتفرقة لخدمة هدف واحد هو جمع تراث عمان وما يمكن التوصل إليه من تراث الأمة في موقع رقمي واحد. وقد صدر التصريح بإشهار المشروع كمركز أهلي يعمل كمكتبة عامة في محرم ١٤٣٥هـ الموافق ديسمبر ٢٠١٣م. وأشهر في معرض كومكس المنعقد بمسقط عام ٢٠١٤. ويعمل المشروع في مبنى مؤجر حالياً، إلا أن الحكومة خصصت له أرضا مساحتها ١٠,٠٠٠م٢ لإقامة مبنى خاص به ويسعى القائمون على المشروع إلى تحويله إلى مركز ثقافي متكامل يعنى بجمع التراث وتحقيقه ونشره.

أما الأجهزة المخصصة للتصوير والرقمنة والتخزين، فقد تفاوتت من جهة لأخرى وفقاً لإمكاناتها المادية وخبرتها العملية، ففي حين أن الأفراد يستخدمون كاميرات بسيطة

وأحياناً يستعينون حتى بهواتفهم المحمولة في عملية التصوير، نجد جهات أخرى كهيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية ووزارة التراث والثقافة تستخدم ماسحات ضوئية متقدمة. ويوجد لدى الأولى (سيرفر) للتخزين. وتقوم الجهات الأخرى بتخزين مجموعاتها على أقراص صلبة عالية القدرة على التخزين أو في ذاكرات حواسيب خاصة. وكذلك يتفاوت عدد العاملين وطاقة التصوير في مشروعات الرقمنة من جهة إلى أخرى، ففي حين أن جامعة السلطان قابوس يقوم عملها من خلال جهد فرد يمكنه تصوير نحو ٥٠٠ صفحة يومياً، فإن كل من هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية ووزارة التراث والثقافة لديهما أقسام مكتملة للتصوير يعمل بها عدد من الموظفين تصل قدرتهم إلى تصوير ٣٠٠٠ صفحة أو تزيد من خلال ماسحات ضوئية متقدمة. إلا أن معظم هذه المجموعات المصورة ليست مهيأة للاستخدام. فبعض الجهات لم تتحها للمستفيدين حتى الآن، والبعض الآخر قد أتاحتها جزئياً بمقدار الجزء المفهرس منها أو ما يمكن للعاملين تذكره من العناوين.

٢. الآلية المتبعة لتنظيم المخطوطات وإتاحتها للباحثين في تلك المكتبات

لدراسة الآلية المتبعة لتنظيم المخطوطات وإتاحتها للباحثين في تلك المكتبات تم توجيه عدد من الأسئلة للذين تم الاتصال بهم من القائمين على مشاريع جمع ورقمنة المخطوطات. وكان الانطباع السائد من جميع اللقاءات أن هناك مشكلة حقيقية ترتبط بإتاحة المجموعات المصورة والمخزنة على أشكال رقمية مختلفة للباحثين والمحققين. وأجمع الرأي على أن مشكلة الفهارس أو عدم توافرها هو العائق أمام ذلك، وتبرير ذلك أولوية تركيز الجهود على مرحلة تجميع المخطوطات لحمايتها من التلف نتيجة الإهمال أو سوء التخزين. فمن بين جميع المكتبات الرقمية في عُمان لا توجد أي مكتبة فهارسها مكتملة، إلا أن هناك مكتبات لها محاولات في هذا المجال. مثال ذلك أن وزارة التراث والثقافة قد بدأت العمل في فهرسة مجموعاتها من المخطوطات ولم يكتمل بعد، كما أن الحاجة استدعت بعد فترة من الزمن إعادة فهرسة ما تمت فهرستها سابقاً إما لتلافي أخطاء في الفهارس السابقة أو لتغير حال المخطوط بعد ترميمه وتخزينه ورقمنته مما

يستدعى الإشارة إليه. ويعمل في مشروع فهرسة مخطوطات وزارة التراث والثقافة حالياً تسعة موظفين، ستة منهم من موظفي الوزارة المتفرغين وثلاثة منهم بتعاقد كعمل جزئي. أما وزارة الأوقاف والشؤون الدينية فتوجد بها فهرسة مفصلة لبعض مجموعاتها إلا أن المشكلة في صعوبة إتاحة حتى ما تمت فهرستها وذلك لتوقف المشروع تماماً بقرار رسمي صدر عام ٢٠١٣. أما في هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية توجد فقط قوائم بعناوين المخطوطات تساعد أحياناً في التوصل إلى بعض المجموعات، ولكن كما هو معلوم أن العنوان بحد ذاته قد لا يكون كافياً للتعرف على المخطوط المطلوب نظراً لتشابه العناوين ولكثرة تدخل الناسخين في وضع عناوين بأنفسهم للكتب التي لا يستطيعون التوصل إلى بياناتها. وسوف يُنشر في مكتبة ذاكرة عُمان الأهلية أول فهرس لمجموعات من المخطوطات المودعة بها، ضمن خطة طموحة تهدف إلى إضافة ١٠٠٠ مخطوطة لموقع المكتبة كل ستة أشهر مزودة بالفهارس اللازمة لها. أما في مكتبة خلفان البوسعيدي الخاصة فتوجد فقط صور من الفهارس لبعض المكتبات في مكتبات من المغرب العربي أهديت إليه بفهارسها. و بذلك يمكن الاستنتاج أنه رغم ضخامة المجموعات المتوافرة من المخطوطات في المكتبات الرقمية العُمانية إلا أن وسائل استرجاع بياناتها والاستفادة منها مازال ضعيفاً نتيجة نقص الفهارس وعدم وجود مواقع الكترونية مستقرة يمكن للباحث مراجعتها .

٣. تنسيق الجهود بين المكتبات في عُمان لعمليات التصوير والرقمنة والإتاحة

من المظاهر الإيجابية في استبيان مكتبات المخطوطات في عُمان التنسيق الواضح بينها والقائم بشكل تعاوني أكثر منه تنافسي. فمن يعمل في فهرسة مخطوطات وزارة التراث والثقافة بالتعاقد هم أنفسهم من يعملون في مشروع ذاكرة عُمان. ومع هؤلاء أيضا الموظف الموكل إليه قضية الاهتمام بتصوير المخطوطات ورقمنتها بجامعة السلطان قابوس. كما ظهر أيضاً أن القائمين على هذه المكتبات ينسقون في ما بينهم عند اختيار الخزائن الخاصة المقصودة للتصوير، ويتفادون بذلك تكرار جهود التصوير. وعليه يمكن

الإقرار بأنه هذه الجهات كثيرا ما تتعاون فيما بينها وتنسق جهودها لإنجاح أي فعالية في هذا الصدد، مما يوحي بنجاح المشروع.

٤. التحديات التي تواجه الباحث عند رغبته الاستفادة من مجموعات المكتبات الرقمية في عُمان

تبين من الآراء الواردة في الاستبيان أن هناك عدد من الصعوبات التي تواجه العاملين في مرحلة جمع وحفظ المخطوطات في عمان، وكذلك تواجه الباحثين الراغبين في الإطلاع عليها. ونظراً لأن مصدر المعلومات هم العاملين في المجال أنفسهم فإنها تتمتع بدرجة عالية من الصدق، لاسيما وأن المشكلات المذكورة تتعلق إلى حد كبير بأعمالهم و بالمؤسسات التي يعملون بها. ونتيجة لتحليل البيانات الواردة في هذا المجال يمكن الإشارة إلى أن المشكلات المصاحبة لمشروع رقمنة المخطوطات وفهرستها في عُمان، تندرج تحت ٥ صعوبات هي صعوبات المشاكل التقنية؛ والمشاكل ذات العلاقة بالكادر البشري؛ والمشاكل الفنية؛ والمشاكل المالية؛ والمشكلات المتعلقة بالجانب الإداري كما هي في الجدول رقم ٢ أدناه.

جدول رقم ٢: المشكلات التي تواجه المكتبات الرقمية للمخطوطات في عُمان

الصعوبات	أمثلة لها	أثرها على الباحث
المشكلات التقنية	عدم وضوح التصوير قطع في الصفحات المصورة	عدم القدرة على قراءة النص/ والخلل في تتابع النص/ وعدم القدرة على العرف على بداية ونهاية المخطوط
المشكلات البشرية	نقص الكادر وضعف الخبرة العامل في المجال لدى بعض العاملين (الفهرسة والتصنيف)	ضعف القدرة الإنتاجية من ناحية الجمع والتصوير/ ونقص بيانات هامة في الفهارس/ والأخطاء في الفهارس

المشكلات الفنية	نقص الفهارس وضعف الترميم	عدم قدرة الباحث إلى الوصول للمادة/ وعدم قدرة الموظف على اكتشاف الموجود لديه/ وصعوبة تصوير المخطوطات التي بحاجة الى ترميم
المشكلات المالية	عدم القدرة على شراء أجهزة متعددة للتصوير والتخزين	التصوير بكاميرات ضعيفة مثل كاميرات الهواتف النقالة
المشكلات الإدارية	عدم وجود المكتبات أو الأقسام المعنية في هياكل مؤسساتها وتنازع عدد من الجهات عمليات الرقمنة والتصوير للمخطوطات	توقف بعض الأقسام عن العمل نهائياً عدم اعتبار العمل في هذا المجال أولوية لدى المسؤولين عدم وجود استراتيجية واضحة يتبعها العاملون في المجال

يوضح الجدول ٢ أعلاه أن المشكلات التقنية تتصدر قائمة الصعوبات التي تواجه العاملين في مجال جمع ورقمنة المخطوطات في عُمان. وتتركز هذه المشكلات في ضعف ونقص الأجهزة المستخدمة للتصوير والتخزين خاصة في المكتبات الخاصة، وتلك التي قد تخلت المؤسسات عن دعمها. إضافة إلى ضعف مساحات التخزين للمخطوطات المصورة نتيجة عدم وجود خوادم Servers خاصة بها. وقد أدى ذلك إلى ضعف جودة المواد المصورة أحياناً مما يهدد بعدم القدرة على الاحتفاظ بها على المدى الطويل، وكذلك عدم قدرة الباحثين من قراءة محتوياتها. أما ضعف مساحات التخزين فقد أدى إلى استخدام الأقراص الصلبة ذات السعات العالية لحفظ المجموعات المصورة. والأقراص وإن كانت آمنة إلى حد كبير فإنه يصاحبها بعض المشكلات المتعلقة باسترجاع المخطوطات المطلوبة من عدد من الأقراص التي لا تحتوي على فهرسة متكاملة لمجموعاتها. كما أن هناك مشكلات قد تتعلق بأمن المعلومات المخزنة في أقراص التي قد تتعرض لعوامل التلف الناجمة عن الظروف الطبيعية كالحرارة والرطوبة أو البشرية كسوء الاستخدام أو الفقدان. كما يظهر أن المشكلات ذات العلاقة بالكادر البشري

حاضرة في جميع المكتبات التي تعنى بالمخطوطات في سلطنة عُمان. وتتمثل هذه المشكلات في نقص الكوادر العاملة في هذا المجال في المؤسسات حتى الحكومية منها، حيث لم يزد العدد في أفضل الأحوال عن ٦ أفراد. ومن المكتبات ما يعمل بجهد كادر واحد أو اثنين، ومنها ما يعتمد على الهواية والعمل التطوعي فقط. وعلى افتراض أن هكذا الكادر مسئول عن كل ما يتعلق بهذا الموضوع من تصوير وتخزين ورقمنة واتصالات مع الباحثين وأصحاب خزائن المخطوطات يتضح حقيقة النقص في إمكانيات الكادر المستوعب في هذا المجال. وحقيقة الأمر أن مقارنة الإنجاز والجهد المبذول من العاملين بالعدد التي تم إنجازه من تصوير و رقمنة وإتاحة يجعلنا ندرك أن ذلك الإنجاز ما كان ليتحقق إلا من خلال فئة تدرك أهمية وقيمة ما تعمل لأجله. أما من ناحية المهارات المطلوبة لهذه الأعمال فهناك عدد ضئيل من هؤلاء العاملين من حظي بدورات تدريب متخصصة في مجالات الفهرسة والتصوير الرقمي وغيرها. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان الأعداد الهائلة من المخطوطات المصورة تحتاج إلى عدد كبير من المتخصصين المتفرغين للفهرسة والرقمنة حتى يمكنهم الانتهاء من فهرستها ورقمنتها في مواكبة وفي توازي مع عمليات التصوير.

أما عن المشكلات المصنفة على أنها مشاكل فنية في هذه الدراسة، من الواضح أنها نتيجة المشاكل المذكورة أعلاه. فنقص الفهارس ناتج عن نقص المفهرسين وضعف مهارة بعضهم. وكذلك فإن ضعف معامل الترميم أدى إلى ضعف الإنتاج ونقص عدد المخطوطات التي قد تم ترميمها. ويظهر أثر هذه المشكلات كما يقرأ من الجدول ٢ في عدم قدرة الباحثين إلى الوصول المخطوطات المصورة والمخزنة سواء في أقراص أو خوادم Servers، أو ذلك العدد الضئيل المتوفر رقمياً. بل أنه لا يغطي حتى المخطوطات الورقية المحفوظة في بعض المكتبات، وأن الموظفين أنفسهم يجدون صعوبة في أحيان كثيرة في استكشاف ما لديهم من مجموعات مصورة. أما ضعف الترميم فيظهر أثره بارزاً في ناحيتين، الأولى نقص وفراغات في بعض الصفحات المصورة والثانية عدم تحمل أوراق المخطوط للتصوير مما يجعل المصور يحجم عن ذلك حتى الانتهاء من

عملية الترميم والتي قد تستغرق وقتاً طويلاً في ضوء إمكانات معملي الترميم المتوفرين في وزارة التراث والثقافة وهيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية. المشكلات المالية أيضاً حاضرة في هذا الجانب، حيث أن عمليات التصوير في حاجة إلى دعم مالي كبير لشراء أجهزة التصوير المتطورة وخوادم الحاسوب Servers للتخزين وفتح مواقع إلكترونية للإتاحة الرقمية. وكل ذلك يستعصي على بعض العاملين توفيره ما لم تتبناه مؤسسات قادرة على التمويل للأعمال الجارية في هذا المجال ومجاراة الخطط المستقبلية له، لاسيما وأن أجيال تقنيات المعلومات والتصوير والحفظ المتطورة في تلاحق مستمر ومواكبتها أمر ضروري لضمان الجودة. أما المشكلات الإدارية فهي في الغالب مرتكز حديث العاملين في خدمة التراث. فمن بين الجهات الحكومية التي لها صلة بالموضوع جهة واحدة فقط، وهي وزارة التراث والثقافة التي يتضمن هيكلها التنظيمي وحدات متعلقة بخدمة المخطوط وتصويره وترميمه ورقمنته. ولذلك فإن الجهات الحكومية الأخرى التي اهتمت بالموضوع فكان عملها نتيجة نشاط بعض المسؤولين بها المتغيرة أولوياتهم بتغير الظروف. دليل ذلك أن مشروع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في مجال المخطوطات متوقف حالياً لأسباب إدارية، ومشروع جامعة السلطان وعلى الرغم من أنه يعمل تحت إطار مركز الدراسات العُمانية، إلا أن كثيراً من أعماله تنفذ بإشراف من مكتب نائب رئيس الجامعة للشؤون الإدارية والمالية. أيضاً في هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية يحدد القانون مجال اختصاصها بالوثائق الأرشيفية مما يجعلها في أولوية أعمالها قبل المخطوطات. إلى جانب هذا وذاك يمكن الإشارة الى عدم وجود استراتيجية وطنية واضحة في هذا المجال نتج عنها تشتت الجهود وتكرار التصوير لخزائن معينة من مكتبات مختلفة مما يعني صعوبة تحديد الجهة المناط بها تقديم خدمات الباحثين في هذا المجال.

٥. مقترحات الحلول في مكتبات المخطوطات لمواجهة المشكلات التي تواجه الباحثين في مجموعاتها من المخطوطات

من المسلمات البديهية في مختلف الجوانب العلمية والاقتصادية والاجتماعية أن التطوير ومواجهة التحديات التي تعيق العمل والانتاج لا يمكن أن تؤتي ثمارها إلا بالتشخيص الدقيق للمشكلات والاعتراف بها. وذلك لأن التشخيص الخاطئ يقود إلى معالجات خاطئة، وعدم الاعتراف بالمشكلة قد يؤدي إلى اعتبار البحث عن الحلول ضرباً من العبث، بل قد يؤدي إلى تجاهل الحلول المقترحة مهما كانت نجاعتها. ومن الحقائق الإيجابية أن العاملين والمهتمين بأمر حفظ التراث وتحقيقه في سلطنة عمان يدركون حجم التحديات التي تواجههم في سبيل تطوير العمل في هذا المجال بل ويجمعون على ضرورة تدارك الأمر والسعي نحو تحسين الخدمات المقدمة للباحثين والمحققين في المخطوطات. وبتحليل بيانات الاستبان حول آراء العاملين في مجال المخطوطات يلاحظ وجود قواسم مشتركة يمكن تلخيصها في أن جميع المكتبات المعنية بالمخطوطات والعاملين بها قد أجمعوا على أن الجهود المبذولة من الجهات الرسمية مشتتة، لا تبذل عبر استراتيجية واضحة قابلة للتطور والاستمرار. وعليه تم تقسيم المقترحات المقدمة منهم لمعالجة الوضع والتي قد أبانها الاستبيان إلى أربع فئات هي مشاكل الفهرسة، والمشاكل الإدارية، وتواضع التأهيل، ومشاكل التقنية كما يوضح الجدول رقم ٣ أدناه.

الجدول رقم ٣: الحلول المقترحة للمشكلات التي تواجه المكتبات الرقمية في سلطنة عُمان

فئات المشاكل	الحلول المقترحة
مشكلات الفهرسة	توفير فريق عمل متخصص، ومركزية العمل، وتوحيد الفهارس، وإعداد فهرس موحد
المشكلات البشرية	نقص الكادر وضعف الخبرة العامل في المجال لدى بعض العاملين (الفهرسة والتصنيف)

المشكلات الإدارية	تنسيق الأعمال وتوحيد الجهود
تواضع التأهيل	طرح برنامج أكاديمي يعنى بالمخطوطات (تعليم وتدريب)
مشاكل التقنية	تحديث الأجهزة، والعمل على استحداث مواقع الكترونية

يقرأ من الجدول ٣ أن جميع العاملين في المكتبات المعنية بالمخطوطات يجمعون على أن فهارس المخطوطات غير مكتملة وغير دقيقة، مما يعني أن أغلب التراث المخطوط لا يزال مجهولاً بسبب ضعف الفهارس ولذلك فإن مقترحات المعالجة قد تركزت حول ضرورة وضع استراتيجية وطنية تهدف إلى توحيد الجهود المشتتة والعمل على إيجاد وتدريب كادر وظيفي متخصص قادر على التعامل مع المخطوطات بمختلف أشكالها وخطوطها، فضلاً عن العمل على توحيد الفهارس الموجودة في فهرس موحد للمخطوطات يمكن من خلاله الوصول إلى محتويات كافة المكتبات التي المحتوية والحافظة على هذا النوع من مصادر المعرفة، مع ضرورة الإشارة إلى الأماكن التي تحفظ فيها النسخ الأصلية، وذلك تسهيلاً للباحث للوصول إلى كل النسخ من خلال فهرس واحد. وكذلك لمساعدة الباحثين المحققين للمخطوطات على التعرف على أصول المخطوطات المأخوذة منها النسخة الرقمية، منعا لتكرار النسخ من أصل واحد لديه. ويتطلب هذا الأمر إجراءات إدارية يجب أن تضطلع بها المؤسسات الرسمية المعنية بهذا الجانب، ولا يتأتى ذلك إلا باستحداث إجراءات عملية وتشريعات قانونية تيسر الأعمال المشتركة بين موظفيها وتؤدي إلى عدم التكرار في أعمالها، وتجعل التنافس فيما بينها منصبا لتحقيق الهدف المشترك الموجز في خدمة التراث الفكري بأفضل وأسهل وأضمن الوسائل الممكنة وإتاحتها للباحثين وللمحققين بأيسر السبل.

هذا مما تجدر الإشارة إليه أن أميز المقترحات المقدمة في المجال الدعوة بأن يتم إستحداث برنامج أكاديمي يمنح درجة البكالوريوس في علوم المخطوطات بهدف الارتقاء بالوعي في هذا المجال الحيوي وإيجاد روافد من المتخصصين القادرين على الاهتمام به والمتطلعين

إلى خدمته. كما كانت هناك مقترحات تتعلق بالجانب التقني وكلها تنصب حول تطوير معامل الصيانة وترميم المخطوطات لمواكبة الأعداد الهائلة من المخطوطات التي تحتاج إلى هذا الجهد، حتى يمكن تصويرها وإدراجها في المواقع الإلكترونية للمخطوطات حال وجودها، وهو المقترح الذي قد أكد عليه الجميع بل أن البعض قد بدأ بمحاولات فردية لتحقيق ذلك أملاً في أن تأتي مؤسسة علمية تتبناه في المستقبل. هذا ويعتبر مشروع ذاكرة عُمان أحد المشاريع الرائدة في هذا المجال ومن مسؤولياته التواصل والتنسيق مع الجهات المختلفة ذات الاهتمام بالتراث والعلوم للوصل إلى صيغة تضمن توحيد كل الجهود لتنصب في اتجاه واحد مع حفظ حقوق الجميع في الاحتفاظ بمجموعاتهم والإشارة إليها في الفهارس المختلفة التي ستظهر من خلال المشروع.

خاتمة الدراسة

انطلقت هذه الدراسة للتعرف على الجهود المبذولة لحفظ التراث الفكري في سلطنة عُمان وذلك من خلال تجميعه وتصويره ورقمنته وإتاحته للباحثين وطلاب العلم والمعارف. بدأت الدراسة بحصر ووصف مكتبات المخطوطات الرقمية لمعرفة أنواعها وخططها واتجاهاتها والموضوعات التي تركز عليها وأعداد وأنواع وموضوعات المخطوطات التي تحتفظ بها من خلال سجلاتها و ما كتب منها وعنها، وصولا إلى الوقوف على التحديات التي تقف أمام الاستفادة منها و تلك التي تهدد استمرار عملها واقتراح الحلول التي يمكن أن تؤدي إلى تطوير أعمالها و تضمن استمرار جهودها. وكانت أهم المشاريع التي قد تم التوصل إليها من ناحية العدد واستمرارية العمل والإتاحة ٦ مشاريع منها الأهلية والحكومية هي دائرة المخطوطات بوزارة التراث والثقافة، وهيئة المحفوظات والوثائق الوطنية، ومشروع المكتبة الرقمية بوزارة الأوقاف والشئون الدينية، ومشروع جامعة السلطان قابوس، ومشروع الأستاذ خلفان البوسعيدي، ومشروع ذاكرة عُمان. ويتبين من ذلك أن أحد هذه المشروعات يقوم على جهد فردي لمؤسسه وهناك مشروع آخر قد توقف تماما وهو مشروع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ولذلك

جاءت فكرة انشاء مشروع يجمع كل الجهود تحت مسمى مشروع ذاكرة عُمان. ونظراً لتفاوت الجهات الراعية لهذه المشاريع ما بين حكومية وأهلية فقد تفاوتت الأجهزة المستخدمة للتصوير والرقمنة فيها. ففي حين أن الأفراد يستخدمون كاميرات بسيطة وأحيانا يستعينون حتى بهواتفهم النقالة في عملية التصوير، نجد جهات أخرى كهيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية ووزارة التراث والثقافة تستخدم ماسحات ضوئية متقدمة ويوجد لدى الأولى (سيرفر) Server للتخزين. وكذلك يتفاوت عدد العاملين وطاقة التصوير في هذه المشروعات، إذ أن بعضها يعتمد على شخص واحد يمكنه تصوير ما يقارب ٥٠٠ صفحة يومياً في حين أن هناك جهات أخرى أوجدت أقساما مكتملة للتصوير يعمل بها عدد من الموظفين تصل قدرتهم إلى تصوير ٣٠٠٠ صفحة أو تزيد من خلال ماسحات ضوئية متقدمة. ورغم قدرة المكتبات المذكورة على بناء مجموعات كبيرة من المخطوطات إلا أن الإفادة من تلك المجموعات والوصول إليها مازال ضعيفا نتيجة نقص الفهارس وعدم وجود مواقع إلكترونية مستقرة يمكن للباحث اللجوء إليها. ومع ذلك فقد اتضح من خلال نتائج هذه الدراسة أن هناك جهوداً مشتركة بين هذه المكتبات في مجال الفهرسة لجميع مجموعاتها. وكذلك فإن هناك تنسيق بين العاملين في هذه المشروعات عند اختيار الخزائن الخاصة المقصودة للتصوير، فما صورته مكتبة معينة لا يعاد تصويره وإنما يمكن أن يحدث تبادل بين المكتبات للمجموعات المصورة، وهذا من العوامل الإيجابية التي سوف تؤدي إلى توحيد كافة الجهود نحو تسهيل الوصول إلى نسخ المخطوطات المطلوبة أيا كانت المكتبات التي تحتفظ بها. وعند الحديث عن التحديات التي تواجهها المكتبات الرقمية للمخطوطات في عُمان اتضح أن هناك عدد من المشاكل المشتركة التي تواجهها. وهي مشكلات تقنية تركزت في ضعف ونقص الأجهزة المستخدمة للتصوير والتخزين فضلا عن ضعف مساحات التخزين للمخطوطات المصورة نتيجة عدم وجود خوادم Servers خاصة بها، ومشاكل تتعلق بنقص الكوادر العاملة في هذا المجال. حيث لم يزد العدد في أفضل الأحوال عن ٦ أفراد. ومن المكتبات ما يعمل بجهد موظف واحد أو اثنين، ومنها ما يعتمد على

الهواية والعمل التطوعي فقط. كما وأن هنالك عدد من المشاكل الأخرى كضعف معامل الترميم، والمشكلات المالية والتعقيدات الإدارية كانت اعتبرت من معيقات التقدم في مجال التصوير والرقمنة. حيث أن عمليات التصوير في حاجة إلى دعم مالي كبير لشراء أجهزة تصوير متقدمة، وخوادم Servers للتخزين وفتح مواقع إلكترونية للإتاحة الرقمية. وكل ذلك يصعب توفيرها على بعض المكتبات، ما لم تتبناه مؤسسات قادرة على التمويل للأعمال الجارية في هذا المجال ومجاراة الخطط المستقبلية له، خاصة وأن تقنيات المعلومات والاتصال في تطور مستمر وشراء وتحديث أجهزة التصوير والحفظ أمر ضروري لاستمرار العمل والحفاظ على جودته. بهذا قد توصلت الدراسة إلى عدد من الحلول التي من شأنها تطوير العمل في مجال رقمنة المخطوطات وإتاحتها في سلطنة عُمان. فالحل الأمثل كما يراه المعنيون هو العمل على إيجاد استراتيجية وطنية موحدة للعمل لتوحيد الجهود في أربعة مجالات أساسية هي الفهرسة، والإدارة، والتأهيل، والتقنية. مما يعني العمل على توظيف وتدريب كادر وظيفي متخصص، وتوحيد الفهارس الموجودة في فهرس موحد للمخطوطات، وتسهيل الإجراءات الإدارية والقانونية. كما أن الجانب التقني المتعلق بتطوير معامل الصيانة والترميم يبرز ضمن **المقترحات** المجمع عليها في الدراسة.

المراجع

١. العربية:

-أمحمد، مولاي. **"رقمنة المخطوطات بالجزائر: خزائن مخطوطات إقليم توات بالجنوب الجزائري نموذجاً". المجلة الأردنية للمكتبات والمعلومات**، مج ٩٤، ع ١، ٢٠١٤، ص ٥٣-٨٤.

- جامعة السلطان قابوس. **منشورات مكتبة جامعة السلطان قابوس**، مسقط، سلطنة عُمان.

Available at: http//www.squ.edu.om/osc-ar/ Accessed on 26/10/2015

- جواد، أبو فرحة. "في تطور بارز لمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث إدارة تكنولوجيا المعلومات تطلق نظام الماجد للمكتبات والمعلومات ومشروع التصوير الرقمي للمخطوطات". **مجلة أخبار مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث**، دبي، س٣ ،ع ٣، فبراير ٢٠٠٥ ، ص ٢٥.

- زهير، حافظي. "دور تكنولوجيا المعلومات في حفظ المخطوطات العربية"، **Cybrarians Journal.** ع١٧٢٠٠٧. Available at: http//www.journal.cybrarians.org/ Accessed on 21/10/2015

- الزهيمي، صالح. "رقمنة المخطوطات بسلطنة عُمان". **ورقة بحث مقدمة في الندوة الإقليمية للمخطوط**. مسقط، سلطنة عُمان ٣-٥ أكتوبر ٢٠١٠.

- الشيباني، سلطان. **مقابلة خاصة**. ٢٠١٥/١٠/٢٨

- غزال، عادل. "رقمنة المخطوطات العربية: الطرق والأساليب"، **مجلة التراث**. ع٢. ص: ١٩١-٢٠١٢، ٢٠٨. Available at: http//www.adelghezzal.worldpress.com/ Accessed on 9/10/2015.

- القيسي، منال. "الاتجاهات الوقائية في رقمنة المخطوطات في الوطن العربي: وصف للوسائل المتبعة في حماية المخطوطات المرقمنة"، **ورقة عمل مقدمة لندوة المخطوطات في الوطن العربي، الواقع، والتحديات، والآفاق**. مسقط، سلطنة عُمان، ٣-٥ أكتوبر ٢٠١٠.

- مكتبة الملك عبد العزيز العامة. **موقع مكتبة جامعة الملك عبد العزيز على الإنترنت.** Available at: http//www. kapl.org.sa/details.aspx?id=21#.Vhnfo_mqpBc / Accessed on 11/10/2015

- وزارة التراث والثقافة بسلطنة عُمان. **موقع وزارة التراث والثقافة على الإنترنت.** Available at: http//www. mhc.gov.om/arabic/tabid/126/Default.aspx#6039-4500 2012 / Accessed on 25/10/2015

٢. الإنجليزية:

- Ahmed, Fazluddin. Digitization as a Means of Preservation of Manuscripts: Case study of Osmania University Library. **7th International CALIBER**-2009, Pondicherry University, Puducherry, February 25-27, 2009.

- National Library of India. **CDNLAO Newsletter** No. 47. July 2003. Available at: http://www.ndl.go.jp/en/cdnlao/newsletter/047/473.html (Accessed 10/10/2015).
- UNESCO. **Documents Prepared by the Sub-Committee on Technology: Fundamental Principles of Digitization of Documentary Heritage**. UNESCO Report. UNESCO, Paris, France. Available at: http://www.unesco.org/new/en/communication-and-information/flagship-project-activities/memory-of-the-world/resources/documents-prepared-by-the-sub-committee-on-technology (Accessed 8/10/2015).
- Fau, Guillaume. **Digitizing Manuscripts at the Bibliothèque Nationale de France : Technical and Legal Issues.** Available at: https://www.utexas.edu/cola/france-ut/_files/pdf/resources/Fau.pdf (Accessed 10/10/2015).
- IFLA, 2014. **Guidelines for Planning the Digitization of Rare Book and Manuscript Collections**, Available at: http://www.ifla.org/publications/node/8968 (Accessed 9/10/2015).
- Rattan P, & Singh R. (2014) Study of Government Initiatives of Digitizing Manuscripts in Punjab India. **International Journal of Multidisciplinary and Current Research**, vol. 2, Sept /Oct., 2014. Available at: http://www.ijmcr.com-wp/content/uploads/2014/09/..pdf (Accessed 10/10/2015).

نافذة على إعادة تحقيق كتب التراث: كتاب المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي أنموذجاً

حليمة أحمد عمايرة [1]

المستخلص: تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على إعادة تحقيق كتب التراث وإخراجها، متخذة من كتاب المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي أنموذجاً، إذ تم تحقيق الكتاب لأول مرة في عام ١٩٨١، وأُعيد تحقيقه مرتين في عام ١٩٨٢. ويأتي إلقاء الضوء المستهدف من خلال البحث في مسوّغات إعادة التحقيق، ومنهج إعادة التحقيق، والمقارنة بين التحقيقات الثلاثة (التحقيق الأول ١٩٨١، والتحقيق الثاني والثالث ١٩٨٢) من حيث العناصر المكوّنة للمقدمة ولاسيما نسخ المخطوط، ومنهج المحقق، وضبط النص، والجهد المبذول في تحقيق المتن من خلال الهوامش والفهارس، وذلك انطلاقاً من أن إعادة التحقيق ينبغي أن تكون بناءً على أهداف واضحة تتوافر فيها الأمانة العلمية والرغبة الصادقة في تعديل التحقيق الكائن بما هو مفيد وضروري. وإلا فلاشك أن صرف الجهد والوقت في تحقيق كتب تراثية أخرى يكون أجدى وأكثر نفعاً، لاسيما وأن ٩٩٪ من المخطوطات العربية يحتاج إلى الكشف والتعريف والتحقيق كما تشيرُ الدراسات. عليه تلقى هذه الدراسة الضوء على مدى توفر تخصص تحقيق التراث في أقسام اللغة العربية في الجامعات العربية والذي يوجد على نطاق محدود جداً في المرحلة الجامعية الأولى لبعض الجامعات.

كلمات دالة: التحقيق، التراث، المخطوطات، منهج التحقيق، كتاب المسائل العسكريّات.

1 قسم علم اللغة والنحو، جامعة البلقاء التطبيقية، المملكة الأردنية الهاشمية

haleema555@yahoo.com

المقدمة

تكاد اللغة العربية تمثل حالة فريدة لا يشاركها فيها غيرها من اللغات بما لها من امتداد زماني كبير يتجاوز ستة عشر قرناً، فهي من أعرق اللغات الحية عمراً، وممتدة الجذور مع الماضي وطيدة الأواصر مع الحاضر طويلة الأفنان مع المستقبل أقامت فيه دون تحريف محفوظاً بمرجعية القرآن الكريم ما دام الإسلام مقيماً لا يتزحزح[1]. واللغة العربية هي لغة المعارف في التراث العربي الإسلامي، كما هي رمز الهوية وعنوان تحقيق الذات العربية، وجسر التواصل بين فضاءات العرب وقد انتسبت تعريفاً لهم عن غيرهم من الأمم، كما هي وسيلة الإبداع الذي كان وما يزال، وهو ممكن في كل آن ومكان وعلى مدى الأماكن والأطوار، ولاشك أن أدبيات تراث الأمة العربية مليء بالنوادر والجواهر والدرر، قلَّ أن تجد لها نظيراً عند غيرها من الآداب. وعلى هذا وذاك فمن بين أهم الوسائل للحفاظ على اللغة، تحقيق مخطوطاتها الموروثة وإعادة إخراجها لاستنباط قيمتها العلمية والمعرفية حتى لا يضيع مع مسيرة التاريخ فتصبح هباءً منثوراً.

معاني التحقيق والتراث والمخطوط لغةً واصطلاحاً

الأصل في كلمة التحقيق لغة هو حَقق الشيء أي جعله حقاً وكان منه على يقين وصدقه وأثبته وأحكمه فهو محققٌ ومحكمٌ. التحقيق مُشتَق من الحق، فالتحقيق هو التصحيح والتصديق والإحكام والعلم بالشيء ومعرفة حقيقته على وجه اليقين. وهذا الأمر لا يكون إلا بالبحث والتفتيش والتمحيص للوصول إلى الحقيقة، وهذا هو جوهر عمل المُحَقِق. والتَحقيق اصطلاحاً هو علم أصول إخراج النص المخطوط أو المكتوب على الصورة من حيث اللفظ والمعنى[2]. أما كلمة التراث فهي مشتقة من الفعل ورث بإبدال الواو تاء، والورث والتوريث يعني ما خلّفه الأقدمون لنا، سواء كان مالاً وهو الشائع، أو حضارة

---

1 الإبراهيمي، أحمد طالب. **آثار محمد البشير الإبراهيمي**. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧، ص٣٤.

2 هارون، عبد السلام. **تحقيق النصوص ونشرها**. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨، ص٤٢.

أو علماً، أو أي شيء يدلُّ على تلك الأمم السابقة. ومصطلح التراث في مجال تحقيق النصوص هو كل ما وصل إلى الحاضر مكتوباً في أي علم من العلوم أو فن من الفنون، أو هو كل ما خلفه العلماء في فروع المعرفة المختلفة[1]. أما بخصوص تعريف مصطلح المخطوط بين عامة اللغويين هو ما كان مسجّلاً في شيء من الورق أو الصحف أو المهارق أو البردي أو الجريد أو الخزف أو الزجاج، إلا أن بعض المستشرقين قد حصر تعريف المخطوطات في حدود كتب التراث العربية المُدونة في البلدان العربية، وتابعهم على ذلك كل من تحدث من تلاميذهم في موضوعات التحقيق للتراث. وهذا يعني حصر المخطوطات في بلاد العرب وفي لغتهم التي تَضُم لهجات من الفصحى والعامية. وفي هذا التعريف شيء من التضييق. وعليه من المستحب أن يتم التحقيق لكامل ما وُجد من تُراثٍ خَطيّ ومن ثم نَشره بالأساليب العلمية المثلى المُبَرأة من التَحيز والتشويه والتزوير والبهتان، وهذا مجال متخصص ومهم يتَطلبُ دراسة اللهجات المحلية العامية القديمة لمعرفة رسم ألفاظها ودلالة معانيها وصيغ تركيب مفرداتها وجملها وعباراتها. لتصنيف الكتاب بأنه مخطوط قد يقال بأن جميع ما خطّه أي مؤلف ولم ينشر سواء في حياته أو بعد مماته يُعتبر مخطوطاً، إلا أن المتشددين من المهتمين بالمخطوطات يشترط وفاة المؤلف ليكون ما قد دوَّنه في حياته مخطوطاً. ومن هنا تبرز المُعَاناة الواقعة على عاتق المحققين، حيث أن الغاية لدى المُحَقِق الأمين هي خِدمة التراث الإنساني ونقل التجارب الإنسانية وعلوم الأقدمين بصورة محببة لقراء الجيل المعاصر.

تمت هذه الدراسة ضمن تدريس مادة تحقيق النصوص في قسم اللغة العربية التطبيقية بجامعة البلقاء التطبيقية بالأردن، حيث تمثل مادة تحقيق المخطوطات متطلباً إجبارياً في برنامج تدريس اللغة العربية التطبيقية في مرحلة البكالوريوس. فقد ارتكزت مسألة إعادة التحقيق على المنحى التطبيقي بمعنى ضرورة إجراء دراسة تطبيقية على بعض

---

1 ابن منظور ، **لسان العرب**. القاهرة، ١٢٩٩هـ، وانظر أيضاً: القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. **الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦م ،جـ٢، ص ٥٣.

النماذج من الكتب التي أعيد تحقيقها. وبما أن نموذج مخطوط تحقيق كتاب المسائل العسكريات[1] لأبي علي الفارسي الصادر في ١٩٨١ من الكتب التي تزدان بها المكتبة العربية ويوجد له كتاب تحقيق للمحقق إسماعيل أحمد صادر في العراق[2] لعام ١٩٨٢ وكتاب تحقيق آخر صدر في مصر[3] في عام ١٩٨٢ وأيضاً فقد تم اختياره مرجعاً أو أنموذجاً لهذه الدراسة، لاسيما وأن المحقق الأول إسماعيل أحمد، من المحققين الذين أماطوا اللثام عن كثير من أسرار العربية ولهجاتها ببحوثه المتنوعة المتوافقة مع مناهج البحث اللغوي الوصفية منها والتاريخية المقارنة، وذلك لإحاطته الواسعة والعميقة باللغات السامية. لذا عُرف بمنهجه الصارم في إجادة التحقيق، فضلاً عن اهتمامه بالمنهج العلمي بوجه عام، ومن هنا تتبع الدراسة منهج المقارنة بين التحقيقات الثلاثة من خلال توضيح أوجه التوافق أو الاختلاف في أوجه المقارنات حول مزايا أولوية التحقيق من حيث التاريخ، ومقارنة النسخ المعتمدة، ومقارنة المقدمة، ومقارنة الهوامش ومقارنة ضبط النصوص ومقارنة الفهارس كالآتي:

وجه المقارنة الأولى مزايا أولية التحقيق

من المتفق عليه في علوم تحقيق المخطوطات أنه يبقى للمحقق الأول لأية مخطوطة مزايا ينفرد بها عن المحققين لذات المخطوطة بعد تحقيقه مهما كان لتحقيقاتهم المتأخرة من مزايا. وعليه فيما يتعلق بنموذج هذه الدراسة لاشك أن للمحقق الأول إسماعيل أحمد قصب السبق في عام ١٩٧٩ بإخراج هذا الكتاب من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات عبر إعداده أطروحته لنيل الماجستير من جامعة عين شمس، وهو مَنْ عايش

---

1 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**، تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١.

2 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات في النحو العربي**. دراسة وتحقيق علي جابر المنصوري. بغداد: جامعة بغداد، ١٩٨٢.

3 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكرية**. تحقيق ودراسة محمد الشاطر. القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٨٢.

الفارسي في تحقيقه لكتاب المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات[1]، ويستحق تحقيق إسماعيل أحمد اعتماد موقع أولوية التحقيق بهذا الإعداد المتميز ويصدق فيه قول ابن مالك (وهو بسبقٍ حائزٌ تفضيلاً مستوجب ثنائي الجميلا) لاسيما وأن المحققين الأخيرين علي جابر ومحمد الشاطر في عامي ١٩٨١ و١٩٨٢ على التوالي، لم يشيرا أصلاً إلى أن المخطوط قد تم تحقيقه سابقاً في عام ١٩٧٩، بل أن المحقق الثالث لذات المخطوطة في عام ١٩٨٢ لم يُشر إلى أي تحقيق سابق. وتحسب مثل هذه الحالة في تخصص تحقيق المخطوطات من المسائل الملزمة للمحققين لأي مخطوطة إلى البحث والتقصي أولاً عن إمكانية توفر تحقيقات سابقة للمخطوطة المعنية والاهتمام بإجراء المقارنة بينها حالة توفرها.

وجه المقارنة الثانية النسخ المعتمدة

تأتي مقارنة النسخ المعتمدة لأي مخطوطة من أساسيات علوم تحقيق المخطوطات لأنه من أهم مسؤوليات المحقق لأي مخطوطة تقديم واستعراض أصل النص الذي كتبه المؤلف أو أملاه، فعليه أن يحدد ما يرجِّح بأنه النص الأصل بمقارنة النسخ المتوفرة لديه من ذات المخطوطة، وعليه أيضاً تعليل ما في النسخة المعتمدة كأصل من نقص مما في سواها. ويستوجب هكذا التفحص والتعليل لأن دراسة النسخ المتوفرة لديه وتحقيقها تهدف إلى أمرين، أولهما تَحقيق وتأكيد نسبة النص إلى صاحبه والثاني تحقيق وتأكيد أن النص الذي بين يدي المحقق هو نص المؤلف ولا يتحقق ذلك إلا من دراسة وتفحص النسخ ونصوصها، فضلاً عن دراسة وتفحص الكتب التي نقلت عن النص المعني إن وجدت، ودراسة وتفحص ما قاله كل من ترجم لمؤلف المخطوطة أو كتب عنه. إذن يطرح السؤال عن النُسخ التي قد استند عليها كلٌّ من المحققين الثلاثة إسماعيل أحمد وعلي جابر ومحمد الشاطر على التوالي.

---

1 الفارسي، أبوعلي. **المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات**. رسالة ماجستير، إسماعيل أحمد، جامعة عين شمس، ١٩٧٩.

لا يخفى أن المحقق الأول إسماعيل أحمد قد اعتمد في إعداد أطروحته لنيل الماجستير (المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات) على مظانّ المخطوطات القيّمة، واتخذ الوسائل التي قد مكّنته من الحصول على مخطوطتين لكتاب المسائل العسكريات. المخطوطة الأولى سمّاها (ش) وهي كما قال واصفاً لها[1]. [ترجع المصورة التي بين يدي والشريط الذي طبعت عنه، إلى نسخة بمكتبة شهيد علي بالآستانة، رقمها ٤/٢٥/١٦، والشريط محفوظ في معهد المخطوطات بالقاهرة، ورقمه ٨٦٠. وهي إحدى عشرة ورقة. وكل ورقة مقسومة قسمين، متوسط الأسطر في كل قسم تسعة وعشرون سطراً، ومعدل الكلمات في كل سطر تسع عشر كلمة. فهي مكتوبة بخط مغربي جيد، بحروف دقيقة، وسطور مكتظة اكتظاظاً، بيد أنها مرتبة ترتيباً لا تختلط معه السطور أو الكلمات، وإن كان صغر الخط، ودقة القلم مدعاة لبْس أحياناً، لاسيما أن بعض الحروف تآكلت أطرافها. وقد جاء في الورقة الأولى عنوان الكتاب وفي القسم العلوي من يسار الورقة الأولى كتب:" نقله أحمد بن تميم اللبلي من خط ابن بلبل[2]، وقابله به، وكان فيه مواضع أصلح أكثرها، وبقي فيه أشياء تحتاج إلى تأمل] وأضاف [... وجاء إلى يسار الورقة الأولى تحت العنوان " أحمد بن تميم بن هشام يفوّض أمره إلى الله" وتحت ذلك: أحمد بن عبد الله بن مكي، وفي وسط الورقة تقريباً، ثمة خاتم كتب عليه " مما وقف الوزير الشهيد علي باشا رحمه الله تعالى بشرط أن لا يخرج من خزانته"]. وذكر أيضاً [... وقد خُتمت هذه المسائل بما نصه: "تمت المسائل العسكريات بحمد الله وعونه، وكان الفراغ منها في يوم السبت، العاشر من شهر جمادى الآخرة من سنة خمس عشرة وستمائة على يديّ العبد الضعيف المُقرّ بذنبه الراجي عفو ربه أحمد بن تميم بن هشام اللبلي، بمدينة السلام المحروسة، وكان الأصل المنقولة منه بخط ابن بلبل، وكان فيه إسقاط كلمات،

1 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**. تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى، عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص١٣.

2 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**. تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى، عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص١٢.

وتصحيف مواضع أصلحت في نسختي هذه بعضها وقت كتابتها، وعلّمت على الباقي إلى الفراغ إلى معاودة النظر فيها إن شاء الله تعالى. والحمد الله رب العالمين، والصلاة على محمد وآله"] وفي الحاشية إلى اليسار من هذا الكلام جاء [تامة المعارضة بالأصل المنقول منه، وهو بخط ابن بلبل"]. أمّا المخطوطة الثانية فقد سمّاها (م) ، ووصفها على النحو الآتي[1] [يعود الفضل في حصولي على صورة من هذه النسخة إلى العالم الفاضل الأستاذ راتب النفاخ. وهي صورة عن مصورة أبلغني أنها أهديت إليه من المغرب من بعض أصدقائه... استهلت الصفحة الأولى من هذه النسخة بخبر عن أبي علي الشلوبيني قد كتب فيما يبدو بخطه. جاء فيه "روي عن أبي علي الفارسي، قال. جئت إلى ابن السراج لأسمع منه الكتاب. وحملت إليه ما حملت، فلما انتصف الكتاب عسر علي في تمامه فقطعت لتمكني من الكتاب. فقلت لنفسي بعد مدة. إن سرت إلى فارس وسئلت عن تمامه، فإن قلت نعم كذبت، وإن قلت لا سقطت الرواية والرحلة. ودعتني الضرورة، فحملت إليه رزمة، فلما أبصرني من بعيد أنشد قائلاً[2]:

وكم تجرّعتُ من غَيْظٍ ومن حَزَنٍ ... إذا تجدّد حُـزْنٌ هَوَّنَ الماضي

وكم غَضِبْتُ فما باليْتُمُ غَضَبي ... حتى رَجَعْتُ بقلبٍ ساخطٍ راضي

وجاء تحت هذه الرواية عنوان الكتاب واسم المؤلف بخط كبير واضح. على النحو الآتي: جزء فيه المسائل العسكريات، تأليف أبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي الفسوي النحوي رحمه الله ومغفرته عليه. وفي منتصف الصفحة ذاتها وضع الناسخ فهرساً لهذه المسائل وقد اتخذ شكل الكتابة فيه نسق الشعر، وهو أبواب هذه المسائل أربعة: الباب الأول: هذا باب علم الكلم من العربية. الباب الثاني: هذا باب ما ائتلف من

---

1 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**. تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى، عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص١٣.

2 الحموي، ياقوت، **معجم الأدباء**" إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، تحقيق إحسان عبّاس. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣، جـ٧، ص ٢٥٢- ٢٥٣. وانظر أيضاً، الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**. تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى، عمّان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص١٦.

هذه الكلم كان كلاماً مستقلاً. الباب الثالث: هذا بابُ ما كان شاذاً من كلامهم. الباب الرابع: بابُ الإعراب والبناء. وجاء في منتصف الصفحة الأسفل نص لأبي علي الشلوبيني يحيز فيه تلميذه ناسخ هذه النسخة روايتها عنه. قال الشلوبيني: " بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد وآله وسلم. قرأ عليَّ جميع هذه المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي في هذه النسخة صاحبها الطالب الذكي الزكي أبوعمرو حكم بن إبراهيم بن محمد الغساني، قراءة تفقه في معانيها وبحث عن دعاويها وإبداء إذا أمكن لضعيفها وواهيها........ كتبه عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي في شهر شوال[1] ". أما الصفحة الأخيرة فقد ورد فيها : " وكَمُلَتْ المسائل العسكريات والحمد الله كثيراً كما هو أهله والصلاة على نبيه المصطفى وآله وسلم تسليماً، وكان تمامها في الحادي عشر من ذي القعدة سنة اثنين وستمائة"].

أما المحققان علي جابر ومحمد الشاطر، فقد اعتمدا على نسخة واحدة هي نسخة مودعة بمكتبة شهيد علي بالآستانة، رقمها ٤/٢٥/١٦، والشريط المحفوظ في معهد المخطوطات بالقاهرة،تحت الرقم ٨٦٠، وهي ذات النسخة التي قد اعتمدها المحقق الأول إسماعيل أحمد وأسماها المخطوطة (ش) في حين أن كتاب تحقيق إسماعيل أحمد كما هو موضح أعلاه قد تم تحقيقة بالاعتماد على نسختين ومنشور. ولا شك أن التحقيق المعتمد على النسختين تكون فرصته أكثر في إعادة النص كما أراده مؤلفه، ولا سيما في مخطوط تعود النسخة الموجودة منه إلى[2] أوائل القرن السابع، فالفارق الزمني بين تاريخ نسخها وحياة صاحبها أكثر من ثلاثة قرون، ولكنها منقولة عن نسخة تعود إلى ابن بلبل، أحد تلاميذ أبي علي، ويبدو أن أحمد بن تميم كان ذا بصر بأمور اللغة، فهو ينص على أن النسخة المكتوبة بخط ابن بلبل لا تخلو من تصحيف أو إسقاط بعض الكلمات، ولذا فقد أصلح بعض هذه الأخطاء في الحواشي أو نبه إلى بعضها دون أن

---

1 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**. تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص١٥.

2 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**. تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص١٣.

يصلحها[1]، وهذا أيضاً يمثل ميزة مهمة للتحقيق المحقق الأول إسماعيل أحمد، لا سيما أنه اعتمد النسخة الثانية كثيراً لأنها على حد قوله[2] [أ. النسخة (م) أوفى عبارة وأقل إسقاطاً وتصحيفاً. ب. تفوقت النسخة (م) على (ش) بما حظيت به من مراجعة ومقابلة تبدو واضحة على الحواشي من عالم هو أبو علي الشلوبيني. ج. تبقى النسخة (ش) ضرورية في شد أزر أختها، وبخاصة في مواطن الخلل والنقص التي نبه عليها أبو علي الشلوبيني][3].

وتبدو قيمة الاعتماد على نسختين في مسائل عدّها محمد الشاطر مسألة قائمة بعينها ضمن التحليل الذي وضعه للكتاب قبل أن يبدأ في التحقيق إذ ذكر[4] في الفقرة الثانية من صفحة ٩٨ من التحقيق قائلاً[5] [الحرف أيضاً يدل على معنى والمعنى يدل عليه غير شخص، فكيف ينفصل من الحرف بهذا الوصف مع هذا الاشتراك الموجود بينهما] ويعلّق الشاطر قائلاً[6] [فإن ولَعَلَ الإجابة سقطت من الناسخ أو لعل الاعتراض من غير الفارسي[7]]. ونجد الإجابة موجودة في كتاب المحقق الأول إسماعيل أحمد في المخطوطة الثانية، ونص الإجابة كما هو وارد في الصفحة رقم ٣٥ المرفقة من مخطوط إسماعيل أحمد (الشكل ١)" أما علي جابر فلم يلتفت إلى وجود نقص في هذا الموضع أصلاً[8].

---

1 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**، تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص١١.

2 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**. تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص١٥.

3 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**. تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص١٩.

4 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكرية**. تحقيق ودراسة محمد الشاطر. القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٨٢، ص٩٨.

5 يقصد الفارسي.

6 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكرية**. تحقيق ودراسة محمد الشاطر. القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٨٢، ص٩٨.

7 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكرية**. تحقيق ودراسة محمد الشاطر. القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٨٢، ص٩٨.

8 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكرية** في النحو العربي. دراسة وتحقيق علي جابر المنصوري، بغداد: جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص٧٥.

(نص صفحة 35من كتاب تحقيق إسماعيل أحمد)

فقد اختُصَّ الاسمُ بهذا الوصف من القبيلتين الآخرين، كما اختُّصَّ الفعل منهما بوصف[1] سيبويه له.

فإن قالَ: فإنَّ الحرفَ أيضاً يَدُلُّ على معنى. والمعنى الذي يَدُلُّ علية غيرُ شخْص، فكيفَ يَنْفصِلُ الاسمُ من الحرْف بهذا الوصفِ مَعَ هذا[2] الاشتراك الموجود بينهما؟

قيل[3]:-هذا قد انفصلَ منه بأنه الدّالُّ على المعنى الذي يكون المعنى المدلول عليه به شخصياً وغير شخص. وذلك ليس في الحْرف. ألا ترى أنَّ الحرفَ يَدُلُّ على معنى هو غيرُ شخص. فإذا وُصِف الاسمُ بما ذكرنا ائتلف له وصْفٌ خاصٌّ يَنْماز به من الحرف، وارتفع الاشتراك بينهما.

واعلمْ[4] أنَّ الفعلَ يَنقسِم بانقسامِ الزّمان: ماضٍ، وحاضرٍ. وآتٍ. فَمِثالُ الماضي ما كان مَبْنيًّا على الفتح، نحو: ذَهَبَ، وسَمِعَ، وظَرُفَ، وضَرَبَ، ودَحْرَجَ، واسْتَخْرَجَ، ونحو ذلك.

ومثال الحاضر، نَحوُ: يَقُوم، ويَذْهب، ويَظرُف، ويَكْتُبُ، ويُصَلي. وهذا الضرب الذي وصفة سيبويه بأنه ((كائن لم يَنْقَطع))[5] فهذا الضرب وإنْ كان شَيءٌ منه قد مضى وشيءٌ لم يَمْضِ،فإنه عند العرب ضَربٌ من ضُروب الْفعل غيرِ الماضي وغيرِ المستقبل. وعلى هذا عندَهم حُكم هذه الأفعالِ التي تتطاول أوقاتها وتَخْرجُ إلى الوجود شيْئاً فشيئاً. ويدلك على ذلك من مذاهبهم أنهم خصوه في النفي

---

(1) "بوصف" :وردت في متن : ش،وحاشية : م

(2) "هذا" ساقطة من : م

(3) قوله : "قيل : هذا قد انفصل ... وارتفع الاشتراك بينهما" ساقط من : ش

(4) في ش : "واعلم"

(5) الكتاب 12/1

-35-

الشكل ١: صفحة ٣٥ من مخطوطة إسماعيل أحمد

في مقارنة كتب التحقيق الثلاثة، تحقيق إسماعيل أحمد وتحقيق علي جابر وتحقيق محمد الشاطر، يلاحظ أن المحقق الأول إسماعيل أحمد قد التزم التزاماً تامّاً بذكر عنوان المخطوطة موضع تحقيقه كما ورد في مخطوطتي الكتاب (المسائل العسكريّات[1])، في حين أن المحقق الثاني علي جابر قد أضاف على العنوان ما ليس منه ووضع عنوان (المسائل العسكريات في النحو العربي)، أما المحقق الثالث محمد الشاطر فقد وضع عنواناً من عنده (المسائل العسكرية). وبما أن مبدأ الالتزام والتقييد بما هو نصٌ في المخطوط موضوع التحقيق من الأساسيات في علم التحقيق، ولمّا كان نص العنوان لأي مخطوطة يعتبر جزءا لا يتجزأ من متن المخطوطة، بل هو البيان الأهم للمخطوطة، فإن الالتزام به أولى وواجب، لأن المحقق يلتزم بتحقيق الكتاب بإخراجه كما أراده مصنِّفه، وليس كما أراده محققه[2] ".

وجه المقارنة الثالثة مقدمة المحقق

وضع المحقق الأول إسماعيل أحمد تعريفين في مُقَدِمة إعداد كتاب تحقيقه[3] (المسائل العسكريات) هما التعريف الموجز عن مؤلف المخطوطة المعنية بالتحقيق (أبو علي الفارسي) وبمصنفاته الموجودة والمفقودة، إضافة إلى التعريف بذات المخطوطة (المسائل العسكريات) ويتناول في هذا التعريف وصف المخطوطين اللتين هما مناط التحقيق، والمنهج المتبع في تحقيقه. وعلى هذا يمكن المقارنة بين مقدمة كل من التحقيقات الثلاثة (إسماعيل أحمد، وعلي جابر، ومحمد الشاطر) من خلال الملاحظات الآتية:

---

1 نسبة إلى عسكر مكرم في بلاد فارس.

2 هارون، عبد السلام. **تحقيق النصوص ونشرها**. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨، ص٨٢.

3 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**. تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص١.

١. مقدمة التعريف بحياة المُصَنِّف أبوعلي الفارسي

ذكر المحقق الأول إسماعيل أحمد معلومات عن المصنِّف (أبو علي الفارسي)، وذلك بالرجوع إلى عدد من المؤلفات التي قد تم ترجمتها لأبي علي الفارسي منها الفهرست، وطبقات النحويين واللغويين، وتاريخ بغداد، ومعجم الأدباء، ووفيات الأعيان، وتاريخ أبي الفداء، وتاريخ ابن كثير، ونزهة الألباء، وطبقات القُراء. وذكر أن عبدالفتاح شلبي خصه بدارسة شاملة عنوانها (أبو علي الفارسي: حياته ومكانته بين أئمة العربية وآثاره في القراءات والنحو) تنص على [فهو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي، ولد في مدين بنواحي شيراز في بلاد فارس حوالي سنة ٢٨٦هـ]،ويذكر شيئاً عن رحلاته وعن علاقته بسيف الدولة الحمداني وكذلك بابن خالويه. كما يذكر أشهر شيوخه وأبرز وتلاميذه[1] قائلاً [وممن أخذ عنه الحديث، أبو القاسم التنوخي، وعلي بن المحسن، ومحمد بن عبدالواحد، وهلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابي، والقراءة، ابن جني وعبد الملك بن بكران النهراوني، والنحو، أبو عبدالله بن أحمد الفزاري قاضي القضاة بشيراز، ومحمد بن أحمد بن عمر الخلال، والعروض، عبدالله بن محمد بن جرو الأسدي. ومن تلاميذه أيضاً عبد الباقي بن محمد بن الحسن، ومحمد بن عثمان بن بلبل، ومحمد بن طويس القصري، وعلي بن عبيدالله السمسمي، وأحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، وغيرهم] كما ذكر مكان وتاريخ وفاته [ببغداد حيث التحق ببارئه سنة ٣٧٧هـ][2] وكذلك فعل المحققان الآخران علي جابر ومحمد الشاطر، إلا أنهما قد اختلفا مع المحقق الأول إسماعيل أحمد في تحديد سنة ميلاده إذ ذكر المحقق الأول أنها سنة ٢٨٦ه على مرجعية التوثيق من كتاب طبقات النحويين واللغويين للزبيدي[3]، وذكر المحققان الآخران علي جابر ومحمد الشاطر أنها في سنة ٢٨٨ه.

---

1 الفارسي، **المسائل العسكريات**. تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص٣.

2 الفارسي، **المسائل العسكريات**، تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص٣.

3 الزبيدي، أبوبكر محمد بن الحسن. **طبقات النحويين واللغويين**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف، القاهرة. وانظر: الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**، تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١ ص١٢.

٢. مقدمة التعريف بمؤلفات أو مخطوطات أبي علي الفارسي

صَنَفَ المحقق الأول إسماعيل أحمد مُصَنّفات أو مخطوطات الفارسي إلى ثلاثة أقسام هي[1]، القسم الأول هو مصنفاته أو مؤلفاته الموجودة ويعني بها الكتب المحققة المنشورة أو التي نشر جزء منها أو المحققة ولم تنشر بعد أو المخطوطة التي لا يعلم بأنها قد تم تحقيقها أو نشرت، القسم الثاني هو كتبه أو مصنفاته أو مؤلفاته المفقودة، والقسم الثالث هو المصنفات أو المؤلفات التي قد نسبت خطأً لأبي علي الفارسي وهذا القسم قد تفرّد المحقق الأول إسماعيل أحمد بذكرها موثقاً بياناتها في عدد ثلاثة مؤلفات، أولها كتاب (إعراب القرآن) نسبه لأبي علي الفارسي المحسن في الذريعة[2]، وبروكلمان[3] في تاريخ الأدب العربي. إلا أن الدراسة التي أجراها لاحقاً خليل أحمد عمايرة ضمن تحقيقه لهذه الكتاب دلَّت على أنه لمكي بن أبي طالب حموش، ولعل منشأ هذا الخلط عائد إلى أن ناسخ المخطوطة التي كانت موجودة في مكتبة الأوقاف بطرابلس الغرب نسبها خطأً لأبي علي الفارسي[4]. والثاني كتاب (معاني القرآن) نسبه الدكتور محمد زغلول سلام[5] لأبي علي الفارسي ونبّه عبد الفتاح الشلبي[6] إلى خطأ ما ذهب إليه الدكتور محمد زغلول

---

1 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**، تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص١٠.

2 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**، تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص١٢.

3 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**، تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص١٢.

4 الشبلي، عبد الفتاح إسماعيل. **أبوعلي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو**. جدة: دار المطبوعات الحديثة ،١٩٨٩، ص١٤٩. وانظر أيضاً، الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**، تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص١١.

5 الشبلي، عبد الفتاح إسماعيل. **أبوعلي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو**. جدة: دار المطبوعات الحديثة ،١٩٨٩، ص١٤٩. وانظر أيضاً، الفارسي، أبوعلي. المسائل العسكريات، تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص١١.

6 سلام، محمد زغلول. **أثر القرآن في تطور النقد العربي**. القاهرة: مكتبة الشباب، ص٣٣ . وانظر أيضاً، الفارسي، أبوعلي.

سلام من نسبة هذا الكتاب لأبي علي الفارسي مستدلا على ذلك بأن كتب التراجم المتاحة لم تشر إلى أن كتاب (معاني القرآن) من مؤلفات أبي علي الفارسي. أما الثالث والأخير فهو كتاب (البارع) الذي نسبه الأستاذ أحمد تيمور لأبي علي الفارسي إلا أن عبد الفتاح إسماعيل الشبلي ذكر في مؤلفه (أبو العلي الفارسي حياته، ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو) بأن كتاب (البارع) لأبي علي القالي[1] مشيراً بذلك إلى اللبس الذي وقع فيه الأستاذ أحمد تيمور بنسبة الكتاب لأبي علي الفارسي. على ما سبق يمكن وضع الملاحظات الآتية حول مُقدمة التعريف بمؤلفات أو مخطوطات أبي علي الفارسي في كتاب تحقيق المحقق إسماعيل أحمد وتحقيق المحقق جابر علي وتحقيق المحقق محمد الشاطر:

أ. اتفق المحقق الأول إسماعيل أحمد والمحقق الثاني علي جابر على أن عدد الكتب الموجودة لأبي علي الفارسي أربعة عشر كتاباً. أما المحقق الثالث محمد الشاطر في تحقيقه لأبي علي الفارسي وتحت عنوان مؤلفاته فقد اختلف معهما بإشارته إلى عدد كتب علي الفارسي بأنها اثنين وثلاثين مؤلفاً دون أن يُوثِقَ أي منها توثيقاً دقيقاً، كما لم يذكر الكتب المفقودة والموجودة منها وما قد تم تحقيقه منها.

ب. انفرد المحقق الأول إسماعيل أحمد بذكر الكتب التي نُسبت إلى أبي علي الفارسي خَطَأً مُحَدداً ذلك في عدد ثلاثة كتب هي كتاب إعراب القرآن وكتاب معاني القرآن وكتاب البارع، وهذا قد يؤكد على معرفته وإلمامه لكل ما يجدّ من دراسات عن كتب أبي علي الفارسي وما يُنسب إليه.

المسائل العسكريات، تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص١١. الشبلي، عبد الفتاح إسماعيل. **أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو**. جدة: دار المطبوعات الحديثة، ١٩٨٩، ص١٤٩.

1 الشبلي، عبد الفتاح إسماعيل. **أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو**. جدة: دار المطبوعات الحديثة، ١٩٨٩، ص١١.

جـ. انفرد المحقق الأول إسماعيل أحمد بذكر الكتب الموجودة لأبي علي الفارسي بالكتب الثلاثة الآتية، كتاب (جواهر النحو) وقد أكد هذه المعلومة بأن نسخة منه هذا الكتاب موجودة في مكتبة مشهد، تحت الرقم ١٢:٧،٩. وكذلك كتاب (الأوليات في النحو)، المودع في المكتبة القروية. وكتاب (مقاصد ذوي الألباب في العمل بالاصطرلاب) المودع نسخة منه في مكتبه تحت الرقم ٢٨٢/٢ وضمن مجموعة كتب أبي علي الفارسي المودعة بها في حين أن المحقق علي جابر لم يذكرها.

د. ذكر المحقق علي جابر بأن كتاب (العضديات) من الكتب الموجودة لأبي علي الفارسي مشيراً إلى أنه محفوظ كمخطوطة في المكتبة الظاهرية إلا أنه لم يذكر رقمها، وقد ذكرها المحقق إسماعيل أحمد ضمن الكتب المفقودة لأبي علي الفارسي.

هـ ذكر المحقق الثاني علي جابر كتاب (التكملة) لأبي علي الفارسي ضمن الكتب المحققة وقد قام بتحقيقه كاظم نجر في ١٩٧٢ كأطروحة لنيل الماجستير من جامعة القاهرة، إلا أن المحقق الأول إسماعيل أحمد اعتبره من الكتب المفقودة، وكذلك كتاب (مسألة لأبي علي في الأخبار) فقد أشار المحقق الثاني علي جابر إلى وجوده وأشار المحقق الأول إسماعيل أحمد بأنه من الكتب المفقودة.

و. انفرد المحقق إسماعيل أحمد بذكر أسماء ثلاثة مخطوطات لأبي علي الفارسي هي مخطوطة أبيات المعاني، ومخطوطة الأصبهانيّات، ومخطوطة القعبريّة. إلا أن المحقق الثاني علي جابر أشار إلى عدد أربعة مخطوطات لأبي علي الفارسي هي مخطوطة صور في المعتلات، ومخطوطة تفسير أبي علي، ومخطوطة كتاب القد، ومخطوطة شرح الأسماء والصفات.

٣. منهج التحقيق لكل من المحقق إسماعيل أحمد وجابر علي ومحمد الشاطر

أوضح المحقق الأول إسماعيل أحمد في المقدمة منهجه في تحقيق مخطوطة أبي علي الفارسي التي قال فيها وفي مؤلفها[1] [ولئن كان أسلوب أبي علي في كتبه يبدو فيه

1 الشبلي، عبد الفتاح إسماعيل. **أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات**

الغموض (إنه) في العسكريات أغمض، ذلك لأنه حشاه بمسائل المنطق، ومسائل الخلاف، وأبهمه كذلك خروجه من تدليل إلى تدليل، ومن اعتراض إلى اعتراض...الخ]، كما قال[1] [ولما كنت أتعامل مع نسختين تستندان أصلاً إلى نسخة ابن بلبل وقد كان فيها إسقاط كلمات، وتصحيف مواضع، كما قال أحد الناسخين أحمد بن تميم اللبلي. وفيها أيضاً أشياء مختلطة المعاني كما قال أبو علي الشلوبيني فقد استعنت في تحقيقها وشرح غامضها وضبط نصها بأن:

أ. اعتمدت المقابلة بين النسختين. وذلك وفقاً للاعتبارات الآتية:

= النسخة (م) أوفى عبارة وأقل إسقاطاً وتصحيفاً.

= تفوقت النسخة (م) على (ش) بما حظيت به من مراجعة ومقابلة، تبدو واضحة على الحواشي، من عالم هو أبو علي الشلوبيني.

= تبقى النسخة (ش) ضرورية في شد أزر أختها، وبخاصة في مواطن الخلل والنقص التي نبه عليها أبو علي الشلوبيني.

ب. رجعت إلى كتب أبي علي الأخرى، متكئاً في ذلك على ما يلتمس، عادة، من شبه بين الصنو وصنوه.

جـ كما التمست إلى ذلك، حيث لزم الأمر، شبهاً آخر، وهو ذلك الشبه الذي قد يجمع بين الأستاذ وتلميذه، فرجعت إلى ابن جني وأبي بكر بن السراج، وبعض المظان التي أخذ عنه أبو علي كالمقتضب لأبي العباس المبرد والكتاب لسيبويه...

د. استعنت بالنقول التي أوردها بعض المتأخرين عنه، بخاصة البغدادي في خزانة الأدب ولذا كنت: - اطمئن إلى النص ما اتفقت عليه النسختان، أثبت الزيادة من أيهما في موضعها إذا نقصت من الأخرى، مشيراً إلى أن هذه الزيادة من النسخة كذا، فإذا جاء في (ش) : قال تعالى وسقطت كلمة تعالى من (م) أثبتها. - اعتمد الكلمة أو العبارة من

والنحو. جدة: دار المطبوعات الحديثة، ١٩٨٩، ص١٥٠.

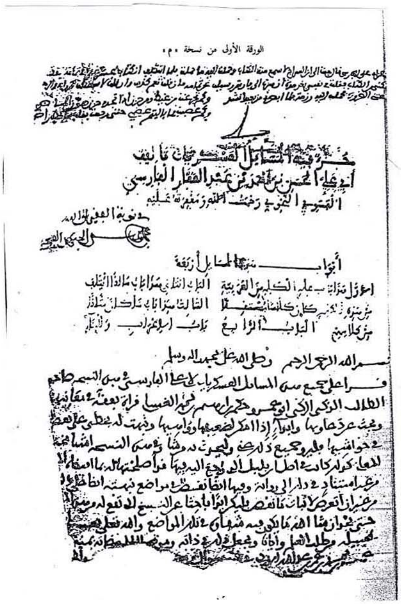
1 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**، تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص١٩.

متن (م) مستغنياً بها عما ورد في (ش) أو في حاشية (م) على أن يكون ذلك في حدود لا تجنف على المعنى. فإذا كان النص في إحدى النسختين: قال تعالى وفي الأخرى: قال عَزَ وجل اعتمدت ما جاء عليه في (م). أشير في الحواشي إلى الفروق بين النسختين. وكان دوري إلى ذلك، شكْل المواطن المُلْبسة في النص وتفقيره وترقيمه وإذا عَزَ استواء النص قدّرت الساقط وأحطته بقوسين معقوفتين، كما يفعل في العادة، وقد يضطرب السياق أحياناً فيما يتعلق بصيغ التذكير والتأنيث بصورة لم أجد معها بُدّاً من تصحيحها، وإذ ذاك يصحح الخطأ ويشار إلى الأصل في الحاشية، وقد ذيلت هذا الكتاب بمجموعة من الفهارس]. هذا وقد ذكر المحقق الثاني علي جابر منهجه في التحقيق وهو مشابه لما ورد عند المحقق الأول إسماعيل أحمد، أما المحقق الثالث محمد الشاطر فلم يُفرد عنواناً خاصاً بمنهجه في التحقيق ضمن مقدمته[1] .

٤. إرفاق صور للمخطوط

حرص كل من المحققين الثلاثة إسماعيل أحمد، وعلي جابر، ومحمد الشاطر على أن يرفقوا صور من الصفحات الأولى والأخيرة للمخطوط لتعطي القارئ والدارس فكرة عن المخطوط الأصلي في لغته وحروفه وشكله وأسلوبه، بل وزاد المحقق الأول إسماعيل أحمد بنشر صور للمخطوط الثاني الذي أسماه (م) ونظراً لأنه انفرد في ذلك فسوف أرفق صورة للصفحة الأولى منها، (انظر الشكل ٢).

1 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات في النحو العربي**. دراسة وتحقيق علي جابر المنصوري. بغداد: جامعة بغداد، ١٩٨٢، ٦٥.



الشكل ٢: الورقة الأولى من النسخة (م) في تحقيق إسماعيل أحمد

الدراسة والتحليل

أضاف المحقق الثاني علي جابر تحليلاً في المُقَدِمَة بعنوان (مكانة العسكريات بين ما لدينا من مؤلفاته)[1] ، شرح فيها منهج أبي علي الفارسي في مؤلفاته وبيَّنَ أن العسكريات من مؤلفاته التي قد افتقدت المنهج المترابط لأنه لا يلتف حول وحدة موضوعية معينة[2] ، وهذا ينطبق على كل مسألة من مسائله، ثم دخل في الموضوع مبيّناً أن العسكريات

1 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**. تحقيق علي جابر المنصوري، بغداد: جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص١٧-٦١.

2 الفارسي، أبوعلي. المسائل العسكريات. تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص٢٤.

تتدرج تحت الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية. مبينا خصائصها من حيث أنها أصغر مسائل أبي علي الفارسي حجماً، وذكر أبوابها ومصادر أبي علي الفارسي فيها وشخصية الفارسي فيها، ثم عقد فصلاً بعنوان (الكلام: أقسامه: فصاحته - وشذوذه وإعرابه وبناؤه" عند الفارسي في عسكرياته والنحاة الآخرين ويَخْلُصُ إلى أن الفارسي كان رائداً من بين النحاة في دراسة الجملة والشواذ) شارحاً ببراعة رأي سيبويه في أقسام الكلام والبناء والإعراب. كما قدّم المحقق الثالث محمد الشاطر تحليلاً[1] فيه نماذج لما احتوته المسائل العسكرية من شواهد وقواعد نحوية جاء فيها على الشواهد القرآنية وعرض لرأي سيبويه حولها، ثم جاء على بعض الشواهد الشعرية ثم على بعض القواعد والتحليلات النحوية، ثمّ ذكر اعتراضاً لم يُجب عنه رأينا كيف جاءت الإجابة عنه في المخطوطة الثانية للكتاب في تحقيق المحقق الأول إسماعيل أحمد، وتعبيرات تحتاج إلى إجهاد فكر.

ثم عرض لجزئية بعنوان (سيبويه وابن السراج والمازني والمبرد والأخفش في العسكريات) ولعنوان آخر(تراكيب نحوية) ثم ذكر المحتويات الجزئية للمسائل العسكرية.

وجه المقارنة الرابعة إضافة الهوامش

الغرض من وضع الهوامش لاسيما في كتب التحقيق خاصة هو التعريف بالأشخاص والأماكن والأحداث نظراً لأهمية إلقاء الضوء عليها لاستكمال المادة التاريخية عن الفترة التي دوّن فيها المخطوط، ويمكن الاستعانة هنا بكتب التراجم وغيرها لإبداء الملاحظات فيما إذا كان يوجد في المخطوط حواشٍ على جانبي صفحاته أو هوامش في أسفل صفحاته. يجب عند إضافة الهوامش التمييز صراحة بين ما هو موجود أصلاً وبين ما قد وضعه أو أضافه المحقق، وبالطبع فإن ذكر المصادر واجب في الهوامش. كما وأنه عند اقتباس معلومات توضيحية إضافية ينبغي على المحقق أن يوثقها بذكر المصدر الذي أخذت منه هذه المعلومات التوضيحية، سواء كانت مصدراً من أي نوع الوثائق أو الكتب

1 االفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكرية**. تحقيق ودراسة محمد الشاطر. القاهرة، مطبعة المدني، ١٩٨٢، ص٩-٧٦.

أو الموسوعات أو القواميس[1] . عليه نبرز الملاحظات الآتية حول إضافة بيانات مصادر الهوامش في كتب الثلاثة محققين، إسماعيل أحمد، وعلي جابر، ومحمد الشاطر.

١. يلاحظ أن الهوامش في كتاب تحقيق المحقق الأول إسماعيل أحمد قد وضعت غنيّة مقرونة بمصادرها التي قد تغني عن الدراسة والتفحص والتحليل، ففي المسألة الواحدة، كان يعود إلى أمهات المصادر فضلاً عن كتب أبي علي الفارسي، كما كان يؤصل للقراءة القرآنية[2] وللمسائل الواردة على مستوى الدراسة العميقة والدقيقة والموثقة شديدة التواصل مع كتب التراث، مما ينمُّ عن حضور ذهني وإطلاع وتقصٍّ واعٍ. مثال ذلك ملاحظته في التعريف الذي نسبه أبو علي الفارسي إلى المبرد بقوله [وقد وصف الاسم أصحابنا بغير شيءٍ، فالذي كان يعوّل عليه أبو العبّاس في تعريفه وصفته المخصصة له أنه ما جاز الإخبار عنه[3] ليس للمبرّد، وإنما هو لابن السراج، وهذا دليل على حضور ذهني وإطلاع واسع على كتب التراث بل وتوثيق دقيق للمعلومة. في حين علّق المحقق الثاني علي جابر على المسألة نفسها بأن التعريف يختلف عما جاء في شرح المفصل فقط ولم يوضح لمن التعريف[4]. أما المحقق الثالث محمد الشاطر فلم يلاحظ هذه المسألة تماماً، غير أنه ذكر معلومات تعرِّف أبي العباس بأنه الملقّب بالمبرد[5].

٢. تابع المحقق الأول إسماعيل أحمد المسألة في المواضع التالية من المخطوطة قائلاً[6]، [ففي موضع آخر ذكر عن أبي علي الفارسي قائلا وقد وَصَفَ الاسم أيضاً بأنه ما يدل على معنى وذلك المعنى يكون شخصاً وغير شخص]، فأوضح أن [المقصود هنا ابن

---

1 هارون، عبد السلام. **تحقيق النصوص ونشرها**. القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨، ص١٠٢.

2 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**. تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١.

3 هارون، عبد السلام. **تحقيق النصوص ونشرها**. القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٨، ص١٠٢.

4 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات في النحو العربي**. دراسة وتحقيق علي جابر المنصوري. جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص٦٨.

5 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكرية**. تحقيق ودراسة محمد الشاطر. القاهرة ، مطبعة المدني، ١٩٨٢، ص٨٤.

6 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**. تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص٢٤

السراج وليس أبا العباس المبرد كما يتبادر إلى الأذهان] وهذا يؤكد ما قد تمت الإشارة إليه في ملاحظة سابقة، من أن أبا علي الفارسي قد خلط بين ما قاله المبرد وما قاله ابن السراج في الاسم، فقد ذهب كلاهما إلى أن الاسم ما دل على معنى ولكن قَسمَ المعنى إلى قسمين، شخص وغير شخص من تقسيمات ابن السرّاج، وقد نبّه الزجاجي إلى هذا حيث قال (فأما حدّ أبي العباس المبرد للاسم فهو الذي ذكره في أول المقتضب حين قال الاسم ما كان واقعا على معنى نحو، رجل وفرس وزيد وعمرو وما أشبه ذلك، ثمّ قال وقوله ما دلّ على معنى هو الذي أخذه ابن السرّاج وقسمه قسمين حين قال وذلك المعنى يكون شخصاً وغير شخص.

٣. ورد في صفحة ١٥٨ من كتاب تحقيق المحقق الأول إسماعيل أحمد وعلى هامش الصفحة تحت الرقم ٢" أن حرف (لم) ساقط من المخطوطة (ش) وهذه هي المعلومة الوحيدة التي قد اعتمدها المحققان الآخران علي جابر ومحمد الشاطر. نص ذلك كما ورد في متن كتاب المحقق الأول إسماعيل أحمد[7] [كان القياس لا يرد الألف كما لم يردوا في لم أُبَلِهْ، وردُّها ضعيف لكونِ الحركةِ لالتقاءِ الساكنين...الخ] وما كان للمحقق الأول إسماعيل أحمد أن يتثبت من ذلك لولا اعتماده على مخطوطتين لكتاب المسائل العسكريات والتي قد أسماهما (ش) و (م) كما سبق توضيحه. أما في كتاب تحقيق المحقق الثاني علي جابر فقد وردت (لم) دون ضبط بالنص[8] [كان القياس أن لا يرد كما يردون] مع إضافة نص [في الأصل يردوا توهما] في الهامش وهو الأصل الذي لم يكتشفه والذي قلب المعنى قلباً كبيراً. أما المحقق الثالث محمد الشاطر[9] فقد أحسن تقدير الساقط (لم) ومن ثم استقام معه المعنى.

---

7 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**. تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص٢٦.

8 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات في النحو العربي**. دراسة وتحقيق علي جابر المنصوري. جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص١٧٠.

9 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكرية**. تحقيق ودراسة محمد الشاطر. القاهرة ، مطبعة المدني، ١٩٨٢، ص ٢٨٠.

٤. وورد عند المحقق الأول إسماعيل أحمد[1] أن أبا علي الفارسي قد استشهد في مسألة أن تكون صيغة الخطاب للواحد مثل صيغة الخطاب للجماعة بإستشهاده بالأية الكريمة "قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ " وذلك في المخطوطة (ش) المعتمدة عند المحققين الآخرين، ويعقّب إسماعيل أحمد بقوله [وفي هذا تحريف و خطأ، تحريف في كلمة أرأيتكم، والصحيح أرأيتم. والخطأ في أنه يستشهد بهذه الأية و لا شاهد فيها هنا ونص الآية التي استشهد بها من سورة الأنعام هو" قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) ، أما الآية التي فيها الشاهد وهي المقصودة فهي مطلع الآية من سورة الأنعام "قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" أو الآية " قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ) من سورة الأنعام أيضاً. أما المحقق الثاني علي جابر فقد ذكر المسألة كما ذكرها أبي علي الفارسي دون أن يلاحظ بأن الآية الواردة ليست هي موضع الشاهد ولم يلاحظ التحريف الوارد فيها. إلا أن المحقق الثالث محمد الشاطر فقد لاحظ هذا التحريف الوجود في الآية وذكرها معدَّلة غير أنه لم يُشر إلى أن الآية المذكورة لا شاهد فيها.

٥. لطفاً على ما سبق من ملاحظات حول إضافة الهوامش في مؤلفات المحققين الثلاثة إسماعيل أحمد وعلي جابر ومحمد الشاطر يمكن التأكيد بأن المحقق الأول إسماعيل أحمد قد كان حريصاً على توثيق البيانات الإضافية في هوامشه بدقة واطّراد مما يدل على ثقافته وحسن تفهمه للنص ومعرفته المتميّزة بالمكتبة العربية، وهذا النوع من إضافة بيانات الهوامش يعرف عليها بين علماء التحقيق بمصطلح[2]

---

1 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**. تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص٦٦.

2 برجستراسر. **أصول نقد النصوص ونشر الكتب**. تحقيق، محمد حمدي البكري. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٠. ص٧٣.

(Criticus Apparatus) وترجمه مصطلح(عُدّة النقد) كما جاء عن عبدالرحمن بدوي وعن رمضان عبد التواب في كتابيهما (النقد التاريخي) و (مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين) على التوالي[1].

وجه المقارنة الخامسة ضبط النص المحقَّق

يجب على المحقق لأيِ مخطوطة أن يلتزم بضبط النص المحقَّق ضبطاً صحيحاً وتاماً ودقيقاً ونفاذ بصر وبصيرة خصوصاً لما يستوجب التشكيل من ألفاظ. هذا إضافة إلى ضرورة تشكيل نصوص الآيات القرآنية ونصوص الأحاديث النبوية الشريفة، فضلاً عن كلمات الأمثال والشواهد والمشتبه به من الأعلام والغريب من المصطلحات القابلة للالتباس في فهم المعنى مستعيناً بالمراجع وبالمعاجم المُتَخَصِصَة والمَصَادر الموثوق بها. وذلك لأن تقيد المحقق بضبط النص ووضع علامات التشكيل من أهم القواعد الحاكمة في علم تحقيق النصوص[2]. كما يجب على المحقق تجنُّب الأخطاء المطبعية والتي عادة ما تجعل عند كثير من المحققين مبرراً لكثرة الأخطاء. وفي حالة وجود خطأ إملائي في أيةِ جملة من نص المخطوطة، يوصى بإضافة الإملاء الصحيح بعد الكلمة الخطأ بين قوسين. ومن مقارنة مؤلفات المحققين الثلاثة إسماعيل أحمد وعلي جابر ومحمد الشاطر يلاحظ أن المحقق الأول إسماعيل أحمد قد التزم بضبط النص ضبطا متميّزاً ومتفوقاً على الآخرين، ويمكن ملاحظة ذلك في الصفحات المرفقة أعلاه (انظر الشكل ١ والشكل ٢).

وجه المقارنة السادسة إضافة الفهارس

للفهارس المختلفة عموماً وتلك المرفقة مع كتب التحقيق على وجه الخصوص أهمية قصوى في التحقيق بل وتعتبر من الأبجديات المكملة لتحقيق أي كتاب لا تتم الفائدة

---

1 بدوي، عبدالرحمن. **النقد التاريخي**. الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٨١، ص ٢٣٢. وانظر أيضاً، عبد التواب، رمضان. **مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين**. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٥، ص١٨٢.

2 معروف، بشار عواد. **ضبط النص والتعليق عليه**. ط٢ ، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨، ص١٨.

المرجوة من التحقيق إلا بها، لأنه بالرجوع إليها يستطيع الدارس الإطلاع على الموضوع المطلوب فيما يحويه الكتاب بسهولة ويُسْر، وبها يستطيع أن يكوّن فكرة ما عن الجهد المبذول. أنواع الفهارس المتعارف عليها في التحقيق هي فهرس الآيات والأحاديث والقوافي. والأماكن والأعلام، إلا أن مادة الكتاب المحقَّق هي التي توجِّه المحقِّق إلى أنواع الفهارس التي ينبغي أن يحرص عليها. عليه يلاحظ أن هناك تبايناً في أنواع الفهارس المضافة عند كل من المحقق الأول إسماعيل أحمد، والمحقق الثاني علي جابر والمحقق الثالث محمد الشاطر كالآتي:

١. فهرس المصادر والمراجع: يلاحظ وجوده في مؤلفات المحققين الثلاثة.

٢. فهرس الموضوعات: يلاحظ وجوده في مؤلفات المحققين الثلاثة.

٣. فهرس أعلام النحاة والشعراء الذين وردت أسماؤهم في النص دون الحواشي: يلاحظ وجوده في مؤلفات المحققين الثلاثة.

٤. فهرس الآيات الكريمة: يوجد في كل من مؤلف المحقق الأول إسماعيل أحمد والمحقق الثاني علي جابر نقلاً من ووفق ورودها في المصحف الشريف من حيث الإملاء والتشكيل والترقيم مما يسهل على المطلعين لكتابيهما العودة إليها، أما المحقق الثالث محمد الشاطر فقد ذكرها نقلاً من ووفق إملائها في المخطوط المعني بالتحقيق.

٥. فهرس الشعر: أعده ورتَّبه المحقق الأول إسماعيل أحمد والمحقق الثالث محمد الشاطر وفق القافية وعَرَضا الأبيات الشعرية وفق الترتيب الألفبائي وذكرا البيت كاملاً، أما المحقق الثاني علي جابر فقد تغافل عن ذكر بيت الشعر كاملاً مكتفياً بذكر أول كلمة من صدر البيت وكلمة من قافية البيت، وعليه يلاحظ أن فهرس الشعر عن المحققين الأول والثالث أيسر للقارىء عند الحاجة لمتابعة أي شاهد من شواهد الشعر.

٦. فهرس الأمثال: يلاحظ وجوده عند كل من المحقق الأول إسماعيل أحمد والمحقق الثالث محمد الشاطر، ولا يوجد عند المحقق الثاني علي جابر.

٧. فهارس إضافية: يلاحظ أن المحقق الثالث محمد الشاطر قد أضاف فهرس للمفردات اللغوية المفسّرة في الهامش وفهرس للبلدان وفهرس أبجدي للمسائل النحوية وفهرس للأخطاء والتصويبات.

تعليق على أوجه المقارنات بين مؤلفات المحققين الثلاثة

من أَهَم شروط إعادة التحقيق لأي مؤلف تحقيق مخطوطة توضيح العيوب ومواضع الضعف الواردة في الطبعة الأولى أو الطبعات اللاحقة لمؤلف التحقيق الأول أو عدم توفرها، أو اعتماد المحقق الناشر للطبعة المعنية على أصل مخطوطة مبتورة، أو اعتماده على مخطوطة واحدة فقط، أو اقتصاره على مجرد نقل المخطوطة دون إضافة أي جهد يدلّ على التحقيق. كما يجوز إعادة التحقيق وفق طلب صادر عن دار للنشر أو من أحد الناشرين. والغالب على كتب التحقيق التي يُعاد تحقيقها أن يجتمع فيها أكثر من سبب، لاسيما وأن مبدأ الاهتمام بإعادة التحقيق في حدِ ذاته يعني تجاوز أو معالجة سلبيات التحقيق الأول مما يؤدي إلى الارتقاء بالتحقيق إلى مستوى أعلى من العملية والمنهجية[1]. ومما سبق يلاحظ أن كتاب المحقق الأول إسماعيل أحمد بالرغم من اعتماده على نسختين للمخطوطة المعنية بالتحقيق أسماهما النسخة (ش) والنسخة (م) إلا أن بعض النقاد المحدثين والقدماء قد أشاروا بأن في كتاب المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي والمرجع لتحقيق الثلاثة محققين قدر من التواء في العبارة وأحياناً غموضاً في الفكرة. فقد قال ابن جني يصفه في كتابه الحجة في علل القراءات السبع بأنه [قد تجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء[2]، كما قال عضد الدولة معلقاً على كتاب التكملة لأبي علي الفارسي[غضب الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو[3]]، وقال أيضاً [لعل من أوضح الأمثلة على غموض أبي علي أحياناً ما يجده المرء وهو يخرج شواهده القرآنية والشعرية، فقد لا يذكر من بيت الشعر سوى كلمة أو اثنتين. وقد لا يكون هذا الجزء المذكور متضمناً موطن الاستشهاد. وربما كان عذره في ذلك

---

1 عبد التواب، رمضان. **مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين.** القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٥، ص ١٨٢.

2 ابن جني، أبو الفتح عثمان. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها.** تحقيق علي النجدي ناصف وآخرون. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة: ١٩٩٤، ص١ وص ٣٤. وانظر أيضاً، الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات.** تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص٢٤.

3 الطنطاوي، محمد. **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة.** القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٥، ص٩٥.

اعتقاده أن الشاهد معروف لا يحتاج سوى أن يذكر به الطالب، في ذلك الوقت، تذكيراً عابراً في سياق إملائه أبواب هذا الكتاب[1]] وبهذا يكون التحقيق الأول لإسماعيل أحمد هو الأكثر وضوحا لأنه قد تضمن حتى ما جاء في الدراسة والتحليل عند المحققين الآخرين علي جابر ومحمد الشاطر في هوامش التحقيق الأول.

خاتمة الدراسة

تشرح هذه الدراسة أوجه المقارنة بين تحقيقات ثلاثة من المحققين لكتاب المسائل العسكريّات لأبي علي الفارسي من حيث توضيح أوجه التوافق أو الاختلاف في أوجه المقارنات حول مقارنة مزايا أولوية التحقيق ومقارنة النسخ المعتمدة في التحقيق ومقارنة المقدمة ومقارنة الهوامش ومقارنة ضبط النصوص ومقارنة الفهارس الواردة في كل تحقيق، وخلصت بأن تحقيق المحقق الأول إسماعيل أحمد قد تميز عن تحقيق المحققين اللاحقين علي جابر ومحمد الشاطر أولاً باعتماده على نسختين أسماهما النسخة (ش) والنسخة (م)، في حين اعتمد المحققان الآخران علي جابر ومحمد الشاطر على نسخة واحدة هي مخطوطة قد وصف أسلوبها بالصعوبة وبالسقط إلى جانب أن أي منهما لم يشر إلى أسبقية تحقيق إسماعيل أحمد لها في تحقيق ذات المخطوطة. كما وأن اعتماد المحقق الأول إسماعيل أحمد على نسختين من المخطوطة الأصل قد أتاح له الإمكانية الأوسع في الموازنة وثراء الهوامش وعمق التحليل غير المتاح بالنسبة للمحققين الآخرين نسبة لاعتمادهما على نسخة واحدة من المخطوطة الأصل. يلاحظ أيضاً أن تحقيق المحقق الأول إسماعيل أحمد قد تميز بضبط وتشكيل النصوص كما أسلفنا.

1 الفارسي، أبوعلي. **المسائل العسكريات**، تحقيق إسماعيل أحمد، مراجعة نهاد الموسى. عمّان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١، ص١٩.

المصادر والمراجع

- ابن جني، أبو الفتح عثمان. **المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها**. تحقيق، علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي، القاهرة :المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٤.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. **لسان العرب**. القاهرة: ١٢٩٩ه.
- الإبراهيمي، أحمد طالب. **آثار محمد البشير الإبراهيمي**. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧.
- بدوي، عبد الرحمن. **النقد التاريخي**. الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٨١.
- برجستراسر. **أصول نقد النصوص ونشر الكتب**. تحقيق: محمد حمدي البكري. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٠.
- الحموي، ياقوت. **معجم الأدباء** (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣.
- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن. **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، (د ت).
- سلام، محمد زغلول. **أثر القرآن في تطور النقد العربي**. القاهرة: مكتبة الشباب، (د ت).
- الشلبي عبد الفتاح إسماعيل. **أبوعلي الفارسي: حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو**. جدة: دار المطبوعات الحديثة، ١٩٨٩.
- الطنطاوي، محمد. **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٥.
- الفارسي،أبو علي. **المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات**، رسالة ماجستير، إسماعيل أحمد، جامعة عين شمس، ١٩٧٩.
- الفارسي، أبو علي. **المسائل العسكريات**، تحقيق إسماعيل أحمد،مراجعة نهاد الموسى. عمّان: منشورات الجامعة الأردنية،١٩٨١.
- الفارسي، أبو علي. **المسائل العسكريات في النحو العربي**، دراسة وتحقيق علي جابر المنصوري. بغداد: منشورات جامعة بغداد، ١٩٨٢.

- الفارسي، أبو علي. **المسائل العسكرية**، تحقيق ودراسة محمد الشاطر. القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٨٢.

- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦.

- عبدالتواب، رمضان. **مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين**. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٥.

- معروف، بشار عواد. **ضبط النص والتعليق عليه**. ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨.

- هارون، عبد السلام. **تحقيق النصوص ونشرها**. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨.

عندما صنعت النُخب الخليجية تاريخها المعاصر

(عرض كتاب)

عبدالله عبدالرحمن يتيم [1]

اصطحب الدكتور عبدالله أحمد المدني على مدى عدة سنوات قُراءه في صحيفة "**الأيام**" البحرينية من خلال زاويته الأسبوعية في جولة سيرية (بيوغرافية) ممتعة، وها هو يأتي اليوم ليعيد النظر فيها ويقوم بنشرها في هذا السفر الهام والجميل "**النُخب في الخليج العربي: قراءة في سيرها**"[2]. تناول الدكتور المدني في مؤلفه الحالي العديد من الشخصيات الخليجية التي قُدر لها أن تلعب دوراً هامّاً خلال عقود هامة من مسيرة التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الكبرى في الخليج العربي والجزيرة العربية. فقد كان لتلك الشخصيات دور بارز في مجتمعاتها، حيث أحدثت من خلال الأدوار التي لعبتها تحولات على درجة متفاوتة من السعة والعمق في بنية المجتمعات الخليجية، وعليه فسوف لن يغيب عن الدارس والمتتبع لتلك التحولات التي شهدتها منطقة الخليج العربي خلال القرن العشرين الدور الذي لعبته تلك الشخصيات في الحياة العامة للمجتمعات الخليجية.

وقد كان لتنوع الشخصيات التي تناولها الدكتورعبدالله المدني، الفضل في كشف العديد من الموضوعات ذات الأهمية الحيوية في دراسة الجذور الاجتماعية والتاريخية

---

1 مركز دراسات البحرين، جامعة البحرين

abdullah.yateem@gmail.com

2 **المقالة الحالية هي مراجعة نقدية مطولة لكتاب الدكتور عبدالله المدني: "النُخب في الخليج العربي: قراءة في سيرها"، البحرين، ٢٠١٦. عدد صفحات الكتاب ٨٠٠ صفحة من الحجم الكبير.**

للنُخب الخليجية. فنحن، إذاً، أمام العديد من الحكايات والتفاصيل السيرية المهمة التي تُظهر لنا الكيفية التي استطاعت بموجبها هذه أو تلك من الشخصيات الخليجية تحقيق تلك النجاحات التي قد تكون أحياناً اقتصادية، أو سياسية، أو ثقافية، أو اجتماعية. وسوف نلاحظ أيضاً، إن تلك الشخصيات قد شقت طريقها نحو تقلد دور النُخب، بقدر كبير من المثابرة والجلد والذكاء، بل وأحياناً كثيرة بقدرة كبيرة على تحمل المعاناة، وكذلك الإقدام على اتخاذ قرارات مصيرية، ومكابدة العيش في بيئات ومجتمعات مغايرة لمجتمعاتها الأصلية، فقد رحل البعض منهم من أواسط نجد إلى بلاد الشام، وآخرين انتقلوا من العيش في مجتمعاتهم المحلية في بادية الإمارات والكويت وعُمان إلى المدن التجارية الساحلية كالمنامة ودبي والخبر والدمام وجدة ومسقط. أما البعض الآخر منهم فسوف تأخذه مسيرته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نحو الهند: إلى بومباي الفيكتورية، والبعض الآخر سيتجه، أيضاً، إما بهدف التجارة والبحث عن الرزق أو العلم، إلى البصرة ودمشق والقاهرة وجدة، وإلى لنجة وموانئ أخرى في بلاد فارس؛ بل سوف يتجه البعض منهم إلى باريس ولندن وبرلين.

وسوف نلحظ، كما يُظهر لنا الدكتور المدني، كيف صنعت المجتمعات والثقافات الخليجية رموزها من تلك النُخب، أي عن دور التنظيمات الاجتماعية المحلية كالقبيلة والأسرة، والقرية والمدينة، والأسواق والموانئ، والنُخب الحاكمة. وكذلك عن مظاهر الاتصال بالغرب منذ القرن التاسع عشر وتأثير أنماط الاتصال الذي تراوح بين الوجود الكولونيالي المباشر وغير المباشر. ودور البعثات التبشيرية، والشركات الغربية الكبرى كشركات الملاحة البريطانية -الهندية خلال عقود من القرن التاسع عشر، أو عن دور الشركات النفطية الأمريكية والبريطانية خلال القرن العشرين. وسوف تكشفُ لنا تجارب تلك الشخصيات القدر الكبير من الانفتاح على الثقافات الأخرى، سواء كانت في الهند أم إفريقيا أم فارس. ثم الغربية، لاحقاً، كالبريطانية والأمريكية وغيرها من الثقافات الأوروبية. فقد كان العديد من بين أفراد تلك النُخب الخليجية ممن كانوا يتقنون إلى جانب لغتهم الأم، العربية، لغات أخرى كالإنجليزية، والفارسية، والأوردو.

وهكذا سوف تُظهر لنا سير الشخصيات العديدة والمتنوعة، التي عمل الدكتور المدني في الكشف عن التفاصيل الدقيقة من حياتها، الأدوار التي استطاعت أن تلعبه تلك النُخب الخليجية بصفتهم "وسطاء ثقافيون" سواء في مجتمعاتهم المحلية، أو تلك التي انتقلوا للعيش فيها، سواء في بومباي أو المنامة أو دبي أو الكويت أو الخبر والدمام. ولعل من أبرز ما كشف عنه الدكتور المدني في هذا الخصوص هو أن تلك الشخصيات، التي كانت تنتمي إلى نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين وباختلاف البيئات الاجتماعية التي خرجت منها، لم تكن تنتمي في الواقع إلى مجتمعات منغلقة أو معزولة سياسياً أو اقتصاديّاً، كما كان يجرى تصويرها في بعض الكتابات الجغرافية والتاريخية عن المنطقة، بل كشفت لنا سير تلك الشخصيات أنها كانت تنتمي إلى مجتمعات تمتلك قدراً كبيراً من الاتصال التجاري والسياسي والثقافي مع المجتمعات والمراكز الحضرية المحيطة بها وتلك البعيدة عنها، وعليه، فقد كشفت لنا سير تلك الشخصيات مدى التأثيرات التي كانت تتركها التغييرات والأحداث التي كانت تقع في مدن وحواضرالخليج العربي والجزيرة العربية والأخرى الأبعد، كتلك التي تقع في الحواضر العربية الكبرى والهند، على واقع الحياة اليومية في تلك المجتمعات المحلية النائية التي تنتمي إليها تلك الشخصيات. ويُظهر لنا تاريخ تلك الشخصيات، على سبيل المثال، جوانب هامة تتعلق بشبكة العلاقات التجارية بين المدن والبلدات البعيدة، وطرق المواصلات البرية والبحرية، وعن تشكل المرافئ والموانئ ودورها في توفير وسائل الاتصال للتجارة البعيدة مع الموانئ الآسيوية والإفريقية.

أمامنا في "**النُخب في الخليج العربي**" العديد من الشخصيات التي لعبت تلك الظروف الموضوعية التي أشرنا إليها في إتاحة المجال أمامها للعب دور الفاعلين والوسطاء الثقافيين على مدى عدة عقود طويلة، فقد كان للكثير منهم الفضل في إحداث تغييرات هامة في محيط المجتمعات التي كان يعيشون فيها وعلى صُعُد مختلفة. لقد أتاحت مصادر المعرفة والقوة المتأتية أحياناً من التعليم، وأخرى من التجارة، وثالثة من الإقدام

في اتخاذ قرارات شجاعة للدخول في غمار مشروعات تجارية مغايرة، تتطلب الصبر والجلد أحياناً، وفي مرات أخرى تتطلب بُعداً في النظر وقراءة صحيحة وثاقبة للأوضاع، وفي مرات أخرى تطلب الأمر أن تخرج هذه أو تلك من الشخصيات عن المألوف من العادات والتقاليد والأفكار والفنون وطرائق اللهو والعيش السائدة وغيرها. هكذا راهن أفراد هذه النُخب على ظروف ومستجدات تطلبت منهم الحنكة والشجاعة في التعامل معها ومع مخرجاتها. ومن ذلك على سبيل المثال الكيفية التي تعاملت فيها تلك الشخصيات مع البعثات التبشيرية، ففي هذه المحطة من محطات الاتصال بالغرب وقفت تلك الشخصيات سلباً منها، وذلك عندما تطلب الأمر منها التصدي لتأثيرات ونشاطات البعثات التبشيرية الذي كان يستهدف الثوابت والركائز الأساسية في الانتماء العربي والإسلامي لديها ولكنها من جهة أخرى، لم تمانع من إرسال أبنائها، بل حتى بناتها، لمدارس تلك الإرساليات وذلك عندما تطلب الأمر الاستفادة من العلم والمعرفة لدى الغرب.

وكما أوضحنا، فقد كان لأفراد هذه النُخبة محطات مفصلية كثيرة، فمثلما قامت بقيادة التصدي لتلك البعثات عندما تطلب الأمر منها موقفاً مدافعاً عن ثوابت الأمة والمجتمع، على أنها أيضاً قادت التغيير الثقافي والاجتماعي، وذلك بالانفتاح على العلوم والمعارف الحديثة، وقد فرض عليها الأمر التصدي للقوى والتيارات الاجتماعية المحافظة التي لم تكن تريد التغيير، وهكذا وفرت لنا سير تلك الشخصيات الخليجية، التي سعى الدكتور المدني إلى الكشف عنها، المجال للوقوف على المفاصل والمحطات التاريخية التي لعبت من خلالها في قيادة التغيير الاجتماعي والثقافي؛ فنحن في هذا السفر التاريخي أمام أمثلة عديدة للأدوار التي قام بها أفراد هذه النُخب الخليجية في مجتمعاتها وما ترتب عن تلك الأدوار من إحداث تغييرات اجتماعية وثقافية وسياسية على قدر كبير من الأهمية. ولعل تلك التغييرات ترجح برأينا خلاصة أنثروبولوجية حول مجتمعات الخليج العربي والجزيرة العربية، ألا وهي: أن قوى التغيير التي قادت التحولات الكبرى منذ منتصف القرن التاسع عشر، لم تكن في الغالب ذات مصادر خارجية في طبيعتها فحسب،

بل كانت هناك قوى محلية للتغيير، استطاعت مواصلة لعب أدوارٍ متفرقة ومختلفة في طبيعتها. فكانت هناك علاوة على النُخب الحاكمة والأخرى السياسية، النُخب التجارية والاجتماعية والثقافية. وعلى الرغم من تفاوت حجم تلك النُخب، وأيضاً تفاوت مستوى وقوة أدوارها، باختلاف حجم واتساع مجتمعاتها، إلا أن تأثيراتها كانت تحدث تراكماً وتصاعداً مع مرور السنوات.

لقد وفر السفر والترحال، على سبيل المثال، أمام تلك الشخصيات العيش في مجتمعات عربية وأخرى آسيوية وإفريقية وثالثة أوروبية وأمريكية سواء بهدف التجارة والعمل أو الدراسة والعلم، المجال الكبير لنقل ثمار تجاربهم إلى المجتمعات العربية في الخليج العربي والجزيرة العربية. بل إن البعض منها قادته سنوات العيش في تلك المجتمعات والثقافات إلى الانفتاح عليها والتفاعل معها. ولدينا من تلك الشخصيات أعداداً كبيرة كانت تمثل جزءاً من النُخبة التجارية في مُدن، مثل: بومباي والمنامة وجدة والكويت ودبي. وفي ظروف أخرى كانت تلك الشخصيات جزءاً من النُخب السياسية التي شكلت الحركات الاجتماعية والسياسية، بل والطلابية، في مدن عربية هامة مثل بيروت والقاهرة ودمشق وبغداد، بل وأخرى أوروبية مثل باريس ولندن وموسكو. المفارقة التي تتطلب منا في هذا المقام التوقف أمامها، هي مقارنة الدور التاريخي لهذه النُخب مع النُخب الدينية التي توجهت للدراسة الدينية وعلى مدى عقود طويلة، وبكل أسف عادت تلك النُخب دون أن يكون لها الدور المتوقع في الحياة العامة وفي التحولات الاجتماعية والثقافية في مجتمعاتها، فقد انحصر دور تلك الشخصيات الدينية في أطر القضاء الشرعي، أو مؤسساتها الدينية التي كانت تعيش في منأى عن التغييرات. لذلك نجد أنه بينما لعبت الشخصيات المدنية أدواراً حيوية ومؤثرة، انكفأت بالمقابل الشخصيات الدينية على نفسها، أما الاستثناء هنا فسنلحظه بعد ذلك في الشخصيات الدينية التي توجهت ضمن بعثات حكومية، أو غيره، للدراسة في مِصر.

إن إلقاء نظرة بانورامية على أسماء تلك الشخصيات وعلى المجتمعات المحلية التي نشأت فيها وعادت إليها على امتداد الخليج العربي والجزيرة العربية، وعلى تلك المجتمعات والثقافات التي رحلت إليها وتفاعلت مع ثقافاتها وشعوبها وعادت منها محملة بتجارب إنسانية، أصبحت فيما بعد عميقة التأثير في تشكّل الهويات الوطنية والثقافية لعموم مجتمعات الخليج والجزيرة العربية. لدينا في هذا السياق أسماء عديدة بارزة لعبت أدوراً هامة في تلك التحولات التي تسارعت صيرورتها منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فكان بينهم تجار اللؤلؤ الذين قاموا بعمليات التمويل المالية لصيد اللؤلؤ في عموم المنطقة. وقد ارتبطت هذه النُخبة بتجار الهند وأوروبا وبأسواقها التجارية، وقادت تجارب الاتصال والاحتكاك بتلك المدن الميتروبولوية التجارية الصاخبة مثل بومباي الفيكتورية وكذلك مدن كولونيالية مثل ممباسا وعدن إلى تأسيس وكالات للخدمات الملاحية، مستفيدة من انتشار وتوسع خطوط رحلات شركة الهند- البريطانية للملاحة البخارية، وصولاً إلى قيام كبار تجار الخليج العربي من البحرين و الكويت والسعودية بتأسيس أهم شركة ملاحية عربية امتلكت آنذاك أسطولاً من البواخر خلال السنوات الأولى من القرن العشرين، تلك الشركة التي عُرفت باسم "شركة المراكب العربية" والتي كانت تهدف لكسر احتكار الملاحة البحرية في الخليج العربي والمحيط الهندي من قبل شركة الهند- البريطانية للملاحة البخارية.

أنشأت تلك النُخبة، أيضاً، العديد من الشركات والوكالات والمتاجر في مدن الخليج العربي، حيث شكل وجودها علامة فارقة في انتقال الحياة التجارية وأسواق المدن الرئيسة، خصوصاً تلك المدن التي امتازت بامتلاكها آنذاك لموانئ نشطة مثل المنامة ودبي ومسقط والكويت وجدة. وهكذا أصبحت مخازن ومكاتب وكالات تلك النُخب "العمارات"، محطات معروفة وبارزة أخذ يتردد عليها العديد من التجار الأوروبيين والهنود في زياراتهم الموسمية للمنطقة. وفي مرحلة لاحقة، أي بعد اكتشاف النفط، امتلكت تلك النُخب متاجر عديدة في الأسواق الجديدة التي بدأت في البروز في هذه المدن.

وأصبحت الكثير من الماركات والعلامات التجارية الغربية تتصدر واجهات تلك المتاجر والمباني الحديثة. يخبرنا الدكتور المدني عبر سردياته التاريخية لتلك الشخصيات، أن العديد منها قد ساند ودعم سياسيّاً واقتصاديّاً الأسر الحاكمة في المنطقة. فقد أسهم الكثير منهم في دعم المشروعات العامة التي شهدتها السنوات الأولى لتأسيس نظم الدولة الحديثة في الخليج العربي، وبذلك شكلوا الدعامة الصلبة لتأسيس مشروعات الدولة الوطنية، ولعل من أقدم تلك المشروعات ما قامت به النُخبة التجارية في البحرين في عام ١٩١٦م من تمويل مالي لكل عمليات تطوير ميناء البحرين آنذاك المعروف بـ "فرضة المنامة" والمخازن التابعة لها. وكذلك تشييد أول مدرسة خيرية للتعليم النظامي في عام ١٩١٩م. وقد تكررت إسهامات مشابهة قامت بها تلك الشخصيات سواء في الرياض، الخبر، الدمام، جدة، الكويت، دبي، الشارقة، والدوحة.

والحال، فإن تلك النُخب لعبت، كما يوضح لنا الدكتور المدني، دوراً حيوياً في النهضة الحديثة، وذلك بتأسيس مدارس خيرية وأخرى خاصة لنشر التعليم النظامي، وبدعم مشاريع الخدمات الصحية ونشرها عبر تأسيس العيادات والمستشفيات. أما البعض الآخر من تلك النُخب، فاتجه نحو إطلاق مشروعات تطلبت منه بذل قدر من الشجاعة لمواجهة القوى المحافظة في المجتمعات المحلية، مثل إنشاء دور للسينما، واستيراد أجهزة الاستماع الحديثة مثل الراديو والغرامافون، بل الانطلاق نحو تأسيس الشركات والوكالات التجارية للقيام بأعمال تسجيل الموسيقى والغناء ونشر أعمال الفنانين المحليين بين الأهالي، وكذلك نشر وتداول أعمال الفنانين العرب عبر محلاتهم التجارية. وتطلبت منهم تلك الأعمال التجارية -الثقافية الريادية في طبيعتها التردد على المدن الكبيرة، مثل بومباي وبغداد وحلب، وإقامة علاقات مع تجار عرب وهنود وأتراك وأرمن وأوروبيين، بل ومن أقليات دينية من اليهود والمسيحيين. كما لعب آخرون منهم أدوراً في غاية الأهمية في ممارسة الفنون الحديثة ونشرها، فقام البعض منهم بتأسيس الفرق المسرحية والغنائية والموسيقية، وأخذت تلك الفرق تتعهد بإقامة الحفلات العامة، بل اتجه آخرون منهم نحو امتهان فنون الغناء الحديثة.

وعلى صعيد السياسة، لمعت من بين تلك الأسماء شخصيات عامة قُدّر لها أن تلعب في عموم المنطقة أدواراً مهمة في تولي المسؤوليات الحكومية العامة، فكانوا من كبار المسؤولين الحكوميين، وهكذا لمعت أسماء كثيرة في سماء الحياة السياسية العامة، كان لها الدور الكبير في قيادة المشروعات الوطنية الكبرى، سواء في مجال الاتفاقيات النفطية، أو المشروعات التعليمية الكبرى، أو تنفيذ الخطط الوطنية في مجالي الصحة والرعاية الاجتماعية، أو قيادة وزارات المالية التي تطلب الأمر أن يكون لها في تلك العقود الدور الأبرز في تنفيذ مشروعات النهضة الحديثة كالمدراس والجامعات والمرافق الحكومية وغيرها.

أما في المجال غير الحكومي، أي على الصعيد الاجتماعي والمدني، فسيكون لعدد من تلك الشخصيات النصيب الأكبر للعب أدوار بارزة إما في مجال الحركات السياسية والاصلاحية، وإما الكتابة ونشر الوعي السياسي والاجتماعي سواء من خلال الكتابة الصحافية أو تأسيس الصحافة الحديثة، أو تأسيس الأندية والجمعيات الثقافية والاجتماعية التي سيكون لتلك الشخصيات أدور قيادية وزعامية بارزة فيها.

وهكذا، سوف نرى أنه مع انتقال مجتمعات الخليج العربي والجزيرة العربية إلى القرن الواحد والعشرين، أخذت أسماء وشخصيات جديدة تحتل المشهد الحديث والراهن، حيث أصبح للدول الخليجية وعواصمها دور كبير وبارز في الحياة السياسية والثقافية العامة ليس على مستوى المنطقة، وإنما على المستوى الإقليمي والعربي العام أيضاً. وستصبح أسماء كثيرة من تلك الشخصيات ذات تأثير ساطع في ميادين وحقول متنوعة، تبدأ من السياسة وتنتهي بالرياضة، مروراً بالثقافة والفنون والعلوم.

نحن إذاً أمام لوحة بيوغرافية بانورامية، تتيح لنا الوقوف على تفاصيل دقيقة من مسيرة مجتمعات الخليج العربي والجزيرة العربية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مروراً بالتحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عاشتها ولا تزال تلك المجتمعات. كتاب "**النُخب في الخليج العربي**" للدكتور عبدالله المدني يوفر لنا منظوراً

غير تقليدي للنظر إلى ذلك التاريخ وإلى الحاضر القائم، إنه منظور لا توفره لنا بالضرورة كتب التاريخ أو الدراسات الاجتماعية، هذا المنظور الذي نادت به وبشدة "مدرسة الحوليات" الفرنسية في سعيها لإعادة الاعتبار للسياق الاجتماعي للكتابة التاريخية[1]، وهو ما نعتقد أن عملاً مثل **"النُخب في الخليج العربي"** للدكتور المدني يعمل على تجسيده من خلال تناول تلك الأعداد الكبيرة من الشخصيات الخليجية التي تنتمي إلى أوساط وتراتبيات اجتماعية متباينة، وإلى جغرافيات امتازت بقدر كبير من التنوع، ولكنها كانت جميعاً على درجة كبيرة من الغنى، وعليه فإن **"النُخب في الخليج العربي"** سيشكل مادة على قدر كبير من الأهمية العلمية للباحثين والدراسين في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية للوقوف على مسار التحولات الاجتماعية والتاريخية التي مرت بها، ولا تزال، مجتمعات الخليج العربي والجزيرة العربية، تلك المجتمعات التي قُدر لها أن تلعب في الراهن العربي دوراً لا يستهان به في تأكيد ثوابت الوجود العربي والدور الحضاري للأمة العربية.

1 انظر في هذا الخصوص آراء وأعمال كلٍ من جاك لوغوف وجيوفاني ليفي:

جاك لوغوف (إشراف). **التاريخ الجديد**، ترجمة محمد الطاهر المنصوري، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٧.

جيوفاني ليفي. **"استعمالات البيوغرافيا"**، مجلة لأسطور، العدد ٣، يناير ٢٠١٦، ص ٢٥-٣٩.

Levi, G., "Les usage de la biographie".

Annales: Economies, Societes, Civilisations, 1989, Vol. 44, No. 6.

Le Goff, J., Saint Louis, 1996, Paris: Callimard.

Le Goff, J., Chartier, R., & Revel, J. (eds), La nouvelle histoire, 1978, Paris: Retz Cepl.

مُرشِد الباحث للنشر في مجَلة الوثيقة

نبذة تعريف بالمجلة

تصدر مجَلة (الوثيقة) (ردمد:-ISSN: X 4992384) من مركز الوثائق التاريخية التابع لمركز عيسى الثقافي في مملكة البحرين على توالي نصف سنوي (يناير، يوليو) وتنشُر أوراقَ البحوثِ الأصليةِ المُبتَكرةِ وأوراق المُرَاجَعات بعد تحكيمها في علم التاريخ وذلك بأي من اللغتين العربية أو الإنجليزية، مع إيفاء أولوية النشر لأوراق البحوث المتعلقة بمملكة البحرين ودول مجلس التعاون والوطن العربي والإسلامي الموثَقَة بالمراجع (الوثائق الأرشيفية، السجلات والمخطوطات، والكتب، والبحوث المنشورة في الدوريات المحكمة، والتسجيلات، وروايات التاريخ الشفهي الموثوق فيها من أهل الثقة والمعرفة). وللمحافظة على ترسيخ رِسَالتها في الإرتقاء بالبحوث العلمية الرصينة تلتزم مجلة (الوثيقة) بنشر مسودات البحوث بعد عرضها لتحكيم أساتذة على أرفع درجات التخصص (درجة بروفسير أو أستاذ مُشارك أو ما يعادلهما أو أهل الثقة والمعرفة) في المجالات المَعنية. تُعَد وترسل مسودات أوراق البحوث المرسلة إلى مكتب المجلة إلكترونياً عبر البريد الإلكتروني المخصص لسكرتارية مكتب المجلة (alwatheeka@icc.gov.bh) أو مطبوعة مرفق معها القُرص الممغنط على العنوان البريدي لمركز الوثائق التاريخية ص ب (75115) المنامة، مملكة البحرين. وعند إعداد أوراق البحوث للنشر في مجلة (الوثيقة) يجب الالتزام الكَامِل والتقيد بكافة تفاصيل موجهات المُرشِد الموضح أدناه.

قواعد النشر في مجلة (الوثيقة)

أولاً: مواصفات إعداد مسودَات البحوث

١. أن يتسم موضوع المسودة بالجدّية والأصالة العلمية والموضوعية وتتوافر فيه شروط المنهجية العلمية ويراعى فيه التركيز ومعالجة جزئيات معينة بدلاً من العموميات التي لا

تضيف جديدا. وألا تكون قد سبق نشرها، كلياً أو جزئياً، ورقياً أو إلكترونياً، وألا تكون مرشحة للنشر في الوقت نفسه في وسائل نشر أخرى.

٢. قد تقتضي طبيعة بعض البحوث إجراء مقابلات، واستخدام استبيانات وإحصاءات، وهنا ينبغي تطبيق المناهج العلمية والإجرائية المستخدمة في هذا الجانب.

٣. يُفضَل أن يكون توثيق المراجع بالترقيم المتسلسل داخل المتن على هيئة إحالات في الهوامش، أسفل صفحات البحث، أو في نهاية البحث، وتُستوفى فيها جميع المعلومات المتعلقة بالمصادر والمراجع طبقا لنظام التوثيق الموضع في هذا المرشد، وسيأتي بيانه.

٤. تُعَد المُسودة إلكترونياً على ملف Windows Word Format خط Arabic Typesetting ويتجنَب في إعدادها السرد والإطالة في المقدمات وفي الهوامش. يطبع متن المسودة بحروف مقاس ١٦ مسافة واحدة بين السطور والكلمات ولا يزيد عدد صفحاتها من ٣٠ إلى ٣٥ صفحة بما فيها صفحات الأشكال التوضيحية، والعنوان الفعلي والعناوين الجانبية مُظَلل Bold ويتم ترقيم صفحات المسودة بالأرقام العربية المتتالية.

٥. يجب إضافة فقرة مستخلص باللغتين العربية والإنجليزية في حدود ٥٠٠-٨٠٠ كلمة متبوعة بالكلمات الدالة Abstract & Keywords. لا تُقبل المُسوَدات المُرسلة في شكل صورة Pdf or other images ولا تلك المخالفة لهذه الموجهات وتعتَذرُ إدارة تحرير المجلة حتى عن مبدأ قبولها.

٦. يجب على الباحث إرسال خطاب أو مستند مُوَقَع عليه بالموافقة على تحويل حقوق الملكية الفِكرية لمجلة (الوثيقة). في حالة القبول المبدئي للمسودة تؤول ملكية حقوق النشر تلقائياً للمجلة ولا يحقُ للباحث التصرَف فيها دون إخطار بالاعتذار عن النشر.

٧. تلتزم إدارة تحرير مجلة (الوثيقة) بقاعدة ثوابت راسخة في استلام المسودات الواردة للنشر، أبرزها رفض المسودات المنوه إلى أية إساءة للأديان أو للثقافات أو للقيادات أو للأعلام من رموز المجتمع، أو الخروج على الآداب العامة والأعراف وقيم البحث العلمي. كما تحتفظ بحقِ إعادة تحرير ورقة البحث بعد قبولها حسب مقتضيات النشر على ألا تؤثر هذه التعديلات في محتوى النص. كما تلتزم إدارة تحرير المجلة بالمواظبة على

إفادة الباحث بالمستجدات حيال أوراق البحوث المعنية.

٨. تَبدأ مَرَاحِل إعداد المسودة المُرسَلة للنَشرِ في المجلة بتخصيص الرقم المرجعي لها وتوثيق استلامها وتحويلها لمراجعة ولتقييم رئيس هيئة التحرير لتحديد مبدأ قبولها، ومن ثم تَبدأ مَرحلة مُراسلة المُحَكِمين الخارجيين، وإرسال تقارير التحكيم ونسخة المسودة المحكمة إلى الباحث المُرَاسِل لإجراء اللازم ، يتبعه الإعداد الفني للمسودة بالتعاون مع فني الإخراج ، وأخيراً متابعة طباعة العدد بالمطبعة الخارجية وإجراءات النشر الإلكتروني وأخيراً التوزيع. وعليه قد تستغرق مراحل تحكيم المسودة من ٨ إلى ١٠ أسابيع لأنها تعتمد أساساً على سرعة تجاوب المُحَكمين، وقد تستغرق إجراءات الإعداد للنشر نحو ٤ أسابيع، مما يُمَكِن مكتب المجلة من الإصدار المتوافق مع تواريخ توالي الإصدارات الدورية وبالتالي التوافق مع معايير التقييم الدولي.

٩. ترحب مجلة (الوثيقة) بنشر أوراق المراجعات، على أن تتوافر في المادة المُقَدمة للنشر الشروط الآتية :

أ. يُفَضل أن يندرج موضوع الكتاب المعني بالمراجعة ضمن محاور النشر في مجلة (الوثيقة) وأن يكون الكتاب حديثاً أو من مراجع التراث القَيمة، على أن يتم إعداد مسودة المراجعة في حدود لا يقل من ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ كلمة.

ب. يجب أن يراعى في إعداد أوراق المراجعات تحريرها على نسق قواعد وموجِهات النشر بالمجلة مع الالتزام بالموضوعية وتناول أبرز محتويات الكتاب المعني برؤية تحريرية متوازنة ولغة رصينة وسليمة، وألا تكون المادة المقدمة قد سبق نشرها ورقياً أو إلكترونياً، وألا تَكون مُقَدمَة في ذات التاريخ إلى وسائط نشر أخرى.

جـ. يرفق مع المادة صورة واضحة لغلاف الكتاب بالإضافة إلى البيان الببليوغرافي للكتاب (العنوان، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الناشر، عدد الصفحات، الرقم الدولي المعياري للكتاب).

د . تلتزم إدارة تحرير مجلة (الوثيقة) بإرسال نسخة الكترونية من مستلات البحوث والمراجعات المنشورة في الإصدارات المتلاحقة إلى الباحث الأول أو المراسل على عنوان

البريد الإلكتروني إضافة إلى نسخة مطبوعة من الإصدارة المحتوية للبحث المعني على البريد.

ثانياً؛ توثيق الإحالات والحواشي والمراجع

١. تُرَقم الإحالات والحواشي والهوامش بأرقام متسلسلة في متن البحث، وتوضع المعلومات المُتَعَلقة بها في قوائم مُستَقِلة في نهاية البحث مُطابقة لتلك الأرقام التي قد وردت في مَتنِ البَحث.

٢. يتم توثيق عناوين المراجع من الكتب على اختلاف أنواعها وكذلك المراجع المنشورة في الدوريات وما في حكمها ببنط غامق Bold وتوثَق عناوين الكتب والمجلات والكتب المحررة باللغة الانجليزية بأحرف مائلة.

٣. يتم توثيق المعلومات الميدانية أو المقابلات الشخصية والروايات الشفوية وفق منهج موحَدٍ يلتزم به الباحث في كامل مسودة البحث.

٤. لضرورة تطبيق منهج مُوحَد في إصدارات المجلة وتوحيد الإحالات يُفَضَل التزام الباحث بالآتي:

أ. عدم استخدام الألقاب العلمية والمكتسبة سواء في مَتنِ البَحث أم في الحواشي وقائمة المراجع، ويُستَثنى من ذلك ما يَرِد في فَقَرة الشكر والامتنان.

ب. في حالة وجود أكثر من ثلاثة مؤلفين للمرجع المشترك التأليف يلتزم الباحث بتوثيق المؤلف الأول فقط متبوعاً بكلمة "وآخرون".

جـ. يجوز استخدام المختصرات المُقَننة والمتعارف عليها في الوصف الببليوغرافي مثل (د ت) للمرجع بدون تاريخ نشر/ (د ن) للمرجع بدون ناشر/ (د م) للمرجع بدون مكان النشر.

٥. يتَمُ التوثيق في الهوامش وصفحة المصادر والمراجع على مرجَعية معايير علم الفهرسة الوصفية (حقول المؤلف والعنوان والنشر والوصف المادي وعلامات الترقيم الفاصلة بين عناصر الحقول باستثناء طباعة العنوان الفعلي فقط Bold) وفق الأسلوب المُبَين لكل نوع من المراجع في الجدول الآتي:

نوع المرجع	التوثيق في الهوامش	التوثيق في صفحة المصادر
الكتب المطبوعة	رقم الهامش، المؤلف. عنوان الكتاب. مكان النشر، اسم الناشر، تاريخ النشر. أرقام الصفحات.	اسم الشهرة أو العائلة للمؤلف، الاسم الأول للمؤلف. العنوان. مكان النشر، الناشر، تاريخ النشر. أرقام الصفحات.
البحوث المنشورة في كتاب شامل	رقم الهامش، المؤلف. عنوان البحث في عنوان الكتاب ، محرر الكتاب. مكان النشر، اسم الناشر، تاريخ النشر، أرقام الصفحات.	اسم الشهرة أو العائلة للمؤلف، الاسم الأول للمؤلف. عنوان البحث في عنوان الكتاب، اسم المحرر، عنوان الكتاب الشامل. مكان النشر اسم الناشر، تاريخ النشر. أرقام الصفحات.
البحوث المنشورة في الدورية العلمية	رقم الهامش، اسم المؤلف. عنوان البحث. اسم الدورية رقم المُجَلد، رقم العدد، تاريخ النشر، أرقام الصفحات.	اسم الشهرة أو العائلة للمؤلف، الاسم الأول للمؤلف. عنوان البحث. اسم الدورية، رقم المجلد ورقم العدد، تاريخ النشر، أرقام الصفحات.
البحوث المنشورة في الصحافة	رقم الهامش، اسم المؤلف. عنوان المقال أو التقرير. اسم الصحيفة، العدد، تاريخ النشر.	اسم الشهرة أو العائلة للمؤلف، الاسم الأول للمؤلف.عنوان المقال أو التقرير. اسم الصحيفة، العدد، تاريخ النشر.
الأوراق المُقَدَمة في المؤتمرات والمحاضرات	رقم الهامش، اسم المؤلف. عنوان الورقة. عنوان المؤتمر، الجهة المُنَظِمَة للمؤتمر، مكان المؤتمر، تاريخ المؤتمر.	اسم الشهرة أو العائلة للمؤلف، الاسم الأول للمؤلف. عنوان الورقة. عنوان المؤتمر، الجهة المنظمة للمؤتمر، مكان المؤتمر، تاريخ المؤتمر.

نوع المرجع	التوثيق في الهوامش	التوثيق في صفحة المصادر
الرسائل الجامعية	رقم الهامش، اسم الطالب. عنوان الرسالة. الدرجة العلمية، اسم الجامعة، السنة، أرقام الصفحات.	اسم الشهرة أو العائلة ، الاسم الأول للطالب. عنوان الرسالة. الدرجة العلمية، اسم الجامعة، السنة، أرقام الصفحات.
الموسوعات	رقم الهامش، اسم الموسوعة، اسم عنوان البحث، المحرر. مكان النشر، اسم الناشر، تاريخ النشر.	اسم الشهرة أو العائلة للمؤلف، الاسم الأول للمؤلف المنشور داخل الموسوعة، اسم الموسوعة. مكان النشر، اسم الناشر، تاريخ النشر.
الوثائق	رقم الهامش، الجهة الحكومية الصادرة للوثيقة. عنوان الوثيقة. مكان الوثيقة، أرقام الصفحات.	الجهة الحكومية الصادرة للوثيقة. عنوان الوثيقة. مكان الوثيقة، أرقام الصفحات.
الأوعية الإلكترونية	رقم الهامش، اسم المؤلف. عنوان المرجع، صاحب الموقع، الرابط أو الوصلة الالكترونية الكاملة على الانترنت، تاريخ دخول الموقع.	اسم الشهرة أو العائلة، الاسم الأول للمؤلف. عنوان المرجع، صاحب الموقع، الرابط أو الوصلة الالكترونية الكاملة على الانترنت، تاريخ دخول الموقع.

ثالثاً: أمثلة مُتنوعة على تنظيم المراجع والإحالات

مـع مراعـاة التوثيـق فـي صفحـة المراجـع والإحـالات علـى مرجَعِيـة مَعاييـر عِلـم الفَهرسـة الوصفيـة (حقـول المؤلـف والعنـوان والنشـر والوصـف المـادي وعلامـات الترقيـم الفاصلـة بيـن عناصـر الحقـول باسـتثناء طباعـة العنـوان الفعلـي فقـط Bold) يتـمُ التَوثيـق كالآتـي:-

١. مرجع الكتاب المُؤّلف

حينمـا يـرد الكتـاب المُؤّلـف (مصـدر أو مرجـع) أول مـرة يُشـار إليـه بذكـر مؤلفـه كامـلاً، مبتدئـاً باسـم العائلـة أو اللقـب أو الشـهرة. يتبعـه عنـوان الكتـاب بخـط غامـق **Bold**. ثـم مدينـة النشـر،

واسم الناشر، وتاريخ النشر على التوالي. متبوعاً بأرقام الصفحات.

مثال:

الأنصاري، عبد الرحمن الطيب. **قرية الفاو: صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية**. الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٥-٢٥. أما حينما يرد نفس المرجع للمرة الثانية فيُشار إليه فقط على سبيل الاختصار هكذا، الأنصاري، **قرية الفاو**، ص٢٥-٥٠. ولا ضرورة لاستخدام عبارة مرجع سابق أو نفس المرجع، وإنما يذكر فقط بهذه الصورة المختصرة مهما تَكَرر وروده أو تتابع ذكره.

٢. مرجع المصدر المحرر في كتاب شامل

حينما يرد المصدر المحرر لأول مرة يعامل معاملة البحث المنشور في دورية أو مجلة.

مثال:

المريخي، مشلح بن كميخ. نقش رقوش بالحجر: مدائن صالح: رؤية جديدة. في **دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر الصور**. تحرير أحمد بن عمر الزيعلي وآخرين، ج الأول. الرياض، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون ١٤٢١/٢٠٠٠، ص ٣٦-٥٨.

أما حينما يرد نفس المرجع في مرات لاحقة يكتب هكذا: المريخي. نقش رقوش.... ص ٧٠-٧٥.

٣. مرجع الكتاب المُترجَم أو المُحَقَّق

يَتضَمنُ مَرجَع الكتاب المُترجَم أو المُحَقَّق عنواناً إضافياً زيادة على العنوان الفعلي كالآتي:

أ. مثال الكتاب المُحَقَّق

حينما يرد الكتاب المُحَقَّق لأولِ مرةٍ يتم تَوثيقَه كالآتي:

مثال:

المغيري، سعيد بن علي. **جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار**، تحقيق علي الصليبي، ط ٢. مسقط، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٦، ص٥٠-١٨٨. أما حينما يتكرر ذات

المرجع لا يُذكَر شخص المحقق، وإنما يُشَار إلى الكِتَاب المُحَقق مثال: المغيري. **جهينة الأخبار**، ص ١٩٠-١٩٨.

ب. مثال الكتاب المُتَرجَم:

حينما يرد الكتاب المُتَرجَم لأول مَرة يتمُ تَوثيقه كالآتي:

مثال:

ريس، ريتشارد وجيمس، سيمون. **التعرف إلى العملات الرومانية**، ترجمة وتعليق طلعت عبد الرزاق زهران. الرياض، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، ٢٠٠٠، ص ١٥-٢١. أما حينما يتكرر ذات المرجع لا يذكر شخص المترجم، وإنما يُشَار إلى الكتاب المترجم. مثال: ريس، **التعرف إلى العملات الرومانية**. ص٢٤-٢٨.

٤. مرجع المقالة أو البحث المنشور في مجلة أو دورية

حينما ترد المقالة أو البحث المنشور في مجُلة أو دورية أول مرة متضمنة اسم المؤلف، ثم عنوان البحث أو المقالة. يتبعه عنوان الدورية، رقم المجلد، رقم العدد، ثم أرقام الصفحات.

مثال:

الراشد، سعد بن عبد العزيز. **دينار مملوكي من ضبا**. مجلة العصور، المجلد الأول، ج٢، ص ص ١٧١-١٧٣. أما حينما يرد نفس المرجع في مرات لاحقة يكتب هكذا: الراشد. **دينار مملوكي**. ص ص ١٧٤-٢٠٠. ولا ضرورة لعبارة مرجع سابق، أو نفس المرجع مهما تتابع ذكره أو تكرر وروده.

رابعاً: قواعد الاستكتاب للنشر في مجلة (الوثيقة)

١. تتألف أوراق الاستكتاب من نوعين هما، البحوث الأصلية وأوراق عرض الكتب ويشترط فيهما تناول موضوعات تندرج ضمن محاور وأولويات النشر في المجلة وتنسجم مع أهداف مركز عيسى الثقافي.

٢. يتم استكتاب الباحثين استناداً على اقتراح ودعوة من الرئيس أو أي من أعضاء هيئة

التحرير، كما يجوز أن يَتَقَدم بها الباحث المستكتب مباشرة وبدون دعوة إلى إدارة التحرير لإجراءات الموافقة النهائية، كما يجب على الباحث تقديم إقرار لمدير التحرير بعدم سبق نشر البحث، أو أجزاء مهمة منه، وعدم تقديمه للنشر إلى جهة أخرى.

٣. يبرم بالاستكتاب عقد بين المركز والمؤلف يتضمنُ حقوق الطرفين وواجباتهما والتي تتلخصُ في إقرار المؤلف بتحويل حقوق الملكية الفكرية إلى مجلة (الوثيقة) مع الالتزام بجميع موجِهات مُرشِد النشر بالمجلة، على أن يتم إيفاء المستحقات المالية بعد التحكيم بقبول المادة وإعدادها النهائي للنشر ووفق النظام المعتمد للمجلة .